

# تَاجُ الرُّؤُوسِ بِالتَّفْسِيحِ فِي نَوَاحِي سُوسِ

للعامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج  
حمه الله رضي عنه

تَاجُ الرُّؤُوسِ

بِالتَّفْسُحِ فِي نَوَاحِي سُوسِ

لِلْعَلَامَةِ الْقَاضِي سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ الْحَاجِّ الْعِيَّاشِيِّ سَكِيرَجَ

رَحِمَهُ اللَّهُ رَضِيَ عَنْهُ



دراسة وتحقيق

ذ : محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

رقم الإيداع القانوني

ردمك

حقوق الطبع محفوظة

المؤلف الناظم : العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج الخزرجي الأنصاري

دراسة وتحقيق، ذ : محمد الراضي كنون الهاتف : 0661683399

الموقع الإلكتروني:

**[www.cheikh-skiredj.Com](http://www.cheikh-skiredj.Com)**

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أود في صدر هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا التقييد المبارك. المنسوب لعالم فاضل. صاحب فكر ومنهج وصدق وإخلاص. وسلوك قائم على أسس الإسلام وقواعده الصحيحة. ومقومات الشخصية المغربية الفذة. كيف لا وقد أعطى لوطنه أجزل العطاء. وكانت حياته سجلاً ناصعاً لمرحلة هامة من حياة المغرب العلمية والثقافية.

ويدون إطالة فالعلامة سيدي أحمد سكيرج هو واحد من أبرز الشخصيات التي جمعت بين فضائل العلم والأدب والأخلاق. والتصوف والأصالة والوطنية الصادقة. أضف إلى ذلك اعتزازه العظيم بالعقيدة الإسلامية السمحة. وهي صفة بارزة من خلال مواقفه وقيمه وسلوكه. فقد كان عالماً فذاً. يجسد شخصية الفقيه المغربي المدافع عن حوزة الدين. المتصدي ببسالة لكل من خولت له نفسه الإساءة لشيء من أركانه أو واجباته ومكوناته.

كما كان محباً لوطنه. دائم التغني بخصائصه ومميزاته. وفيما لملكه. صادق الولاء لعرشه. مؤمناً بدوره العظيم في حماية المقدسات الدينية والوطنية.

### ترجمة المؤلف

#### ولادته

هو من مواليد مدينة فاس خلال منتصف شهر ربيع الثاني عام 1295 هـ - أبريل 1878 م. وبها نشأ داخل أسرة فاضلة. ذات مآثر جلييلة ومزايا جمة. وقد أنجبت هذه الأسرة نخبة من عليّة العلماء والأدباء والمؤرخين الكبار. إذ يكفينا أن نذكر منهم الأديب الشاعر الكاتب محمد بن الطيب سكيرج.. والمؤرخ الفقيه عبد السلام بن أحمد سكيرج. مؤلف كتاب: نزهة الإخوان وسلوة الأحزان. في الأخبار الواردة في بناء تطوان، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان. والعلامة المهندس الزبير بن عبد الوهاب سكيرج.

## نشأته وتحصيله

وبمسقط رأسه المذكور تلقى مختلف مراحل تعليمه. تحت عناية دقيقة من والده الحاج العياشي بن عبد الرحمان سكيرج. الذي أولاه اهتماما خاصا. نظرا لما لاحظته فيه منذ البداية من شغف ونبل وتطلع إلى المعالي والكمالات. وذكاء وفطنة عجيبة. وعموما فقد أدرك مراده في الدراسة والتحصيل. وبلغ منيته في التربية والسلوك. فحصل معظم ما كانت تعج به جامعة القرويين من علوم وفنون مختلفة. حيث برع في الفقه والنحو واللغة. والسيرة والحديث والتصوف. والأدب والحساب والشعر. وقد أسهمت في تكوينه نخبة من خيرة علماء الجامعة المذكورة. كعبد الله البدرابي. وعبد المالك العلوي الضيرير. والحبيب الداودي. وإبراهيم اليزيدي. وعبد الله بن خضراء وغيرهم.

## مؤلفاته

للعلامة سكيرج مؤلفاته كثيرة. تزيد على مائة وستين تصنيفا. مما يدل على غزارة علمه ورصيده المعرفي الواسع. وتعود كثرة تأليفه إلى حبه الكبير للكتب. وتعلقه بها. وإقباله على مطالعتها. فقد كان يمضي جل أوقاته منشغلا بها. ولوعا بمحتوياتها. يقرأ ويكتب. ويعلق ويشرح ويؤلف. وللإشارة فقد تعرضنا لذكر عناوين مؤلفاته بتدقيق في كتابنا: رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج. فلينظرها من أراد التوسع في هذا الباب.

## وظائفه

تنقل العلامة سكيرج بين عدة وظائف. نجملها في ما يلي:

ناظر لأحباس فاس الجديد ما بين عامي 1332 هـ - 1336 هـ موافق 1914م - 1918م.

قاضي لمدينة وجدة ونواحيها ما بين عامي 1337 هـ - 1340 هـ موافق 1919م - 1922م.

عضو ثاني بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة بالرباط ما بين عامي 1340 هـ - 1342 هـ موافق 1922م - 1924م.

قاضي لمدينة الجديدة ونواحيها ما بين عامي 1342 هـ - 1347 هـ موافق 1924م - 1928م.

قاضي لمدينة سطات ونواحيها ما بين عامي 1347 هـ - 1363 هـ موافق 1928م - 1944م أي إلى حين وفاته رحمه الله.

كان رحمه الله مضرب المثل بفاس وبغيرها من المدن التي استوطنها. وذلك بجده وتدينه وعلمه. وورعه وشكره وقناعاته. فقد كان متواضعا. بعيدا عن الكبر والإدعاء. غير ميال للتفاخر ولا محب للظهور. على درجة عالية من الورع والتقوى والثبات على الحق. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكثيرا ما كان يغير المنكر بيده. لطيف الروح. عذب الحديث. رائع النكتة. يخفي الأكم. ويبدي الإبتسام. لم يقعه مرضه (داء السكري) عن خدمة دينه وجيله وأبناء وطنه.

### انخراطه في الطريقة التجانية

أتيح للمؤلف التدرج بين يدي كبار مشايخ عصره. لاسيما بمدينة فاس مسقط رأسه. وناهيك في هذا الشأن بالعلامة سيدي محمد (فتحا) كنون. وأحمد العبدلاوي. وعبد المالك العلوي الضيرير. وحמיד بناني. وعبد الله البدرابي. وعبد الكريم بنيس. وغيرهم من جلة علماء الطريقة المذكورة. وعلى هؤلاء تمسك بهذه الطريقة. وانضوى في سلك رجالها الأبرار. ولم يقتصر على مجرد الأخذ والإنضواء فقط. بل عمق معارفه بكثرة المطالعة لكتبها. والإعتكاف على ذكر أورادها الساعات الطوال. كما سعى إلى لقاء العديد من مشاهير رجال هذه الطريقة. خصوصا منهم العارف بربه سيدي أحمد العبدلاوي. فقد كان يقضي الكثير من وقته في مذاكرته. لا يمل من ذلك ولو جلس إليه النهار بآتمه.

وخلاصة القول فقد انخرط في الطريقة التجانية عام 1316هـ - 1898م. وكان عمره إذذاك لا يتجاوز الإحدى وعشرين خريفا.

### اهتمامه العريض بالشعر

يعتبر الشعر واحدا من أهم المجالات التي تجلت فيها شخصية صاحبنا المذكور. فقد قرضه منذ حداثه سنه. وظل على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله. حيث ترك ثروة شعرية مهمة. توزعت بين كافة الأغراض السائدة إذ ذاك. من مدح ووصف وغزل وثناء ومولديات ومساجلات وإخوانيات. وما إلى ذلك من موضوعات مختلفة.

ويتميز شعره بالقوة والجزالة. وحسن الصياغة. ودقة المعاني. مما ينم على اطلاعه الواسع بقواعده وأدواته. ذلك الإطلاع الذي جعله أحد جلة شعراء جيله. فكان محط إعجاب كثير من القراء والدارسين. وذوي الاهتمام بالقريض وشؤونه.

ويمكننا تلخيص ثروته الشعرية فيما يلي:

مدح النبي صلى الله عليه وسلم: 15 ديوانا

مدح شيخه أبي العباس سيدي أحمد التجاني: 3 دواوين

إلى غير ذلك من مئات القصائد المتنوعة الأغراض. لاسيما في المجال التربوي. مع ميادين السلوك والنصح والمواعظ.

### تلامذته

تخرجت بصاحبنا المذكور طائفة من الفقهاء والأدباء الكبار. ممن استفادوا من خبرته واقتبسوا من أنواره. نذكر منهم السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ العلوي. ومحمد الحافظ المصري. وأحمد بن الحسين الدوراني. ومحمد امغارة. ومعاوية التميمي التونسي. والشيخ ابراهيم انياس الكولخي. وأخويه محمد الخليفة ومحمد زينب.

### وفاته ومدفنه

كان رحمه الله مصابا بداء السكري. يعاني من شديد مضاعفاته. لاسيما في آخر حياته. حيث استفحل عليه المرض. مما اضطره للخضوع لعملية جراحية بإحدى مستشفيات مدينة مراكش. وقد توفي إثر هذه العملية بقليل. وذلك يوم السبت 23 شعبان عام 1363هـ - 12 غشت 1944م. وشيعت جنازته في اليوم الموالي إلى ضريح القاضي أبي الفضل عياض. فدفن فيه بعد أن عاش ثمانية وستين سنة. كانت كلها رحلة حياة مليئة بالموافق العلمية الموفقة والتضحيات الجسام. وقد تألمت لوفاته جل الأوساط العلمية والثقافية. سواء بوطنه المغرب. أو بغيره من الدول المجاورة كالجزائر وتونس ومصر وسنغال والسودان.

### دراسة الكتاب

#### الباعث على هذه الرحلة

تعود فكرة زيارة العلامة سكيرج لمنطقة سوس إلى حدود عام 1345هـ - 1926م، أي قبل تاريخ هذه الرحلة بإحدى عشر سنة، وذلك عند استقباله بمنزله بمدينة الجديدة جماعة من كبار علماء هذه المنطقة، في مقدمتهم العلامة الأديب الكبير سيدي الطاهر بن محمد التمانرتي الإفرائي السوسي،

الذي كانت تجمعه به صداقة مثينة منذ سنوات عديدة من التاريخ المذكور، ولا ننسى في هذا الإطار أيضا العلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي التناني، فقد كانت تربطه بالعلامة سكيرج علاقة حميمة قوية، وكان لا يخاطبه في رسائله إلا باسم شيخي، وأبي، وسندي، وعمدتي، وما إلى ذلك من هذه الألفاظ،

وقد وقفت له على رسائل كثيرة يستدعيه من خلالها لزيارة منطقة سوس، كانت آخرها حسب ترتيب الرسائل في شهر ربيع الأول عام 1355هـ - 1936م، عبر له فيها عن طلبه وطلب كافة علماء وفقه وتلامذة المدرسة العلمية [ألما] في أن يخصص المؤلف بعضا من وقته لزيارة جهة سوس، وتفتد زواياها ومدارسها وخزاناتها العلمية ورباطاتها ومآثرها

### معلومات حول الرحلة

لمزيد التوضيح فهذه الرحلة كانت على متن سيارة من نوع قديم، وكان العلامة سكيرج قد اشترى هذه السيارة قبل هذا التاريخ بسنوات، وعلى وجه التحديد إبان فترة قضائه بمدينة الجديدة، وقد وقفت في بعض رسائله التي بعثها لأخيه سيدي محمد [فتحا] سكيرج عن معلومة تفيد شراءه لهذه السيارة، كما ذكر له الثمن الذي دفعه مقابل شرائها، بيد أنني لم أذكره الآن. وعموما فالأشخاص الذين رافقوا العلامة سكيرج في هذه الرحلة هم ثلاثة، أولهم الفقيه الجليل مقدم الزاوية التجانية [باب الكبير] بمدينة الدار البيضاء، السيد محمد بن علي التازروالت السوسي، والسائق السيد محمد الجذاني، والسيد عبد الكبير التكاني.

### المنهج المتبع في كتابة هذه الرحلة

بمجرد انطلاق هذه الرحلة بدأ العلامة سكيرج في تدوينها وتسجيل أحداثها، وذلك ضمن أوراق كا قد اصطحبها معه للغرض ذاته، وقد وقفت عليها بالخزانة السكيرجية، غير أنها مبشرة هنا وهناك ومعظمها مكتوب على وجه السرعة دون ترتيب أو تقييد بنظام الأسطر، بل كان يكتب فيها حسب ما تيسر له سواء من أعلى الصفحة أو على يمينها أو في الهامش وغيره، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في رحلاته السابقة، كالرحلة الزيدانية والوهرانية والحجازية وعموما فقد كان يسجل وقائع هذه الرحلة تلقائيا وارتجالا، غير أن هذا لا يمنع من كونه أخضعه بعد ذلك إلى التنقيح والتنظيم إلى أن أصبحت في حلتها التي هي عليه الآن.



ف على عنوان آخر لهذا الكتاب غير عنوانه الذي طبع باسمه بالمطبعة الجديدة بفاس إبان حياة لف رحمه الله ورضي عنه، وهو تاج الرؤوس، بالتفسخ في نواحي سوس، مع العلم أن المؤلف قد ذكره سابقا في كتابه الإغبتاط، في الجواب عن الأسئلة الواردة من الأغواط، وذلك ضمن نة مؤلفاته، وسماه حينها : تاج الرؤوس، في التجول في أنحاء سوس.

بفوتني التنبيه على أن العلامة الأديب سيدي الطاهر بن محمد التمنارتي الإفرائي كان يحبذ ته ب : تزيين الطروس، بالتفسخ في نواحي سوس، وقد وقفت على نسخة من هذا الكتاب كانت لمكية العالم المذكور، كتب على ظهر غلافه بخطه الجميل : هذا كتاب أئينا العلامة القاضي ل، العارف برية، سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري، ثم كتب تحته ان الذي كان يحبذ تسمية هذا الكتاب به وهو : تزيين الطروس، بالتفسخ في نواحي سوس.

### عية الإجتماعية للعلامة سكيرج

، هذه الرحلة

عمر العلامة سكيرج عند هذه الرحلة 61 سنة، وهي من آخر رحلاته إذا استثنينا رحلته الأخيرة ماة شبه رحلة إلى الجزائر، ولا ننسى أنه لم يعيش بعد هذه الرحلة سوى ثمان سنوات لا غير، كانت وفاته كما تقدم عام 1363هـ - 1944م

صة القول فقد كان حينها قاضيا لمدينة سطات ونواحيها، وكان له إذ ذاك ثلاثة أولاد، اثنان من ر وهما سيدي عبد الكريم 34 سنة، وسيدي محمد 27 سنة، وبنت واحدة وهي لللا مريم 10 ت

### بين الرحلة

لعلامة سيدي أحمد سكيرج في هذه الرحلة كعاداته مضامين مختلفة، منها المضمون الجغرافي، نجده حاضرا بقوة منذ انطلاق هذه الرحلة من مدينة سطات إلى فاس ذهابا وإيابا، ثم إلى الدار باء التي تحدث عنها بما يزيد على الصفحتين، فذكر بنياتها الضخمة الناطحة للسحاب، كما ن عن نموها الديموغرافي والصناعي والتجاري، وعن مينائها الكبير وما إلى ذلك من مميزاتها ائصها الجمة،

ثم تحدث بعد ذلك عن مدن الجديدة والجرف الأصفر وآسفي والصويرة وتمنار وآكادير وإنزكان وتزنيت وتارودانت ومراكش، وغيرها من مدن وقرى أخرى، وما من مدينة مدينة تحدث عنها إلا وذكر بعض خصائصها ومميزاتها وما لها وما عليها، كما وصف لنا أيضا كثيرا من الطرق والقبائل والأودية والجبال والأسواق والجهات التي سلكها في طريقه.

كما اهتم أيضا بالمضمون التاريخي، فتحدث عنه بما لا مزيد عليه، ثم المضمون العلمي الذي كان محور هذه الرحلة، وكان بارزا في لقاءاته بعلماء وأدباء كبار، سواء بجهة سوس أو في بعض المدن والقرى التي سلكها في طريقه، أما المضمون الاجتماعي فلم يغفله رحمه الله كعادته، بل تحدث عنه ضمن فقرات مختلفة من هذه الرحلة

وخلاصة القول فهذه الرحلة تحتوي على 1100 بيت، نظمها المؤلف في بحر الكامل، وهي في غاية ما تكون من الضبط والإتقان

### تذكيره بفوائد السفر

#### وحثه على تنشيط السياحة الداخلية

خصص المؤلف في مستهل هذا النظم فقرة لمدح السفر وذكر بعض مزاياه، فساق في هذه الفقرة جملة من الفوائد الهامة في هذا الباب، وذلك انطلاقا من آداب السنة النبوية وأحكامها المنيعة، ولم يفته في هذا الإطار تحفيز المواطنين على ضرورة التعرف على جهات وطنهم وأقاليمه، ونبه على أنه من العار على المواطن أن يتعرف على دول أجنبية ويتفسح فيها بينما يجهل في الوقت نفسه جهات كثيرة من بلاده ولا يعرف عنها شيئا.

### الطرق التي سلكها

اختار المؤلف أن تنطلق رحلته هذه ذهابا على طريق المدن الساحلية، وأن يكون الإياب عن طريق مدينة مراكش والحوز، هادفا بذلك أن تتسع رحلته لجهات وقبائل كثيرة كان يبود زيارتها وتفقد أصدقائه وأحبابه بها.

وبناء عليه كانت هذه الرحلة ولله الحمد عامة شاملة لمزايا وخصائص جمّة، ولا يفوتنا التنبيه على أن عدد الكيلومترات التي قطعها سيارته في هذه الرحلة يفوق 2500 كلم، وهو رقم لا يستهان به، خاصة إذا وضعنا في الأذهان نوعية الطرق التي سلكها وما هو معبد منها وما هو غير معبد، بالإضافة لسيارته ومقدار تحملها، وما إلى ذلك من طاقات أخرى.

كعادة المؤلف في سائر مؤلفاته [لاسيما منها المتعلقة بالرحلات] لم يغفل في هذه الرحلة جانب الترجمة لمن اجتمع به من علماء وأدباء وشرفاء وأخيار وقواد وباشوات وغيرهم، وتختلف هذه التراجم ما بين كبيرة وصغيرة، حسب منزلة الشخص ونسبه ووزنه العلمي والثقافي والإداري وما إليه. وعموماً فقد أدمج المؤلف في هذه الرحلة أسامي ما يزيد على 140 شخصا، منهم من التقى به بالعاصمة العلمية [فاس] ومنهم من اجتمع به ضمن فعاليات هذه الرحلة، انطلاقاً من مدينة سطات إلى صميم قلب منطقة سوس بأكادير وتزنيت وتارودانت وغيرها.

### حبه لمسقط رأسه فاس

اختار المؤلف أن يستهل نظمه لهذه الرحلة بذكر فضائل مسقط رأسه [فاس] ومزاياها وخصائصها، وما لها من أولويات جمة، وهي عادة دأب المؤلف على اتباعها في كثير من مؤلفاته ومسامراته وتقائده وخطبه، مما يدل على أنه كان مغرماً بهذه المدينة، متفانياً في حبها، لا تفوته فرصة التنويه بها في أي محفل يحضره، ومن هذا القبيل قوله ضمن هذه الرحلة :

فَاسٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا فَاسٌ لَهَا \* فَخَرٌ عَلَى الْبُلْدَانِ فِي الْأَوْطَانِ  
فَالْعِلْمُ يَنْبُعُ مِنْ صُدُورِ أَنْاسِهَا \* كَمِيَاهِهَا نَبَعَتْ مِنَ الْحَيْطَانِ  
مَا كَادَهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ عَنْ هَوَى \* إِلَّا وَكَانَ بِهَا رَهِيْنَ تَعَانِ  
هِيَ غُصَّةٌ فِي حَلْقٍ مُبْغِضٍ أَهْلِهَا \* أَهْلُ النُّهَى وَالْفَضْلِ وَالْإِثْقَانِ  
عُلَمَاؤُهَا كَادُوا يَكُونُوا أَنْبِيَا \* يُوحَى لَهُمْ مِنْ حَضْرَةِ الْعِرْقَانِ  
صَلَحَاؤُهَا يَغْنُوا لَهُمْ أَهْلُ الْعُلَى \* خُصُّوا بِسِرِّ حَظِيرَةِ الْإِحْسَانِ  
جُهَاْلُهَا فَاكُفُوا أَفَاضِلَ غَيْرِهَا \* فِي الذُّكْرِ وَالذُّكْرَى بِلَا نُكْرَانِ

### محاربه للقلو في الدين والتطرف

لم يترك المؤلف فرصة هذه الرحلة تمر دون أن يتحدث عن خطر التطرف والتشدد في الدين، وضرورة محاربة هذه الآفة واستئصالها، وكان أحد تلامذته وهو الأديب السيد محمد بن الحاج فاتح الصفريوي، كان قد مال سابقاً لجماعة من الشبيبة المتطرفة بمدينة فاس، وكانت هذه الجماعة تدعو حسب زعمها إلى إعادة النظر في شؤون الدين، ومحاربة بعض العادات والأعراف الاجتماعية

بالمدينة المذكورة، إلى غير ذلك من مناهضة الطرق الصوفية والزوايا والأضرحة وغيرها، وقد تم  
القضاء على هذه الظاهرة إذ ذاك بفضل تضافر جهود العلماء والولاة والأخيار وأهل الحل والعقد،  
وكان هذا الشاب المذكور ممن غرر بهم ضمن هذه الجماعة المتطرفة، فاعتقل حينئذ ضمن من  
اعتقلوا منهم، لكنه عاد لصوابه بفضل النصائح السديدة التي وجهها له المؤلف شيخه العلامة  
سيدي أحمد سكيرج، ولهذا قال فيه بعدما التقاه في هذه الرحلة :

وَلَقَيْتُ ذَا الْفُتْحِ إِنْسَانَ فَاتَّحِ الَّذِي \* بِالْوَدِّ قَدْ أَشْكَنْتُهُ بِجَنَانِ  
وَأَقَمْتُهُ وَلَدًا لِقَلْبِي إِذْ رَعَى \* عَهْدِي وَعَهْدِي مَنْ وَعَاهُ رَعَانِي  
مَا كَانَ مِنْ مُتَطَرِّفِي الشُّبَّانِ بَعْدَ \* مَضَاهِ فِي مَجْمَعِ الشُّبَّانِ  
وَإِذَا أُصِيبَ بِالْامْتِحَانِ فَقَدْ يُصَا \* بٌ بِالْامْتِحَانِ فَتَى وَلَيْسَ بِجَانِي  
وَلَقَدْ نَصَحْتُ لَهُ فَكَانَ قُبُولُهُ \* لِنَصِيحَتِي مِمَّا بِهِ أَرْضَانِي  
قَدْ كَانَ فِي فَاسٍ لَدَيَّ مُلَازِمِي \* حَتَّى رَجَعْتُ لِمَوْضِعِي بِأَمَانِ

#### جانب الزجر والهجاء في هذه الرحلة

لم ينحى العلامة سكيرج لجانب الهجاء في هذه الرحلة إلا قليلا، نظرا لعادته المتمثلة في عدم  
اللجوء لهذا الجانب إلا عند الضرورة، وهجاؤه ضمن هذا النظم هو لأهالي المدينة التي كان يقطنها  
ويدير بها خطة القضاء حينذاك [سطات] وليس هو بالهجاء القاسي، لكنه في قالب النصيح والتوبيخ  
والموعظة، وقد سقت في هامش الآيات المتعلقة بهذا الهجاء نص ما قاله المؤلف في حق هذه  
المدينة من خلال كتاب آخر له، وهو كتاب الحجارة المقتية، لكسر مرآة المساوي الوقتية، وذلك  
لتقريب الفكرة وتوضيحها للقارئ الكريم،

وعموما فقد قال المؤلف مودعا ابنه الأستاذ عبد الكريم سكيرج، وأمرا إياه أن ينوب عنه في  
موضعه بمدينة سطات إلى أن يعود إليها

وَأَمَرْتُهُ بِمَقَامِهِ فِي مَوْضِعِي \* حَتَّى أَغُودَ وَلَيْسَ ذَا عِضْيَانِ  
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ سَطَاتًا لَهُ \* سُكْنَى لِمَا يَلْقَى مِنَ السُّكَّانِ  
لَوْلَا الْعُدُولُ وَتَعْصُ قُودَادِ بِهَا \* لَعَذَلْتُ عَنْهَا تَارِكًا لِمَبَانِي  
هِيَ بَلْدَةُ الْأَهْوَاءِ طَابَ بِهَا الْهَوَا \* وَالْمَاءُ عَذْبٌ لَدَّ لِلظَّمَانِ

بَلَدٌ بِهَا قَضَيْتُ أَغْوَامًا بِهَا \* لَوْلَا الْمُرُوءَةُ قُلْتُ فِي شَنَانٍ  
لَوْلَا اضْطِبَّارِي وَالرَّحَى بِقَضَا الْقَضَا \* مَا كُنْتُ فِيهَا نَاشِرًا عِرْفَانِي  
إِنِّي لَأَسِيفُ حَيْثُمَا انْتَفَعُوا بِهَا \* وَلَوْ أَنَّهُمْ حُسِبُوا مِنَ الْأَعْيَانِ  
وَلَقَدْ غَرَسْتُ لَهُمْ رِيَاضَ مَعَارِفٍ \* لَكِنْ سِوَاهُمْ كَانَ هُوَ الْجَانِي  
وَلَهُمْ وَلِي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ \* سَمِ اللُّطْفِ وَالشُّوفِيئِ كُلُّ أَوَانٍ  
وَلَقَدْ تَرَكْتُهُمْ وَلَسْتُ بِتَارِكٍ \* مِنِّي الدُّعَاءُ لَهُمْ بِكَشْفِ الرِّانِ

### الجانب الفقهي في هذه الرحلة

لم يغفل العلامة سكيرج في هذه الرحلة عن إظهار بعض اهتماماته العلمية، لاسيما منها الفقه، فتحدث في هذا الإطار عن زيت أركان وما يجب فيها من الزكاة، واستطرد في الصدد نفسه للحديث عن بعض فتاويه السابقة فيما يتعلق بالقول السوداني والخرطال، وقد أطل الكلام في هذا الموضوع بما يزيد على الصفتين.

كما توسع في الإجابة عن سؤال متعلق باللواط وضعه عليه باشا تارودانت العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنقيطي

كما تحدث أيضا عن الحزب القرآني الراتب في ضريح الشيخ أبي محمد صالح بمدينة آسفي، حيث رأى جماعتين اثنتين يقرؤون الحزب الراتب في وقت واحد، هؤلاء يقرؤون في جهة المحراب، وهؤلاء يقرؤون في جهة الباب الفوقاني، فأعطى رحمه الله نصيحته للجماعتين معا بأن الأليق هو الاجتماع للقراءة الحزب في مكان واحد وجماعة واحدة، لما في ذلك من الأدب الحميد، ولما فيه أيضا من دفع التشويش واختلاط الأصوات والضجيج وغيره، فقال في هذا الصدد :

وَدَخَلْتُ مَسْجِدَهَا الْكَبِيرَ وَقَدْ نَشَدَ \* طُتْ لِمَا بِهِ يُثَلَّى مِنَ الْقُرْآنِ  
وَبِهِ زَأَيْتُ تَعَدُّ الْأَحْزَابِ فِي \* مِحْرَابِهِ وَبِبَابِهِ الْفُوقَانِي  
لَوْ كَانَ فِيهِ الْحِزْبُ مُتَّحِدًا لَهُمْ \* مَا كَانَ تَشْوِيْشٌ عَلَى الْآذَانِ  
وَلَآنَ جَرَى الْعَمَلُ الْقَدِيمُ بِهِ لَهُ \* ذَا الْوَقْتِ فَالْتَّوَجِيدُ فِيهِ مَعَانِي  
لَا سِيَمًا بِالْقُرْبِ مِمَّنْ يَقْرَأُ \* نَ وَتَذْكُرُونَ جَمَاعَةً فِيْ سِيْ أَنْ  
فَالْأَلْيَقُ الْمَحْمُودُ جَمْعُ تِلَاوَةٍ \* أَوْ لَا فَيَقْرَأُ أَوَّلُونَ فَثَانِي

كما تحدث المؤلف عن بعض المحدثات التي ظهرت بين الناس وقتئذ، كحلق اللحي، وارتداء الملابس الأجنبية، والجلوس في المقاهي، وشرب الدخان، وتناول الخمر، وما إلى ذلك، فقال :

لَا يَنْبَغِي خَلْقُ اللَّحَى مِنْهُمْ وَلَا \* لَبْسُ الطَّوِيلِ وَهُمْ ذَوُو إِيمَانٍ  
أُولَا يَضُرُّ بِهِمْ جُلُوسُهُمْ عَلَى \* هَذَا قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْخِذْلَانِ  
وَبِنَا يَضُرُّ وَقُوفُهُمْ فِي مَوْقِفِ الدَّ \* ثُهُمُ الَّتِي تُفْضِي إِلَيَّ شَتَانٍ  
مِثْلَ الْجُلُوسِ عَلَى الْكَرَاسِي فِي الْمَقَا \* هِيَ فِي مَقَاعِدِ شَارِيي الْكِسَانِ  
وَتَجَاهُرُ مِنْهُمْ بِمَا لَا يَنْبَغِي \* وَتَنَاوُلُ الصُّهْبَا وَشُرْبُ دُخَانِ  
وَتَدَاخُلُ مَعَ ذِي قُضُولٍ فِي الْمَلَا \* وَدُخُولُهُمْ لِمَرَاسِحِ النُّسَوَانِ

وكان المؤلف قد تأخر عن الذهاب لمدينة فاس مدة غير قصيرة، فلما زارها في هذه الرحلة أثارت انتباهه ظاهرة حلق اللحي بين الشباب وطلاب العلم وغيرهم، وهي ظاهرة غريبة لم يعهدها سابقا بالمدينة المذكورة، فاستنكرها بشدة قائلا :

بَلَدِي الْعَزِيزَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطْلُ \* فِيهَا الْإِقَامَةَ فِي قُصُورِ جَنَّانٍ  
مِنْ بَعْدِمَا اسْتَنْكَرْتُ حَالَةَ بَعْضِهِمْ \* شَابُوا وَهُمْ فِي هَيْئَةِ الشُّبَّانِ  
خَلَقُوا اللَّحَى وَالْخَلْقُ أَصْبَحَ عَادَةً \* لَهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنَ النُّسَوَانِ  
مَا وَقَرُوا الشَّيْبَ الْوَقُورَ وَلَا اللَّحَى \* إِنَّ اللَّحَى مِنْ زِينَةِ الذُّكْرَانِ  
كُنَّا بِبَعْضِ زَمَانِنَا نَهْجُو الذِّ \* يَنْ بِخَلْقِهَا صَارُوا مِنَ الْمُزْدَانِ  
بَلْ خَلَقَهَا قَدْ كَانَ أَقْبَحَ مِثْلَةٍ \* فِي النَّاسِ عَنْ إِذْنِ مِنَ السُّلْطَانِ  
وَالْيَوْمَ أَصْبَحَ فِي الشُّبَّانِ الْمُتَحَيِّ \* يَزْمُونَهُ بِكُدُورَةِ الْأَذْقَانِ  
ذَهَبَتْ وَحَقِّكَ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ فِي \* تَوَقِيرِهَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ  
لَمْ يَخْلُقِ الْمُخْتَارُ لِحْيَتَهُ وَلَا \* مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الصُّحْبَانِ  
يَا قُبْحَهَا مِنْ عَادَةٍ فِي خَلْقِهَا \* وَلَوْ أَنَّ غَيْرِي قَالَ بِاسْتِخْسَانِ  
كُلُّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ نِخْلَةٍ \* مَثَمْسُكَ وَأَنَا مَعَ الْعَدْنَانِي  
فَلْيَخْلُقُوا أَذْقَانَهُمْ أَوْ يَخْلُقُوا \* شَيْئًا بِذُونِ حَيَا مَذَا الْأَخْيَانِ

قيلت في تقريظ هذه الرحلة قصائد كثيرة، بلغت حسبما وقفت عليه إلى ما يناهز الخمسين تقريظاً، لعل من أبرزها تقريظ العلامة الأديب الشهير خاتمة شعراء المغرب سيدي الطاهر بن محمد التمنارتي الإفراني، والعلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي التتاني، والفقيه الحسن بن علي بن عبد الله بن صالح الإلغي السوسي، وأخوه العلامة الطاهر بن علي بن عبد الله بن صالح الإلغي الغساني، والعلامة الأديب أبي العباس أحمد بن زكريا البوعمراني، العلامة محمد بن أحمد بن علي المنوزي السوسي، والعلامة موسى بن العربي الروداني، والعلامة محمد بن أحمد السوسي الأكراري، إلى غيرهم من علماء وأدباء آخرين

تَاجُ الرُّؤُوسِ

بِالتَّفْسُحِ فِي نَوَاحِي سُوسِ

لِلْعَلَامَةِ الْقَاضِي سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ الْحَاجِّ الْعِيَّاشِيِّ سَكِيرِجَ

رَحِمَهُ اللَّهُ رَضِيَ عَنْهُ



دراسة وتحقيق

ذ : محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ،  
نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقٌّ  
قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّفَرِ فَوَائِدَ وَلَطَائِفَ. فَمَدَحَ عَلَى لِسَانِ الْمَشْرِعِ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ سَافِرُوا تَصِحُّوا<sup>1</sup> وَإِنْ كَانَ قِطْعَةً مِنَ الْعَذَابِ<sup>2</sup>. لِمَا فِيهِ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَخْبَابِ فِيهِ لِلنَّفْسِ اسْتِرَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ تَعَانِيهِ. وَرَاحَةٌ مِمَّا تُقَاسِيهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا صَلَهِ أَخْبَابٍ وَمُحِبِّينَ. وَرَبَطَ خَبْلَ الْحُبِّ بَيْنَ أَقْوَامٍ وَآخَرِينَ. لَكَفَّاهُ شَرَفًا عَنْ طَوْلِ الْإِقَامَةِ. مَعَ دَوَامِ الْكَرَامَةِ.

وَلَقَدْ طَالَمَا تَمَنَيْتُ زِيَارَةَ بَعْضِ أَخْبَابِنَا فِي سُوسٍ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى، وَالْمَقَادِيرُ لَمْ تُسَاعِدْنِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ، حَتَّى عَقَدْتُ النَّيَّةَ عَلَى ذَلِكَ بِالْمُوَافَقَةِ مَعَ أَخِينَا فِي اللَّهِ الْمُقَدَّمِ الْمُعَظَّمِ الْفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السُّوسِيِّ مُقَدِّمِ الزَّائِيَةِ التَّجَانِيَةِ بِالذَّارِ الْبَيْضَاءِ. زَادَ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ وَبَلَّغَهُ فِي الدَّارَيْنِ مُتَمَنِّاهُ، فَيَسَّرَ اللَّهُ لَنَا فِي رُخْصَةٍ فِي التَّفْسُحِ مَعَهُ،

وافتَرَحَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظْمَ آيَاتٍ تَكُونُ لِهَذِهِ الْحَرَكَةِ كَالْتَذَكُّرَةِ، فَجَرَتْ عَلَى لِسَانِي هَذِهِ التُّونِيَّةُ الْكَامِلِيَّةُ، الْمُسَمَّاةُ بِتَاجِ الرُّؤُوسِ، بِالتَّفْسُحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ، وَهَا أَنَا ذَا أَقْدَمُهَا تُخَفِّةً لِمَنْ زُرْنَاهُمْ فِي تِلْكَ النُّوَاحِي وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخِلَافِ وَالْأَخْبَابِ، وَاللَّهُ يَنْفَعُ الْجَمِيعَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الشَّفِيعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ :

<sup>1</sup> - أنظر مسند الإمام أحمد [مسند أبي هريرة] رقم الحديث 8588

<sup>2</sup> - إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَخَذَكُمْ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَتَوَمُّهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ [كتاب الحج] باب

السَّفَرِ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، رقم الحديث 1677

سِرِّي إِلَى سُوسٍ بِكُلِّ أَمَانٍ \* فِي سِرِّبِ إِخْوَانٍ ذَوِي إِيمَانٍ  
وَمُقَدَّمٍ مِنْهُمْ أَجَلٌ مُقَدَّمٌ \* شَرَفْتُ بِهِ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَوْطَانِي  
فَهُوَ الَّذِي قَدْ كَانَ لِي مُسْتَنْهَضًا \* لَتَفْسُحَ وَتَفْقُدَ الْإِخْوَانِ  
أَكْرِمَ بِهِ فَهُوَ الْأَجَلُ مُحَمَّدُ \* بَنَ عَلَيَّ السُّوسِيَّ<sup>1</sup> الرَّفِيعُ الشَّانِ  
أُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا أَشَارَ بِهِ عَلَ \* يَّ وَلَمْ أَكُنْ فِي الْأَمْرِ بِالْمُتَوَانِي

### (مَدْحُ السُّفَرِ وَذِكْرُ بَعْضِ فَوَائِدِهِ)

إِنَّ الْمُسَافِرَ لَيْسَ يَعْدَمُ صَاحِبًا \* يُسَلِّيه عَنْ أَهْلٍ وَعَنْ إِخْوَانِ  
يُجِدِيهِ نَفْعًا ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا \* وَيَذُبُّ عَنْهُ طَوَارِيءَ الْحَدَثَانِ  
وَلَرَّيْنَا الْأَقْدَارَ سَاقِئَةً إِلَى \* أَخَذَ بِأَيْدِي النَّاسِ دُونَ تَعَانِ  
فَيُفِيدُهُمْ أَوْ يَسْتَفِيدُ فَوَائِدًا \* مِنْهُمْ وَذَلِكَ مَقْصِدُ الْأَعْيَانِ  
وَيُفِيدُهُمْ حُكْمًا وَتُخْرِزُ حِكْمَةً \* أَوْ نِيلَ شَيْءٍ لَيْسَ فِي الْحُسْبَانِ  
وَلَرُبَّ مَجْدُودٍ يَنَالُ عِنَايَةً \* فِي رَحْلَةٍ وَسِوَاهُ أَضْبَحَ غَايِي  
إِنْ كُنْتَ ذَا مَالٍ فَكُنْ فِي رَاحَةٍ \* وَاشْدُدْ عَلَيْهِ بِرَاحَةِ الضَّنَانِ<sup>2</sup>  
وَمَتَى تَكُونُ بِغَيْرِ مَالٍ فَلَتَكُنْ \* مِمَّنْ يَرَاهُ النَّاسُ عَنْهُمْ غَايِي  
إِيَّاكَ تُظْهِرُ حَالَ فَقْرِكَ بَيْنَهُمْ \* كَيْلَا تُصَابَ لَذِيهِمْ بِهِوَانِ

<sup>1</sup> - الفقيه العلامة محمد بن علي بن الحسين التزروالي السوسي المجاطي. مقدم الزاوية التجانية بالمدينة العتيقة بالدار البيضاء. ولد بتزروالت، وفيها حفظ القرآن الكريم. ثم أخذ العلم عن عدة فقهاء منهم : سيدي مسعود الطالبي في قرية المعدر بجوار مدينة تنزيت، وذلك بمدرسة بونعمان، ثم انتقل لمدرسة أدوز في قبيلة بعقيلة، فأخذ فيها عن الفقيه سيدي محمد بن العربي الأدوزي. ثم استقر بمدينة مراكش عام 1308هـ. فقرأ فيها بمدرسة ابن يوسف على الفقيه العلامة سيدي العربي بن علال الرحماني. والشريف سيدي محمد بن إبراهيم السباعي. والعلامة الحاج محمد أوزنيت السوسي.

ثم انتقل لمدينة الدار البيضاء عام 1314هـ. ودخل في خطة العدالة سنة 1316هـ، وكان من أخص أصدقاء العارف بره العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج. وبينهما رسائل وأجوبة كثيرة حول شؤون الطبع وتوزيع الكتب وغير ذلك. انظر ترجمته في رياض السلوان بمن اجتمعت به من الأعيان، للعلامة سكيرج ص 170.

<sup>2</sup> - الضنان : البخيل

أَظْهَرَ غِنَاكَ فَإِنَّهُ بِكَ يَرْتَقِي \* لِمَرَاتِبٍ مَرْفُوعَةٍ الْأَرْكَانِ  
 وَاخْذَرْ مِنَ السَّفَرِ الَّذِي يُفْضِي إِلَيَّ \* شَرٌّ وَيَقْضِي بِانْحِطَاطٍ مَكَانِ  
 خُذْ رُخْصَةً التَّسْرِيحِ فِيهِ وَكُنْ لِمَنْ \* لَأَقْبِتَ مُتَضَعًا أَخَا إِذْعَانِ  
 وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيَّ مَحَلَّ حُكُومَةٍ \* فَاطْبَعْ عَلَى التَّسْرِيحِ<sup>1</sup> دُونَ تَوَانِ  
 فَلَرُبَّمَا رَدُّكَ عَنْ قَهْرٍ لِمَوْ \* طَبِكَ الْبَعِيدِ فَظَاظَةُ الْأَعْوَانِ  
 فَأَحْرِضْ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ مُعْتَقًا \* وَتَكُونَ مَسْئُولًا كَأَنَّكَ جَانِي  
 سِرٍّ فِي الْبِلَادِ إِذَنْ فَتَعْنَمَ صِحَّةً \* وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْأَمْنِ فِي أَطْمِئْنَانِ  
 وَأَرْخِ مِنَ الْأَشْغَالِ فَكْرَكَ سَاعَةً \* وَاتَّعَبْ لِيَتَكَسَّبَ رَاحَةً الْأُبْدَانِ  
 وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَكُنْ قَتْنَى مُتَجَمِّلًا \* مُتَحَمِّلًا لِلصَّبْرِ فِي الْجَوْلَانِ  
 حَتَّى تَعُودَ قَرِيرَ عَيْنٍ بِالَّذِي \* شَاهَدْتَ مِنْ رِنَحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ  
 فَتَكُونَ مِمَّنْ جَالَ بَلَّ عَرَفَ الرَّجَا \* لَحَقِيقَتُهُ فِي الْقَقْدِ وَالْوُجْدَانِ  
 مَنْ لَمْ يَجُلْ فَهُوَ الصَّبِيُّ وَإِنَّمَا الـ \* رَجُلُ الَّذِي قَدْ جَالَ فِي الْأَوْطَانِ  
 وَاعْرِفْ نَوَاجِي قُطْرِكَ السَّامِيِّ وَجُلْ \* فِيهِ بِوَادِيهِ مَعَ الْبُلْدَانِ  
 فَالْعَارُ يَلْحَقُ عَارِفِي الْوَطَنِ الْبَعِي \* دِ وَفِي الْمَوَاطِنِ يَجْهَلُونَ الدَّانِي

### {السَّفَرُ إِلَى فَاسٍ قَبْلَ السَّفَرِ إِلَى سُوسِ}

وَأَنَا الَّذِي لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى التَّرَحُّ \* لِي قُمْتُ فِي أَمْلِي لِنَيْلِ أَمَانِي

<sup>1</sup> - التسريح : جرت العادة إبان عهد الإستعمار الفرنسي للمغرب أنه من المحذور على أي شخص أن يغادر مدينته إلى مدينة أخرى داخل الوطن أو خارجه إلا بتسريح من طرف سلطات الاحتلال، وعن موضوع التسريح ووجوبه داخل المغرب أو خارجه يقول العلامة سكيرج في كتابه شبه رحلة إلى الجزائر :  
 فوصلت للدار البيضاء صباح يوم الجمعة تاسع وعاشر الشهر المؤرخ به للتسجيل باستعمال التسريح القانوني الذي لايد منه لمريدي السفر خارج الإيالة، وأخذ رخصة السفر من قطر إلى قطر من الأمر الأكيد في حق من يريد اطمئنان نفسه طول مدة السفر، حتى لا يحصل له امتحان بتساهله في استصحابه معه، مراعيًا في ذلك القواعد العرفية بالطبع عليه في الإدارات المكلفة في كل ناحية بذلك.

فَطَلَبْتُ رُخْصَتِي الَّتِي لَا بُدَّ لِي \* مِنْهَا وَلَسْتُ أَزْخُلُ بِهَا اسْتِيْدَانِ  
 لَكِنِّي قَضَيْتُ غَالِبَ شَهْرِي الـ \* مَمْنُوحٍ لِي فِي زُورَةِ التَّجَانِي<sup>1</sup>  
 فَأَقَمْتُ فِي فَاسٍ إِقَامَةً زَائِرٍ \* قَرَرْتُ لَهُ بِالرَّاحَةِ الْعَيْنَانِ  
 فَاسٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا فَاسٌ لَهَا \* فَخَرُّ عَلَى الْبُلْدَانِ فِي الْأَوْطَانِ  
 فَالْعِلْمُ يَنْبَغُ مِنْ ضُورِ أَنْاسِهَا \* كَمِيَاهِهَا نَبَعَتْ مِنَ الْحَيْطَانِ  
 مَا كَادَهَا أَخَذَ بِسُوءٍ عَنْ هَوَى \* إِلَّا وَكَانَ بِهَا رَهِيْنَ تَعَانِ  
 هِيَ غُصَّةٌ فِي خَلْقٍ مُبْغِضٍ أَهْلِهَا \* أَهْلُ النُّهَى وَالْفُضْلِ وَالْإِثْقَانِ  
 عُلَمَاؤُهَا كَادُوا يَكُونُوا أَنْبِيَا \* يُوْحَى لَهُمْ مِنْ خُصْرَةِ الْعِرْقَانِ  
 صَلَحَاؤُهَا يَغْنُو لَهُمْ أَهْلُ الْعُلَى \* خُصُّوا بِسِرِّ حَظِيرَةِ الْإِحْسَانِ  
 جُهَالُهَا فَأَقْسُوا أَفَاضِلَ غَيْرِهَا \* فِي الذَّكْرِ وَالذُّكْرِ بِهَا نُكْرَانِ  
 فِي سَفَرَتِي هَذِي اجْتَمَعَتْ بِجِلَّةٍ \* فِيهَا سَأَنْظُمُهُمْ كَعَقْدِ جُفْمَانِ  
 فَذَخَلْتُ زَاوِيَةً بِهَا قَبْرُ الرُّضَى \* شَيْخِي التَّجَانِي الْعَارِفِ الصَّمْدَانِي  
 لِلَّهِ زَاوِيَةٌ سَمَتْ فِي رِفْعَةٍ \* مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ كُلَّ أَمَانِ

<sup>1</sup> - الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني الحسني، صاحب الطريقة التجانية، أحد أشهر الطرق الصوفية وأكثرها انتشاراً في العالم، خصوصاً في القارة الإفريقية السمراء، هو من مواليد قرية عين ماضي بالصحراء الشرقية عام 1150 هـ، كان أجداده يقطنون سابقاً بمنطقة عبدة من إقليم مدينة آسفي بالمغرب، ثم انتقل جده الرابع [سيدي محمد بن سالم] إلى الصحراء، واستوطن قرية عين ماضي، وبها بقيت نسبة كبيرة من أبنائه إلى الآن.

أما الشيخ سيدي أحمد التجاني فقد استوطن بمدينة فاس خلال العقدين الأخيرين من عمره، ووجد بها ترحاباً كبيراً من طرف سلطان المغرب وقتئذ المولى سليمان، الذي صار فيما بعد من جملة تلامذته وأتباعه، كما أهدى له داراً فخمة بمدينة فاس كانت تسمى إذ ذاك بدار المراية.

توفي رضي الله عنه بمنزله المذكور بمدينة فاس يوم الخميس 17 شوال عام 1230 هـ - 21 شتنبر 1815م، ودفن بزاويته الكبرى بحي البليدة بفاس، وقد أُلْفَتْ في حقه عشرات الكتب إن لم نقل المآت، منها كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض الشيخ أبي العباس التجاني، لتلميذه العارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة، والجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم، لتلميذه العارف بالله سيدي محمد بن المشري، والإفادة الأحمدية، لمريد السعادة الأبدية، لتلميذه الشريف سيدي الطيب السفياني، وبغية المستفيد، لشرح منية المريد، للعلامة الولي الصالح، سيدي محمد العربي بن السائح وغيرها.

فِيهَا اجْتَمَعَتْ بَسِيدِي السَّنَدِ الْأَجْ \* لَ الطَّيِّبِ بْنِ الْأَحْمَدِيِّ السُّفْيَانِي<sup>1</sup>  
هُوَ شَيْبَةُ الْحَمْدِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي إِنَّ \* تَشَرَّتْ لَهَا الْبَرَكَاتُ فِي الْبُلْدَانِ  
فِي بَابِ صَوْمَعَةٍ هُنَاكَ مَقَامُهُ \* فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى بِقَلْبِ هَانِي  
مُسْتَقْبِلًا وَمُقَابِلًا ذَاكَ الضَّرِيرِ \* حَ كَأَنَّهُ فِيهَا بِقَضَرِ جَنَانِ  
وَلَطَالَمَا اسْتَدْعَيْتُهُ لِيَكُونَ لِي \* كَالشَّيْخِ بَنَيْسَ الرَّفِيعِ الشَّانِ

<sup>1</sup> - الطيب بن أحمد بن الطيب الودغيري السفيناني، أحد كبار مقدمي الطريقة التجانية بالزاوية الكبرى بمدينة فاس، و هو حفيد الفقيه البركة سيدي الطيب السفيناني مؤلف كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، والمعروف عن جده المذكور أنه كان من خاصة أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه. أما المترجم فهو من مواليد مدينة فاس عام 1262هـ، وبها نشأ في بيئة دينية فاضلة، فما إن أتم الثامنة عشر من عمره حتى تمسك بورد الطريقة التجانية إسوة بوالده وجده، اللذان يعدان من خيرة أعلام الطريقة المذكورة، وكان والده أحمد السفيناني هو أول من لقنه أوراد هذه الطريقة، وذلك في خضم سنة 1280هـ، ثم أجازها فيها بعد ذلك جماعة من الأفاضل، في مقدمتهم الشريف البركة سيدي محمد البشير التجاني، وأحمد العبدلاوي، و علال بن عبد الله الفاسي، و الحسين الإفرائي و آخرون.

توفي بعد زوال يوم الأربعاء 26 ذي القعدة الحرام عام 1357هـ- 17 يناير 1939م، و صلي عليه بعد صلاة العصر بالزاوية التجانية الكبرى بفاس، و دفن خارج باب عجيسة بجانب قبري والده وجده، و قد رثاه تلميذه العلامة سكيرج بقصيدة افتتحها بقوله :

أحباب قلبي هل تعيرون لي صبرا \* على حمل ما في اليوم ضقت به صدرا  
فقد فقدت نفسي اضطبارا عهدته \* لديها إذا ما غيرها وجد الصبرا  
فقدت الرضى السفيناني الطيب الذي \* بأفق طريق الشيخ كان بدا بدرا

إلى أن قال :

هو الطيب الأَرْضَى المقدم في العلا \* لنفع مريدي الخير بالذكر و الذكرى  
على فقدته فليبك من كان باكيا \* و لم يعتذر في حقه من بطن الدهرا

إلى أن ختمها بقوله :

لإن كانت الأحباب واروه في الثرى \* فإنني في صدري جعلت له قبرا  
عليه من الرحمان نفحة رحمة \* بها سائر الأكوان قد ضمخت عطرا

أنظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 52. فهارس الشيوخ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). نيل المراد في معرفة رجال الإسناد، للعلامة الحجوي 2: 63\_65. رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج، للبعد المذنب محمد الراضي كنون 1: 42.

فِي كُلِّ عَامٍ كَانَ يَحْضُرُ سَاحَتِي \* زَمَنَ الرَّبِيعِ<sup>1</sup> وَلَمْ يَكُنْ يَنْسَانِي  
فَيَقُولُ لِي إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أُمُو \* تَ بَغِيرِ بَلَدَةِ شَيْخِنَا التَّجَانِي<sup>2</sup>  
لَا لَا أَفَارِقُهُ إِلَّا أَنْ يَنْقُضِي \* عُمْرِي وَأُذْرَجَ فِي رَدَا أَكْفَانِي  
أَمَّا ابْنُهُ الْغَالِي<sup>3</sup> الْمُنَوَّرُ وَجْهُهُ \* فَعَلَيْهِ سِيمَا السَّوَارِثِ الرَّبَّانِي  
مُتَقَدِّمٌ فِي الْفَضْلِ لَيْسَ بِمُدَّعٍ \* شَيْئًا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْعِرْفَانِ  
وَعَلَيْهِ قَدْ نَشَرَ الْوَقَارُ لَوَاءَهُ \* فَقَدْذَا كَبِيرَ الْقَدْرِ فِي الْأَعْيَانِ  
لَأَقْبَيْتُهُ لَمَّا جَلَسْتُ بِجَنْبِ وَآ \* لِدِهِ قَبَالَةَ شَيْخِنَا الْفَرْدَانِي

<sup>1</sup> - كان العلامة سيدي عبد الكريم بنيس غالبا ما يقضي شهر مارس بمدينة الجديدة في ضيافة تلميذه [المؤلف] الذي كان عندئذ قاضيا لهذه المدينة ونواحيها، وقد وقفت على كثير من الرسائل التي تفيد هذا الموضوع، وعلمت من خلالها أيضا أنه كان يلقي بعض الدروس بالزاوية التجانية هناك، وأنه ضرب صلات عميقة ببعض أعلامها، كالعلامة الفيلسوف الشهير سيدي محمد الرافعي، ومقدم الزاوية سيدي محمد السوسي، وخليفته سيدي إدريس بن المختار وآخرين.

<sup>2</sup> - كان العلامة سيدي عبد الكريم بنيس كثيرا ما يقول : أنا من جيران مولانا الشيخ رضي الله عنه في الحياة الدنيا، وأريد أن أكون جاره أيضا بعد الممات، ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد أنه سافر في السنة التي توفي فيها إلى مدينة سطات، لزيارة تلميذه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وكان من عاداته أن يزوره ضمن فصل الربيع، لكن زيارته هذه المرة تأخرت إلى حدود الصيف، وعلى وجه التحديد إلى شهر يونيه، فأقام عنده شهرا كاملا، وهي ثاني مرة يزوره فيها بمدينة سطات، وكان العلامة سكيرج حديث العهد بالتولية فيها، ثم ودعه وعاد إلى موطنه بفاس، فلم يمكث به سوى شهر حتى جاء نبأ وفاته رحمه الله

<sup>3</sup> - سيدي الغالي بن الشريف البركة سيدي الطيب السفيناني، من مقدمي الطريقة التجانية، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزاوية : المقدم الجليل، الحازم الضابط الشريف النبيل، ذو الشبهة المنورة، والأخلاق الحسنة والشيم الفاضلة، سيدي الغالي بن الطيب السفيناني رحمه الله ورضي عنه.

هذا السيد كان مقدما في حياة والده، وكانت لديه تقادير كثيرة، منها ما هو من طرف والده الشريف البركة سيدي الطيب السفيناني، ومنها ما هو من طرف بعض أبناء مولانا الشيخ رضي الله عنه، وكان ضابطا حازما في دينه وطريقته، لا يؤخره عن أداء صلاة من الصلوات برد الشتاء ولا حر الصيف، وكان يبالي في الطهارة وإتقان الصلاة وتجويد الفاتحة وذكر أوراده وغير ذلك من أعماله، وتوفي رضي الله عنه في ليلة الثلاثاء منتصف رجب عام 1367هـ - 24 ماي 1948م، عن سن 75 سنة، ودفن بجبل زعفران، عند رجل ضريح جده خارج باب العجيسة.

وَلَمَّيْتَ تَمَّ ابَا عَلِي الْحَسَن الرَضَى \* مَزُورًا الْعَالِي عَلَى الْاَف  
وَعَلَيَّ اَقْبَلْ بَلْ تَقْضَل بِالْجُلُو \* سِ مَعِي وَقَابَلْنِي بِمَا اَرْضَانِ  
وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِنَجَل شَيْخِي الْمُرْتَضَى \* بَنِيَسَ عَبْدِ اللَّهِ<sup>2</sup> حُبِّي الشَّازِ  
وَرَثَ الْمَحَبَّةَ عَنْ أَبِيهِ فَكَانَ لِي \* نِعَمَ الْمُحِبِّ وَفِيهِ لِي حُبُّ  
حُبُّ بِهِ قَابَلْتُ حُسْنَ وِدَادِهِ \* وَالْحُبُّ مِنِّي يَانِعُ الْاَفْنَدِ

<sup>1</sup> - العلامة الفقيه المقدم سيدي الحسن بن عمر بن الحاج إدريس مزور، ولد بمدينة فاس في شهر جمادى الثانية عام 1286هـ، وبعد حفظه للقرآن الكريم دخل لجامعة القرويين عام 1302هـ، فأخذ بها عن مجموعة أكابر العلماء، في مقدمتهم العلامة الشريف سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادري، والفقيه سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلامة مولاي عبد المالك الضرير العلوي والعلامة سيدي التهامي كنون وغيرهم. وتقدّر رحمه الله بعهد الطريقة الأحمديّة التجانية على يد الفقيه سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، وهو الذي أجازه فيها أولاً، ثم أجازه فيها بعد ذلك العلامة الولي الصدي العربي بن إدريس العلمي اللحياني الموساوي.

وله رحمه الله مواقف وطنية كبيرة، منها أنه كان من جملة الموقعين على عريضة طلب الإستقلال عام 944 وعند حصول المغرب على استقلاله عين رئيساً للمجلس العلمي لجامعة القرويين، لكنه توفي بعد ذلك ليلة الخميس فاتح شوال عام 1376هـ، وصلي عليه بعد صلاة العصر من يوم الخميس بالمدرسة العنانية الشو بالمطوكلية، ودفن بزاوية سيدي المكتفي العلوي بدرب مولاي عبد المالك بالطالعة الكبرى بفاس.

ومن مصنفاته رحمه الله : السيوف المهنددة السنان لمستعمل التبغ من الإخوان، فقها وطبا، والحلل الزنجفو على البردة البوصيرية، في جزئين، وحاشية على تأليف الشيخ الطيب بن كيران في حرف لو، وشرح منظر الشيخ الطيب بن كيران في المجاز والإستعارة، وتقييد في النهي عن إغلاق المتاجر يوم الجمعة إلا وقت الند وفهرسة جامعة لشيوخه سماها : إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان، وشفاء السقيم بمولد النبي الكريم، وغير ذلك من الختمات والتقايد الكثيرة.

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 130، وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة المري ص 192 رقم الترجمة 1149، وفي إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج ص 100، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 209.

<sup>2</sup> - عبد الله بن العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بن محمد بن الحاج محمد بن عبد النبي بنيس، الإبن البكر للعلامة المذكور، أما الأبناء الآخرون فهم محمد وعبد القادر وأحمد والعربي، أما سيدي عبد الله فقد توفي بموطنه بفاس عام 1377هـ - 1958م، وخلف ابنين اثنين، سيدي محمد وسيدي بنسالم، وكان العلما سيدي أحمد سكيرج مواظبا على مواصلته ومودته باستمرار، خصوصا بعد وفاة والده المذكور، الذي كان قد ربه قبل هذا التاريخ بما يقارب ست سنوات.



وَلَدَيْ حُبٍّ فِي أُخِيهِ<sup>1</sup> وَفِي ابْنِهِ \* وَنَبِي الْجَمِيعِ عَلَى مَدَا أُخْيَانِي  
وَالشُّيْخُ بَنِيْسُ<sup>2</sup> الْأَجْلُ مَقَامُهُ \* عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الَّذِي رَزَانِي

<sup>1</sup> - المراد به شقيق العلامة سيدي عبد الكريم بنيس، وهو السيد محمد المدعو حماد بن العربي بنيس، المتوفي يوم الأحد 11 رجب عام 1328هـ - 18 يوليو 1910م، وخلف ستة أبناء، وهم محمد المتوفي بتاريخ 11 شعبان عام 1344هـ - 24 فبراير 1926م، والعربي وعبد السلام ومحمد [فتحاً] وإدريس وعبد الغني، وكان للعلامة سيدي أحمد سكيرج علاقة مثينة بجميع أفراد هذه العائلة، سواء بشقها الأول أو الثاني

<sup>2</sup> - الفقيه العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس الفاسي دارا ومنشأً وقرارا، ولد رحمه الله بالعقبة الزرقاء بمدينة فاس في شهر ذي القعدة الحرام سنة 1267هـ - شتنبر 1851م، وبعد حفظه القرآن حفظاً متقناً تعاطي لطلب العلوم، فأخذ عن أكابر العلماء والفقهائ بفاًس، منهم والده سيدي الحاج العربي بن محمد بن عبد النبي الفاسي دار الأندلسي أصلاً، والفقيه العلامة سيدي محمد كنون. وسيدي أحمد بن سودة. ومولاي محمد العلوي. وسيدي الهادي الصقلي. والعلامة سيدي محمد التدلاوي. وسيدي محمد الوزاني. والفقيه سيدي أحمد بن الخياط. وسيدي محمد القادري. وسيدي جعفر الكتاني. والعلامة سيدي أحمد السريفي. والفقيه سيدي إدريس البلغيشي وغيرهم.

وله رحمه الله تأليف كثيرة منها نظمه للحكم العطائية المسمى بواضح المنهاج ينظم ما للتاج، ومنها درة التاج وعجالة المحتاج، ومنها نظمه في التجويد، في أكثر من خمسمائة بيت، وغير ذلك من الفتاوي والرسائل العلمية المفيدة.

وتقلد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية على يد العلامة سيدي محمد بن عبد السلام كنون، ثم على البركة العارف بالله سيدي العربي اللحياني الموساوي بزرهون، وقدمه لتلقين أواردها العارف بربه الشريف مولاي أحمد العبدلاوي، ثم حصل بعد ذلك على الإجازة المطلقة من لدن المقدم الشهير سيدي الطيب بن أحمد السفيناني

ولتلميذه العلامة سكيرج قصائد كثيرة في مدحه منها قوله في طالعة إحداها :

أحبتنا إنسي مقيم على العهد \* فهل عندكم شوق كما فيكم عندي  
يؤرقني التذكار في حسن ذاتكم \* وأضحى بكم في غمرة هيجت وجدي  
أعلل نفسي كل حين بقربكم \* ولو لم أعللها لأمسيت في اللحد  
أقول لها والشوق خرب أضلعي \* وصبر الفتى عند التشوق لا يجدي

وتوفي رحمه الله في الساعة التاسعة من صبيحة يوم الإثنين 1 جمادى الأولى عام 1350هـ - 14 شتنبر 1931م، وصلي عليه بعد صلاة العصر بالقرويين ودفن خارج باب الفتوح بفاًس.

أنظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 45، وفي فتح الملك العلام، للعلامة الحوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 165.

مَا قُلْتُ هَذَا عَنْ هَوَايَ وَإِنَّمَا \* هُوَ صَادِرٌ عَنْ بَاعِثٍ وَجَدَانِي  
وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بِحَامِلِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ \* ح وَنَاشِرِ الْعِلْمِ الرَّفِيعِ السَّانِي  
نَجْلِي ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ \* حَامِي الطَّرِيقَةِ مِنْ ذَوِي النُّكَرَانِ  
وَلَقَدْ أَقَادَ الصَّحْبَ مِنْهُ بِشْرُجِهِ \* لِفَرِيدَةٍ وَبِشْرُحِ حَزْبِ يَمَانِي  
لِلَّهِ مِنْ أَسْتَاذِ عِلْمٍ زَانِهِ \* عَمَلٌ يَعْلَمُ فِي رِضَى الدِّيَانِ  
يَزْدَادُ فِي الْعَلْيَا بِخُسْنِ تَوَاضُعِ \* أَعْلَى ارْتِقَاءٍ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ  
هُوَ مُكْرِمِي جِسْمًا وَمَعْنَى بِالَّذِي \* لَمْ يُجْدِيهِ شُكْرًا عَلَيْهِ لِسَانِي  
قَدْ صَارَ بَذْرًا فِي الطَّرِيقِ الْأَحْمَدِيِّ \* مُدُّ صَارَ فِيهِ مُتَوَجِّعُ التَّيْجَانِ

### {مَذْحُ الطَّرِيقَةِ التَّجَانِيَةِ}

نِعْمَ الطَّرِيقُ أَسَاسُهَا الثَّقَوَى مِنَ الدُّ \* هِ الْكَرِيمِ وَكَامِلُ الرُّضْوَانِ  
أَذِنَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ فِيهَا يَقْظَةً \* بِشُرُوطِهَا فِي السُّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
لِمُرِيدِهَا الْبُشْرَى بِمَا قَدْ نَالَه \* مِمَّنْ تَلَقَّاهَا بِخَيْرِ ضَمَانِ

<sup>1</sup> - العلامة الأستاذ سيدي محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الشاوي أصلاً، الفاسي موطناً، من خيرة الحفاظ الملمين بأحكام القراءات السبع، ولد بفاس عام 1286هـ - 1869م، وبها تلقى العلم عن جماعة من العلماء منهم : سيدي التهامي بن المدني كنون، وسيدي محمد فتحا بن قاسم القادري، وسيدي أحمد بن الخياط، وسيدي حمان الصنهاجي، وسيدي محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام كنون، وسيدي محمد بن التهامي الوزاني، وسيدي محمد بن علي الأغزاوي وغيرهم.

وهو من المتقيدين بعهد الطريقة التجانية، حيث أخذها وأجيز فيها عن جماعة منهم : العلامة سيدي الحاج محمد فتحا كنون، والشریف البركة سيدي محمود حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه، والعارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي، والمقدم الملامتي سيدي محمد بن الحاج أحمد بن سلطان الشركي بالقاف المعقودة وغيرهم.

وله تصانيف منها : إتحاف الخل الوفي بشرح ألفاظ الحزب السيفي، والزهر الفائح في شرح صلاة الفاتح، وكشف المعاني والأسرار بشرح تحفة أبي عبد الله الفخار لنظم متن الأجرومية، وكمال الفرح والسرور في التحذير من العقوق والحث على البرور، ومولد نبوي، وغير ذلك.

انظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 3، وفي فتح الملك العلام، للفيق الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 210.

وَالْمُنْكَرُونَ لِفَضْلِهَا مَا خَصَّلُوا \* فِيهَا لَهُ حُسْنُ اعْتِقَادٍ جَنَانِ  
وَإِذَا الْفَضِيلَةُ لِامْرِئٍ كُتِبَتْ غَدَا \* دَقُّ مِنْ ذَوْبِهِ بِوَارِدِ الْإِيمَانِ  
وَالْفَضْلُ لَيْسَ يَنَالُهُ إِلَّا الْمُصَدِّقُ \* وَأَخُو الْفَضِيلَةِ لَيْسَ بِالْمَيَّانِ  
مَنْ لَا اعْتِقَادَ لَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ \* وَطَرِيقُهُ مَرْفُوعُهُ الْأَرْكَانِ  
وَلَقَدْ دَعَا الشَّيْخُ التَّجَانِي لِلْهُدَى \* لِيَكُونَ فِيهَا صَاحِبُ الْإِيقَانِ  
إِنِّي أَقَرُّهَا لِمَنْ لَمْ يَذَرِهَا \* لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْهَا لِذِي بُطْلَانِ  
فَإِذَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ قَدْ انْبَنَتْ \* تَرْتِيبَ نَظْمِ جَوَاهِرِ الشَّيْجَانِ  
هِيَ ذِكْرُ أَوْزَادٍ بِهَا قَدْ رُتِبَتْ \* تَغْفَارِ وَالتَّهْلِيلِ بِالْإِثْقَانِ  
وَهِيَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ بَعْدِ الْأَمْرِ \* قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْوَحْيِ فِي تَبْيَانِ  
لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْكَارِ إِلَّا أَنَّهُ \* فِيمَا لَهُ أَضَلُّ مِنَ الْقُرْآنِ  
مَا لِلْمُحَقِّ وَلَا سِوَاهُ تَحَكُّمُ \* بِرْدُونَ كَيْفِيَّةٍ مَدَا الْأَزْمَانِ  
الذِّكْرُ مَأْمُورٌ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَصَصٍ \* أَوْزَادُهُ حَقًّا بِرَغَمِ الشَّانِي  
لَا سِيَمَا وَالشَّيْخُ لَقْنَهُ النَّبِيِّ \* لَا حَقَّ عِنْدَهُمْ لِذِي فُرْقَانِ  
لَا لَا التِّفَاتِ لِجَاحِدِيهِ فَإِنَّهُمْ \* وَالشَّرُّ شَرُّ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ  
الْبَرُّ بَرٌّ وَاضِحٌ لِمُريدِهِ \* مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي  
وَالْحُبُّ فِي الشَّيْخِ التَّجَانِي حَاصِلٌ \* لَوْلَاهُ لَمْ يَكُ فِيهِ لِي حُبَّانِ  
مَا كَانَ ذَاكَ الْحُبُّ فِيهِ سِوَى لَهُ \* حَقًّا وَحُبُّ مِنْهُ قَدْ أَذْنَانِي  
حُبٌّ عَظِيمٌ حَيْثُ كَانَ هُوَ ابْنُهُ \* فَلْتَشْهَدُوا أَنِّي امْرُؤُ تَجَانِي  
وَكِلَاهُمَا مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِي لَهُ \* وَالْأُمُّ أَوْرَثَتْهُ لَهَا الْأَبْوَانِ<sup>1</sup>  
وَالْحُبُّ فِيهِ وَرَثَتُهُ عَنْ وَالِدِي

<sup>1</sup> - إشارة لجده سيدي عبد الوهاب التازي، أحد الإخوة السبعة من بيت التازي، وكلهم عاصروا مولانا الشيخ رضي الله عنه وتمسكوا بطريقته على يديه، وأيضاً إلى جدته، السيدة عائشة بنت أحمد بن الشيخ العلامة المحدث، صاحب المؤلفات الكثيرة، سيدي محمد بن عبد السلام البناني، كانت من مريدات الطريقة التجانية، ذات اعتقاد عظيم في أهلها، توفيت عام 1293هـ، وقد ترجمت لها في كتابنا نساء تجانيات، فلينظر ترجمتها من أراد

## [مَذْحُ سَائِرِ الطُّرُقِ]

وَطَرِيقَةُ الشَّيْخِ التَّجَانِي أَقْرَبُ الـ \* طُرُقِ الَّتِي فِيهَا رَضِيَ الرَّحْمَانُ  
 وَالطُّرُقُ شَتَّى وَهِيَ تُحْمَدُ عِنْدَ مَنْ \* عَرَفُوا نَشَائِجَهَا مَدَا الْأَزْمَانِ  
 وَالطُّرُقُ لَسَمٍ يُنْكِرُ عَلَيْهَا غَيْرُ مَنْ \* حَسَدُوا أَهَالِيَهَا مِنَ الْأَعْيَانِ  
 فِيهَا انْتِشَارُ الدِّينِ فِي الْأَقْطَارِ وَ \* الْأَشْيَاحُ فِيهَا تُؤْتَرُونَ الْإِيمَانِ  
 لَا لَا يَضُرُّ الْمُخْلِصِينَ تَحَامُلُ \* مِمَّنْ عَلَيْهِمْ قَامَ بِالشُّكْرَانِ  
 أَيْضُرُّ مَنْ قَامُوا لِنَشْرِ الدِّينِ زَوْ \* بَعَةً مِنَ الْأَغْرَاضِ عِنْدَ فُلَانِ  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا مِنَ الْأَحْوَالِ مَا \* تَرَكُوا الْمُرِيدَ بِهَا الْفَقِيرَ الْعَانِي  
 مَا ضَرَّ أَخْذُ الْمَالِ فِي حَقِّ الشُّيُورِ \* خِ وَقَدْ هُدُوا لِبَطْرِيقَةِ الدِّيَّانِ  
 وَلَهُمْ مَقَاصِدُ لَا أَطْلَاعَ لِعَاجِرِهِمْ \* مِنْ مُنْكَرِينَ عَلَيْهِمْ فِي الْفَانِي  
 هَسَبَ أَنَّ بَعْضَهُمْ ادَّعَى فَتْحًا أَمَا \* يَدْعُوا لِذِكْرِ اللَّهِ بِالْإِيقَانِ  
 مَنْ مِنْهُمْ يَدْعُو لِتَرْكِ الدِّينِ أَوْ \* يَهْدِي إِلَى الْعِضْيَانِ وَالْكَفْرَانِ

<sup>1</sup>- كان والد المؤلف الحاج العياشي سكيّج متفانيا في محبة الطريقة التجانية، وله رحمه الله قصائد عديدة في مدح مولانا الشيخ رضي الله عنه، وذلك عن طريق شعر الملحون، وقد ساق المؤلف بعضها في كتابه الغنيمة الباردة، في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة، وهي دليل على المحبة العميقة التي كان يكنها هذا الرجل الفاضل لمولانا الشيخ وطريقته ومريديه، ويظهر هذا جليا من خلال مقاطع القصيدة وما استعمل فيها ناظمها المذكور من عبارات تنويه وإعجاب متزايد.

<sup>2</sup>- إشارة لابنيه سيدي عبد الكريم وسيدي محمد، أما الأول فقد عرفنا به في ص... والثاني هو الدكتور سيدي محمد سكيّج، ولد بمدينة تطوان في الساعة العاشرة من نهار يوم الأحد 7 جمادى الثانية عام 1329هـ، موافق 4 يونيو سنة 1911م، وجده لأمه هو الأستاذ المهندس سيدي الزبير سكيّج، أحد عناصر البعثة التي وجهها السلطان المولى الحسن الأول لمتابعة الدراسة والتكوين بأنجلترا. توفي رحمه الله بمسكنه بمدينة طنجة عام 1421هـ - 2000م

\* مَنْ مِنْهُمْ فِي النَّاسِ جَاهَرٌ بِالْحَنَّا  
 \* الْحَقُّ لَمْ يَأْمُرْ بِالِاسْتِنْكَافِ مِنْ  
 \* حَاشَا الشُّيُوعَ وَهُمْ كَثِيرٌ بِرُؤْهِمْ  
 \* وَالنَّاسُ مَا أَخَذُوا الطَّرِيقَةَ عَنْهُمْ  
 \* هَبْ أَتُهُمْ أَخَذُوا طَرِيقَةَ عَارِفِ  
 \* مَا الْمَالُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِقُدْرِهِ  
 \* الْمَالُ يُخْتَبَرُ الْمُرِيدُ بِبَذْلِهِ  
 \* إِنِّي رَأَيْتُ الْمُنْكَرِينَ عَلَيْهِمْ  
 \* مِنْهُمْ طَوِيلُ مَطْلَبٍ هُوَ مُبْتَدِي  
 \* وَمَطْلَبُ فِيمَا ادَّعَى لِحُقُوقِهِ  
 \* هَذَاكَ مَخْرُومٌ وَهَذَا فِي عَنَا  
 \* أَمَّا الْجَهْلُ الْمُرْتَدِي بِرِدَا الْهَوَى  
 \* كَالْكَلْبِ وَهُوَ أَصَمُّ أَبْصَرَ فَاتِحَا  
 \* يَأْلَيْتُ مَنْ جَهَلَ الْحَقِيقَةَ لَمْ يَكُنْ  
 \* إِنَّ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ فِي  
 \* وَمُحَارِبُوهُ مَخَا إِلَهُ جَمِيعُهُمْ  
 \* إِنَّ السَّلَامَةَ لِلْمُسْلِمِ حُقِّقَتْ  
 \* وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ فَهُوَ أَخُو هَوَى  
 \* فَلْيَتَّقِ اللَّهَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا  
 \* وَلْيَتَّقُوا الْمَكْرَ الْخَفِيَّ فَهُمْ بِهِ  
 \* هَذِي النَّصِيحَةُ أَوَّلًا قَدَّمْتُهَا \*

وَلَوْ أَنَّهُ إِنْ يَحُلْ كَالشَّيْطَانِ  
 \* مَنْ قَالَ رَبِّي اللَّهُ بِالْإِعْلَانِ  
 \* مَنْ أَنْ يَكُونُوا عَابِدِي الْأَوْثَانِ  
 \* إِلَّا لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْإِحْسَانِ  
 \* جَهْلًا فَهَلْ لَا قَضَاهُمْ رَبَّانِي  
 \* وَالسَّرُّ فِي نَفْعٍ بِهِ سَيَّانِ  
 \* وَالسَّرُّ لَيْسَ يُنَالُ بِالْإِثْمَانِ  
 \* أَغْرَاضُهُمْ لَمْ تُحْصَ فِي أَلْوَانِ  
 \* عَمِيَتْ بِصِيرَتِهِ عَنِ الْعِرْفَانِ  
 \* مِنْ رَاتِبٍ فِي النَّاسِ غَيْرُ مُعَانِ  
 \* وَكِلَاهُمَا مَقْصُودُهُمْ نَفْسَانِي  
 \* مَازَالَ فِي الْأَغْرَاضِ فِي اسْتِهْجَانِ  
 \* قَمَهُ فَأَكْثَرَ نَبَحَهُ بِتَعَانِ  
 \* مُتَسَارِعًا فِيهَا إِلَى التُّكَرَانِ  
 \* أَهْلُ الْوِلَايَةِ هُمْ ذُو خُسْرَانِ<sup>1</sup>  
 \* فِي الْأَوَّلِيَا مِنْ كُلِّ مَا دِيَوَانِ  
 \* وَسِوَاهُ إِمَّا هَالِكٌ أَوْ جَانِ  
 \* وَيَظُنُّ مَنْ خَذَلَانُهُ حَقَّانِي  
 \* بِهَوَى عَلَى الْأَشْيَاخِ فِي الْأَوْطَانِ  
 \* وَقَعُوا وَخَاقٍ بِهِمْ مِنَ الْعُدُونِ  
 \* وَالنُّطْحُ أَوْرَثَنِي بُلُوعَ أَمَانِي \*

<sup>1</sup> - إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَجِبَّهُ، فَإِذَا أَجَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ. أنظر صحيح البخاري [كتاب الرقاق] باب التواضع، رقم

هَذَا وَفِي فَاَسِرْ لَقِيْتُ جَمَاعَةً \* هُمْ سَادَةٌ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْيَانِ  
حُبِّي لَهُمْ فِي الْقَلْبِ حَلٌّ مَكَاتَةٌ \* كُلُّ لَهُ فِيهَا رَفِيعٌ مَكَانِ  
مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ صَهْرُ أَخِي السَّيِّئِ \* الدَّبَاغُ أَخْمَدُ<sup>1</sup> بَهْجَةُ الْأَقْرَانِ  
فَخَضَرْتُ غُرْسَ بُنْيَةٍ قَدْ زَقَفَهَا \* لِمَحَلِّهَا مَحْفُوفَةٌ بِتَهَانِ  
وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْحُضُورِ لَذِيهِ عَنْ \* عَجَلٍ فَجِئْنَاهُ بِدُونِ تَوَانِ  
وَمُهِدْتُ الْأَخْلَاقَ فِي أَقْرَانِهِ \* عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخُوهُ صَهْرِي الثَّانِي<sup>2</sup>  
لِي فِيهِ أَحْسَنُ بُنْيَةٍ وَمَحَبَّةٌ \* مِمَّا لَهُ فِي الدِّينِ مِنْ إِحْسَانِ  
وَالصُّهْرُ عُمٌ عَقِيلَتِي الْأَرْضَى ابْنُ شَقْ \* رُونَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَخْتَانِ  
عَبْدُ الْمَجِيدِ الْمُعْتَنِي بِأُمُورِنَا \* وَقَضَاءُ أَغْرَاضِ لَنَا بِأَمَانِ  
وَصَيْتُ أَخْمَدَ نَجَلَهُ بِبُرُورِهِ \* بِالْأَلَمِ وَالْأَبِ إِذْ هُمَا الْأَبْوَانِ  
وَيُلَازِمُ الثَّقَوَى بِمَا تَقْوَى عَدَ \* فِيهِ النَّفْسُ كَيْ يَحْطَى بِكُلِّ أَمَانِ  
فَالْمُتَّقِي فِي النَّاسِ هُوَ الْمُتَّقِي \* فِي الْفَضْلِ فِي جِفْظٍ مَدَا الْأَزْمَانِ  
وَعَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ أَكْذْتُ فِي \* مَا قَدْ نَصَحْتُ لَهُ لِنَيْلِ تَهَانِي  
فَلَقَدْ عَهْدْتُ بِأَنَّهُ زَهْنُ الْحَيَا \* إِنَّ الْحَيَاءَ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ  
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَوْ \* كَانَ أَمْرِي فِي فَضْلِهِ ذَا شَانِ

<sup>1</sup> - السيد أحمد الدباغ، توفي بتاريخ 24 جمادى عام 1389هـ - 8 غشت 1969م، هو صهر المؤلف العلامة سكيرج، وذلك بحكم زواجه بالسيدة مليكة بنت الحاج سيدي محمد سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، وتوفيت السيدة مليكة المذكورة بتاريخ 28 ذي الحجة الحرام عام 1386هـ - 9 أبريل 1967م، وخلفت معه ستة أبناء وهم عبد الرزاق، ومسعود، وعبد الجليل، والطيب، وزبيدة، وخديجة

<sup>2</sup> - بحكم المصاهرة التي وقعت بين الطرفين، حيث تزوج نجل المؤلف سيدي عبد الكريم سكيرج بالشريفة للا حبيبة بنت السيد عبد العزيز الدباغ، وهي زوجته الثانية، كما أنها أم أولاده سيدي عبد الحي وسيدي محمد علي، وأحمد رضا، والمكي، والطيب، وكان هذا بعد طلاقه من زوجته الأولى السيدة التجانية بنت سيدي عبد الوهاب سكيرج، التي هي والدة أبنائه الأول، سيدي محمد الحبيب، وسيدي محمد البشير، وسيدي محمد الكبير، وسيدي محمد الصغير.

ولا ننسى أيضا أن للسيد عبد العزيز الدباغ مصاهرة أخرى سابقة للعلامة سيدي أحمد سكيرج، وتتمثل هذه المصاهرة في زواجه بالسيدة رقية بنت الحاج سيدي محمد سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، وتوفيت السيدة رقية المذكورة بتاريخ 17 شعبان عام 1385هـ - 11 دجنبر 1965م، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد وهم، سيدي محمد العزيزي [المحافظ السابق لخزانة القرويين] وللا فاطمة، وللا حبيبة [زوجة سيدي عبد الكريم سكيرج]

وَمِنْ الْحَيَاةِ الْمَحْمُودِ حِفْظُ النَّفْسِ \* مَا لَا يَلِيْقُ وَلَوْ كَشُرَبِ دُخَانِ  
 إِنَّ التَّجَاهَرَ بِالْفُسُوقِ لَمْثَلِفٌ \* أَصْحَابُهُ فِي أَقْرَبِ الْأَخْيَانِ  
 وَأَخِي الشَّقِيْقُ الذَّاكِرُ الْمَشْكُورُ عَدَ \* بُدُ الْخَالِقِ<sup>1</sup> الْمَحْمُودُ فِي الْأَقْرَانِ  
 سَلَكَ الطَّرِيْقَةَ لِلْحَقِيْقَةِ فَارْتَوَى \* مِنْ وَرْدِهَا بَلَّ سِرَّهَا الْحَقَّائِي  
 لَوْلَا مَزِيْدُ تَشَدُّدٍ فِي دِيْنِهِ \* لَشَهِدْتُ فِيهِ بِأَنَّهُ فَرْدَانِي  
 فَسَدَ الزَّمَانُ فَسَادَ فِيهِ بِهِمَّةٍ \* رَقَّتْهُ فِي الْعَلْيَا عَلَى كِيَوَانِ  
 وَصُنِّتْ خَيْرَ بَنِيهِ وَهُوَ نَجِيْهِمْ \* عَبْدُ الْغَنِيِّ<sup>2</sup> بِالْحِفْظِ وَالْإِثْقَانِ

<sup>1</sup> - عبد الخالق سكيرج : هو رابع إخوة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1307هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم. قبل أن يلج جامع القرويين. حيث تلقى بها قسطا وافرا من تعليمه. بيد أنه توقف عن الدراسة بها لأسباب قاهرة. وذلك عقب وفاة والده عام 1328 هـ. فاشتغل إذ ذاك في بعض الأعمال الحرة إلى حين عام 1332 هـ. وهو العام الذي عين فيه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ناظرا لأحياس فاس الجديد. فعمل بجانب أخيه في الوظيفة المذكورة. بعدما اتخذ له سجلا يدون فيه مداخيل الأحياس باليوم والشهر والسنة.

ثم تخلى عن هذه الوظيفة مباشرة لدى انتقال أخيه لخطه القضاء بمدينة وجدة. لكنه عاد ليعمل بجانبه من جديد حين تعيينه على رأس القضاء بمدينة الجديدة. فكان كاتباً له. ينسخ الرسوم العدلية بخطه الأثيق. بيد أنه ما لبث أن تخلى عن هذه الوظيفة. وذلك لدى انتقال أخيه للقضاء بمدينة سطات.

وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من جلة مريدي الطريقة التجانية في وقته. تمسك بها منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد المقدم الشريف سيدي الطيب السفيناني. ومما يذكر عنه في هذا الصدد أنه كان شديد الاهتمام بالزاوية التجانية الكبرى بفاس. حريصا على أداء ذكر الوظيفة بها بعد صلاة المغرب من كل يوم. كما كان يصلي بها معظم صلواته الأخرى، وهو علاوة على ذلك رجل محبوب. على جانب من حسن الخلق والخلقة. محبوب على محبة الخير. دائم الابتسامة. مشرق الوجه. عذب الكلام. حسن المعاملة. يتحلى بذكاء وفطنة زائدة.

توفي صبيحة يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1361 هـ- 16 أبريل 1943 م. على إثر مرض لم يتمكن من التغلب عليه. إذ لم يمهله أكثر من أسبوع واحد. وذلك من جراء المجاعة والوباء الذي عم مجموع أرض الوطن إذ ذاك. بسبب مضاعفات الحرب العالمية الثانية ونتائجها الوخيمة.

<sup>2</sup> - عبد الغني بن عبد الخالق بن الحاج العياشي سكيرج، ابن أخ المؤلف، شاعر، له مؤلفات ودواوين عديدة منها : - ديوان حب الصيد، ديوان نضد النضيد، معركة الوظيفة، هؤلاء عرفتهم، تجرّتي الشعرية، الروض المتأرجح، في تراجم آل سكيرج [مخطوط] توفي بطنجة رحمه الله يوم الجمعة 4 شوال عام 1417هـ - 12 فبراير 1997م

وَسَمَّتْ مِنْهُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي \* أَقْرَانِهِ مِنْ حَامِلِي الْعِرْفَانِ  
وَأَخِي الشَّفِيقُ مِنَ الرِّضَاعِ مُحَمَّدٌ أَل \* سُودِي كَبِيرُ الْفَتْحِ فِي الْأَغْيَانِ  
هُوَ فِي الْفُهْمِ مُسَدِّدُ الْأَرَاءِ فِي \* كَسْبِ الْعُلُومِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِي  
وَلَقَدْ تَلَقَّانِي بِكُلِّ مَبَرَّةٍ \* وَمَسْرَّةٍ فِيهَا كَمَالُ تَهَانِي  
مَا لِابْنِ مُقْلَةٍ مِثْلُ خَطِّ يَمِينِهِ \* وَبِهِ مَعَانِي اللَّفْظِ فِي لَمَعَانِ  
وَالْخَطُّ إِنْ يُحْسَنَ يَزِيدُ بِهِ وَضُو \* حُ الْحَقُّ تَحْقِيقًا بِلَا إِمْقَانِ  
وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي مَجَالِسِ أُنْسِهِ \* أُنْسَاكَ فِي قِسٍّ<sup>2</sup> وَفِي سُحْبَانِ<sup>3</sup>  
لِلَّهِ وَالْإِدَّةُ فَصِيحُ ذَوِي الْخَطَا \* بَتَّةً فَهُوَ مَا نَحْنُ بِكُلِّ بَيَانِ  
الطَّالِبُ الْأَرْضَى بْنُ عُثْمَانَ الرُّضَى \* السُّودِي<sup>4</sup> جَلِيلُ الْقَدْرِ فِي الْأَغْيَانِ  
وَالشُّبْلُ شُبُّهُ أَبِيهِ فِي وَثْبَاتِهِ \* وَثَبَاتُهُ فِي وَاسِعِ الْمَيْدَانِ  
وَقَدْ اجْتَمَعَتْ هُنَا بِصَهْرِ أَخِي الرُّضَى \* طُنْجِي سَكِيرِجِ الرَّفِيعِ الشَّانِ  
أَعْظَمَ بِدَعْوَةٍ وَإِلْدِي فَكَأَنَّهُ \* هُوَ قَضْدُهُ فِي سَالِفِ الْأَرْمَانِ

<sup>1</sup> - محمد بن علي بن الحسين بن مقله ، وزير شاعر أديب ، من أعلام العصر العباسي ، يضرب بحسن خطه المثل ، توفي عام 328 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 6 : 273 .

<sup>2</sup> - المراد به قس بن ساعدة ، أحد حكماء العرب و كبار خطبائهم ، و يقال : إنه أول عربي خطب متوكأ على سيف أو عصا ، و أول من قال في كلامه ( أما بعد ) و هو من عداد المعمرين ، امتدت حياته إلى حين ظهور النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة ، و قد سأله بعض الصحابة عنه بعد ذلك فقال : يحشر أمة وحده . إه .. توفي نحو عام 23 قبل الهجرة ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 5 : 196 .

<sup>3</sup> - سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب مشهور ، يضرب به المثل في البلاغة و البيان ، يقال أخطب من سحبان ، و أفصح من سحبان ، و كان إذا خطب يسيل عرقا ، و لا يعيد كلمة و لا يتوقف ، و لا يقعد حتى يفرغ ، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ، غير أنه لم يَرَهُ ، توفي سنة 54 هـ . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 79 .

<sup>4</sup> - الطالب بن عثمان بن سودة ، والد إخوة العلامة سيدي أحمد سكيرج من الرضاع ، وهما السيدان محمد والعربي ، توفي في حدود عام 1357 هـ وقد رثاه المؤلف بقوله :

أرى الموت نفاذاً على كفه دُرُ \* ويختارُ منها ما غَلَاَ عنده قَدْرُ

إلى أن يقول فيها :

ولم أرى مثل الصَّبْرِ جَلَّ ثَوَابُهُ \* لَدَى جَلَلٍ فِي مِثْلِهِ يَنْبَغِي الصَّبْرُ  
وَلَمَّا فَقَدْنَا السَّيِّدَ الطَّالِبَ الرُّضَى \* فَقَدْنَا لَهُ صَبْرًا وَهَلْ بَعْدَهُ صَبْرُ



فَلَقَدْ دَعَا بَيْنَ الْمَقَامِ وَزَمَرِ \* فِي أَنْ يَكُونَ ابْنُ لَهُ رَتَابِي  
 فَأَجَابَ دَعْوَتَهُ بِهِ فِيمَا أَرَى \* أَمَا أَنَا فَأَنَا حَقِيرُ جَانِي  
 وَابْنُ السَّمِيحِي الصُّهْرُ لِلْأَخِ سَيِّدِي \* عَبْدُ السَّلَامِ<sup>1</sup> هُوَ الَّذِي لَأَقَانِي  
 وَلَقَدْ نَشَطْتُ بِالْاجْتِمَاعِ بِهِ وَمَا \* قَدْ نَالَهُ فِي الْعِلْمِ مِنْ إِنْقَانِ  
 وَنَجَابَةِ الْأَضْهَارِ مِثْلُ نَجَابَةِ الـ \* أَبْنَاءِ تَكْشِيفِ غُمَّةِ الْأَخْرَانِ  
 وَوَصَلْتُ مِنْ رَجَمِي هُنَالِكَ غَمَّةً<sup>2</sup> \* مَعَهَا ابْنُهَا ابْنُ مُحِبِّنَا الْجِيلَانِي  
 أَدْعُوهُ عَمِّي وَهُوَ أَوْدَى نِسْبَةً \* مُذْ كُنْتُ مَعْدُودًا مِنَ الصُّبَّيَّانِ  
 لَمْ أَنْسَ يَوْمًا جِيءَ بِي لِمَحَلِّهِ \* بِمَسْرَرَةٍ وَأَنَا صَبِي لِحِثَانِ  
 شُكْرًا لَهُ وَلَوْ أَنَّ قَدْ طَالَ فِي \* أَمْدٍ لَتَأْدِيَّتِي لَهُ شُكْرَانِي  
 وَسَلِيلُهُ الْمَذْكُورُ يُؤْنَسُ حَاضِرِهِ \* هِ يَلُطْفُ أَخْلَاقٍ وَطِيبِ لِسَانِ  
 وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِي الْأَدِيبِ مُحَمَّدٌ \* أَسْكَنْتُهُ مِنْ أَجْلِهَا بِجَنَانِي  
 وَهُنَاكَ قَدْ لَأَقَيْتُ أَخْتَايَا اللَّتَا \* نِ أَطَالَتَا لِي الْحَبْلُ مِنْ إِحْسَانِ<sup>3</sup>  
 لَوْ كَانَتَا فِي الدَّارِ عِنْدِي كَانَتَا \* فِي نِعْمَتَيْنِ وَنِعْمَتِ الْأُحْثَانِ  
 وَهُنَاكَ بِالْأَرْضَى الْكَثْرُونِي الْمُرْتَضَى \* قَدْ طَابَ جَمْعِي فِي رَفِيعِ مَكَانِ  
 هُوَ نُسخَةٌ مِنْ صِهْرِهِ فِي فَضْلِهِ \* فَلِذَاكَ لِأَزْمِهِ مَدَا الْأَحْيَانِ  
 فَأَعْرِفْ بِحَقِّ مَقَامِهِ وَمَقَالِهِ \* فَلَذِيهِ فِي الْأَمْرِينِ أَرْفَعُ شَانِ

<sup>1</sup> - المراد به السيد عبد السلام بن العلامة سيدي أحمد بن عبد السلام السميحي (شقيق زوجة العلامة سيدي محمد سكيرج) أخ المؤلف من جهة أبيه، كان حينها من طلبة العلم بجامعة القرويين بفاس

<sup>2</sup> - إشارة لعمته السيدة الطام بنت الحاج عبد الرحمان سكيرج، توفيت أواسط سنة 1357هـ - 1938م، وقد وقفت على رسالة تعزية فيها بعثها السيد الوزير محمد الحجوي للمؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج

<sup>3</sup> - إشارة منه لأخيه الشقيقتين السيدتين عائشة وزينب، أما الأولى فقد تزوجت مرارا، وكان آخر أزواجه السيد الشريف عبد الهادي الميساوي، أما الثانية فهي زوجة السيد محمد الفيلاي، وللمؤلف أيضا أختان آخران، ليستا من الشقائق، أولاهما السيدة راضية، وهي أكبر البنات على الإطلاق، وهي زوجة السيد الشريف السغروشن، وثانيهما السيدة خدوج، تزوجت بآبن عمها السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمان سكيرج [أخو المؤلف من جهة أمه] وهذه الأخيرة هي جدة أخينا في الله الدكتور سيدي أحمد بن عبد الله سكيرج، المدير التقني للموقع الإلكتروني المنسوب للعلامة سيدي أحمد سكيرج

مَنْ لِي بِشُكْرِ صَهْرِهِ الْمُؤَلَّى أَبِي ال \* بِإِسْعَادِ حَامِلِ رَايَةِ الْعِرْفَانِ  
 مِنْ صَفْوَةِ الْأَلِّ الَّذِينَ لَهُمْ عَلَا \* فَوْقَ الْعُلَا قَدْرُ رَفِيعِ الشَّانِ  
 بَيْتُ الْوَلَايَةِ وَالْكَرَامَةِ وَالسِّيَةِ \* مَادَّةَ وَالسِّيَاسَةِ مِنْ بَنِي الْكَتَّانِي  
 إِلَهُ مَا أَلْقَاهُ مِنْهُ مِنَ الْحَقِّ \* وَهَ وَالْقَبُولِ وَذَاكَ كُلَّ زَمَانِ  
 وَمُعْظَمُ شَيْخِي التَّجَانِي عِنْدَمَا \* آتَى إِلَيْهِ بِرَعْمِ أَثْفِ الشَّانِي  
 إِنِّي لَمُخْلِصُ حُبِّ قَلْبٍ فِيهِ عَن \* صِدْقِ الْوِدَادِ وَفِيهِ لِي حَقَّانِ  
 حَقٌّ لِأَلِّ الْبَيْتِ رُمُتْ أَدَاءَهُ \* إِذْ حُبُّهُمْ فَرَضَ عَلَى الْأَعْيَانِ

<sup>1</sup> - محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، محدث فقيه حافظ، ولد بمدينة فاس في ربيع النبوي سنة 1303هـ، وبها أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم: محمد بن المدني كنون، وعبد السلام الهواري، ومحمد بن قاسم القادري، وأحمد بن الخياط، ومحمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري وآخرين. له مؤلفات كثيرة تنوف على 500 تأليف، منها: فهرس الفهارس والأثبات. والبيان المغرب، عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب. والرحمة المسلسلة، في شأن حديث البسملة. ولسان الحجة البرهانية، في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية، وغيرها. وكان العلامة سكيرج يشيد بصاحب الترجمة كثيرا، وقد زاره هذا الأخير بمدينة سطات قبل وفاته بسنتين عام 1361هـ - 1942م، وصادفت زيارته له حفل عقيقة لأحد حفدته، فاختار العلامة سكيرج له من الأسماء اسم عبد الحي، تيمنا بتلك الزيارة، وقال منوها به في بعض ختماته لصحيح البخاري ما نصه :

بعبد الحي أحي الله دينه \* وأعطاه الفتوة والسكينة  
 حباه الله من علم لدني \* جواهر في قلادته ثمينه  
 به العلياء قد أضحت تباهي \* وفي العرفان رتبته مكينه  
 غدا بحرا محيطا في علوم \* بها لسواه لم تعبر سفينه  
 وأخرج من زواياها خبايا \* وكانت في لطافتها كمينه  
 فلا تحصي مزاياه بعد \* وليس يرى لها أحد قرينه  
 فيا لله ما أبدى بختم \* أقر بفضلها أهل الضغينه  
 فلا زالت به العلياء تسمو \* بتأييد وساحته مصونه  
 ويرزقه الإله كمال حفظ \* محوطا بالرعاية والمعونة

توفي بباريس سنة 1382 هـ - 1962م. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع لابن سودة 2: 578. شجرة النور الزكية لمخلوف 1: 620 ( رقم الترجمة 1720 ) الأعلام للزركلي 6: 187. مقدمة كتابه فهرس الفهارس باعتناء الدكتور إحسان عباس 1: 5-33. رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان للعلامة سكيرج 43. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ للمؤلف نفسه ( رقم الترجمة 27 )

وَلَحُبُّهُ لِي<sup>1</sup> وَهُوَ عَنِّي فِي غَنَى \* أُبْدِيهِ وَهُوَ الْحَقُّ عِنْدِي ثَانِي  
وَمَحَبَّتِي فِي الْإِلَ طُرًّا لَمْ تَزَلْ \* تَزْدَادُ فِي سِرِّي وَفِي إِعْلَانِ  
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَارِفٍ لِلْوَقْتِ فِي \* وَقْتُ تَحَارُّ بِهِ ذُو الْأَذْهَانِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَقْتِ أَذَى حَقُّهُ \* بِالْمَقْتِ يُرْمَى فِي الْهَوَى بِهِوَانِ  
وَلَقَدْ تَكَامَلَ قَدْرُهُ فَتَضَاءَلَتْ \* عَنْهُ فَهُومٌ مُحِبُّهُ وَالشَّانِي  
إِنَّ الْمُعَاصِرَ قَلَمًا انْتَفَعَتْ بِهِ \* جِيرَانُهُ فِي سَائِرِ الْأَوْطَانِ  
وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بِسَيِّدِي مَوْلَايَ عَبْدُ \* فِي الْقَادِرِ الْمُتَنَوِّرِ الْوَازِنِ<sup>2</sup>  
بَذَرِ الْعُلَى الرَّاقِي لَهَا بَعْلَانِي \* حَيًّا عَنَّا لِعُلَاهُ أَوْلُوا الشَّانِ  
مَنْ رَامَ يَنْظُرُ لِلْوَقَارِ وَأَهْلِيهِ \* فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ فِي الْأَعْيَانِ

<sup>1</sup> - كانت تجمع بين العلامتين سكيرج وعبد الحي الكتاني صداقة عميقة لا يمكن وصفها، فقد وقفت بالخزانة السكيرجية على كثير من الرسائل والأشعار المتبادلة بين الطرفين، سواء عند تواجد العلامة سكيرج بفاس أو بوجدة أو بالرباط والجديدة وسطات وغيرها، وله في تقرّظ كتاب التّراتيب الإدارية، للعلامة عبد الحي الكتاني

اليوم أرفع في القريض لواء \* وأفأخر الأدباء والشعراء

إلى أن يقول :

محبي مآثر من مضى مولاي عبد \* بد الحي نور نوره الظلماء  
بدر بدا في أفقه متفردا \* بكماله قد طاول العلواء  
جمع المحاسن فهو فرد زمانه \* ما في علاه ترى له قرناء  
لا عيب فيه سوى البيان فإنه \* سحر العقول وحير العقلاء  
فترى المعاني دون إمعان لهم \* تبدو بما يملئ بهم إملاء  
قصّاده يلقون منه مبرّة \* وينيلهم من سره السراء  
لا عيب فيه سوى انكشاف غومهم \* عنهم لديه فلا يرون عناء  
سل عنه من حلوا بساحته التي \* زاورها لم تحصهم إحصاء  
ما بين شرقي وغربي له \* يأوي مبلغه من مناه هناء  
قرت عيونهم لديه فكلهم \* صاروا عليه ينوعون ثناء  
فيقول هذا ما رأيت مثيله \* حقاً وكيف يرى له الأكفاء

<sup>2</sup> - عبد القادر الوزاني المسعودي المراكشي، من مريدي الطريقة التجانية، توفي بفاس عام 1374هـ - 1955م،

وبها دفن

أَوْ شَاءَ يَنْظُرُ لِلْعَفَافِ وَلِلتَّقَى \* فَهُمَا بِهِ فِي النَّاسِ مَجْمُوعَانِ  
 وَلَقَدْ وَجَدْتُ الْقَلْبَ مِنِّي عِنْدَهُ \* فَأَقَمْتُ فِي عِرٍّ وَفِي أَطْمِئْنَانِ  
 وَلَقِيتُ مِنْ مَوْلَايَ إِدْرِيسَ<sup>1</sup> ابْنِهِ \* مَا أَزْدَدْتُ حُبًّا فِيهِمَا بَيْتَهَانِي  
 لَلَّهِ مِنْ بَذْرِ تَسَامَى فِي الْعُلَى \* أَسْكَنْتُهُ مَعَهُ جَنَّانَ جَنَانِي  
 وَلَقِيتُ ثُمَّ أَخَاهُ وَهُوَ أَجَلُ مَنْ \* لَأَقِيتُ مِمَّنْ أَذْهَبُوا أَخْرَانِي  
 مَوْلَايَ أَحْمَدَ حَامِلَ السُّرِّ الَّذِي \* فِي النَّاسِ خَلْفَهُ لَهُ الْأَبْوَانِ  
 تَقْوَى وَزُهْدٌ فِيهِمَا تَقْوَى لَهُ \* نَفْسٌ عَلَى مَا نَالَ مِنْ عِرْقَانِ  
 أَدَبٌ وَقُضْلٌ فِيهِمَا بَلَغَ الْمَدَى \* فَهُوَ الْأَدِيبُ الْعَارِفُ الرَّئِيسِي  
 وَلَقِيتُ صَهْرَهُمْ لَدَيْهِمْ ذَا الْكَمَا \* لِ مُحَمَّدٌ بِنُ الشَّاهِدِ الْوَزَّانِي<sup>2</sup>  
 مِمَّنْ إِذَا نَظَرُوا إِلَى أَخْبَابِهِمْ \* رَقُّوهُمْ فِي خُطْرَةِ الْإِحْسَانِ  
 وَإِذَا هُمْ حَضَرُوا كَفُّوهُمْ هَمُّهُمْ \* وَحَبُّوهُمْ بِبُلُوغِ كُلِّ أَمَانِ  
 الْعَاكِفِينَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ \* وَالذَّاكِرِينَ لَهُ مَدَا الْأَخْيَانِ  
 أَكْرِمَ بِهِمْ وَيَأْضِلُهُمْ وَيَفْرَعُهُمْ \* وَخَدِيمَهُمْ فِي السُّرِّ وَالْإِغْلَانِ  
 مِثْلَ الْجَزُولِي صَادِقِ الْحُبِّ الَّذِي \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِي صِدْقِهِ شَخْصَانِ  
 الذَّاكِرِ الْمَخْصُوصِ بِالسُّرِّ الَّذِي \* لَمْ يَذَرِهِ إِلَّا امْرُؤُ رَّانِي

<sup>1</sup> - إدريس الوزاني المسعودي : قال في حقه العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه رياض السلوان : ومنهم العدل الزكي، الفاضل الشريف سيدي إدريس بن عبد القادر المسعودي الوزاني المراكشي أصلاً، التجاني طريقة. ازداد بمراكش في حدود عام 1283هـ، وقرأ القرآن بمكتب درب أولاد مولاي علي بن مسعود على الفقيه المدرس الأستاذ السيد الحاج أحمد ابن مبارك الدمناتي، وقرأ على الفقيه العلامة السيد محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي صحيح البخاري وطرفاً من التحفة، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والأجرومية.

ثم اشتغل مع المخزن أيام المولى عبد العزيز، وأيام المولى عبد الحفيظ علافاً على العسكر الموظف بالقصر والجبل والأحيانية وطنجة. ثم اندرج في خطة العدالة من عام 1331هـ بالسماط والطالعة من فاس. وتلقى الطريقة التجانية على المقدم البركة سيدي الطيب بن أحمد السفيناني أواخر عام 1328هـ، وتلقى التقديم عن سيدنا مولانا محمد الكبير نجل مولانا البشير حفيد الشيخ رضي الله عنه، وعن الشريف المقدم السيد العربي المحب العلوي، وكتبت له التقديم المطلق بخط يدي. إهـ. . أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج، رقم الترجمة 17

<sup>2</sup> - محمد بن الشاهد الوزاني، فقيه مشارك، له تأليف، توفي بفاس يوم الإثنين 27 ربيع الثاني عام 1391هـ -

21 يونيو 1971م، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 611

وَلَقِيْتُ مَحْبُوبِي الشَّرِيفَ الطَّاهِرِي \* ابْنِ الطَّالِبِ الْأَسْمَى سَمِيَّ السَّائِي  
 مُسْنَدِي الْأَيْسَادِي لِسِي بَغِيرِ تَبَجُّحِ \* مُبْدِي الْوِدَادِ بِصَادِقِ الْوَجْدَانِ  
 نِعْمَ الْمُجَبِّ وَنَالَهُ مِنْ فَاضِلِ \* فَاقَ السَّوَى فِي السَّادَةِ الْأَعْيَانِ  
 وَلَقَدْ دَعَانِي لِلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ \* وَلِنِعْمَ مَا مِنْهُ إِلَّا سِي دَعَانِي  
 وَلَقَدْ تَلَقَّانِي ابْنُهُ الْهَادِي الرُّضَى \* وَبِكُلِّ مَا قَدْ سَرَّرَنِي لَأَقَانِي  
 نِعْمَ الْأَدِيبُ الْمُرْتَضَى فِي قَوْمِهِ \* عَقْلًا وَقَضْلًا رَاجِحَ الْمِيزَانِ  
 وَأَبُو الرَّشَادِ الطَّالِبُ الْأَرَضَى آخِرُ \* هُ بِحُبِّهِ فِي النَّاسِ قَدْ أُخْيَانِي  
 لِيْلَهُ دُرُّ أَبِيهِمَا فَبِلُطْفِهِ \* أَحْيَا فُؤَادِي سَائِرَ الْأَخْيَانِ  
 مَعَهُ بَعَيْنٌ عَلَيَّ حَرَازِمٌ<sup>1</sup> اغْتَسَلُ \* مَثَ وَقَدْ نَفَثَ عَنِّي أَدَى الْأُذْرَانِ  
 وَهُنَاكَ صَادَقْتُ الشَّبِيهِي الْمُرْتَضَى \* مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ مِنَ الْأَقْرَانِ  
 مَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّ جَبِينَهُ \* بِالنُّورِ يَلْمَعُ سَاطِعَ اللَّمَعَانِ  
 وَأَقْلُ مَا فِيهِ سَلَامَةٌ صَدْرِهِ \* وَمُخَالِطُوهُ لَهُمْ كَمَالُ أَمَانِ  
 وَأَتَى هُنَاكَ لِلَاغْتِسَالِ بِمَائِهَا \* وَهُنَاكَ كَمْ صَادَقْتُ مِنْ أَعْيَانِ  
 وَالْغُسْلُ فِي مَاءِ الْمَعَادِنِ نَافِعُ \* فِي دَاءِ مَضْرَانٍ بِلَا نُضْرَانِي  
 وَالْحَقُّ أَنَّ الْغُسْلَ فِيهِ وَشُرْبُهُ \* يَحْتَاجُ فِيهِ الْمَرْءُ لِاسْتِيْذَانِ  
 فَلَرُبَّمَا نَفَعَ امْرَأَةً وَبِآخِرِهِ \* حَنْ أَضَرَ شَيْءٌ كَانَ فِي الْأَوْطَانِ  
 يَارَبِّ ذِي جَهْلٍ أَضَرَ بِنَفْسِهِ \* مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرْ مَذَا الْأَزْمَانِ  
 كَالشَّارِبِينَ لِمَاءٍ فَيْشِي<sup>2</sup> مُطْلَقًا \* مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُفْعَمِ الْكِيسَانِ  
 وَهُوَ الْمُضِرُّ بِهِمْ بِغَيْرِ شُعُورِهِمْ \* وَلَجَهْلِهِمْ بِالطَّبِّ فِي أَوْطَانِ

<sup>1</sup> - حمة سيدي حرازم : تقع في الجنوب الشرقي لمدينة فاس، على الطريق الرابطة نحو مدينة تازة، وتضم العديد من التجمعات السكانية الصغيرة المتناثرة في المنطقة، ولا تبعد عن العاصمة العلمية فاس سوى بأربعة عشر كلم لاغير، وتتكون هذه الحمة من منبع للمياه المعدنية العالية الجودة. وقد تحولت المنطقة بفضل هذه المياه المعدنية إلى موقع مغري لاستقطاب آلاف الزوار سنويا. وتبدو هذه العين على مدار العام أشبه بمزارات مفتوحة في وجه مواطنين والسياح العرب، الذين يأتون إليها غالبا في فصل الربيع أو الصيف من أجل الاستمتاع بالأجواء الرطبة المنتعشة وفوائد مياهها الصحية.

<sup>2</sup> - نسبة لمدينة فيشي الفرنسية، والمراد به هنا بئر فيشي، أحد أشهر الآبار المعروفة بعدوية المياه على الصعيد العالمي

مَا عُمْتُ هَذَا الْعَامَ فِي عَيْنٍ إِلَى \* يَعْقُوبُ<sup>1</sup> تُنْسَبُ فِيهِ مُنْذُ زَمَانٍ  
فِيهَا أُصِيبَ أَخِي مِنْ أُمِّي<sup>2</sup> قَبْلَ هَذَا \* هَذَا الْعَامَ مِنْ عَومٍ بِهِ مُتَعَانِي  
لَمَّا بِهِ قَدْ قَامَ وَاجْتَمَعَتْ بِهِ \* عِنْدَ الْمَصَبِ جَمَاعَةُ الْعِزْرَانِ  
فَهُمْ هُنَالِكَ قَدْ أَقَامُوا فِي هَذَا \* وَسِوَاهُمْ مَا هُوَ مِنْهُمْ هَانِي  
مَنْ حَلَّ قَبْضَتَهُمْ يَحُلُّ بِهِ الْبَلَا \* قَهْرًا عَلَيْهِ بِوَارِدِ شَيْطَانِي  
فَيَقُودُهُ مِنْهُمْ زَعِيمُهُمْ إِلَى \* ذَلِكَ الْمَصَبِ الصَّلْدِ فِي غَيْلَانٍ  
لَا لَا مُغِيثَ لَهُ يُغِيثُ صُرَاخَهُ \* حَتَّى يَكَادُ يَمُوتُ مِنْ غَيْشَانٍ  
لَا لَا يُعْقَدُ بِرَازِرٍ مَنْ جَاءَهُ \* لِيَعُومَ فِيهِ وَلَوْ أَخَا تَجَانِي  
مَا تَمَّ يَعْقُوبُ وَلَيْسَ هُنَاكَ شَأْنٌ \* فِيهِ<sup>3</sup> تَقِي الرُّوَارَ مِنْ زِيرَانٍ

<sup>1</sup> - حمة مولاي يعقوب : من أهم الحمامات و أشهرها وطنيا و دوليا، يتهاافت عليها الزوار من كل صوب حيث ينعمون بالاستحمام والاستجمام والاسترخاء. و تبعد هذه الحامة عن مدينة فاس بنحو 22 كلم، وتعتبر أول حامة عصرية في المغرب بمواصفات دولية،

<sup>2</sup> - المراد به الحاج سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان سكيروج، أخ المؤلف من جهة أمه، ذكره العلامة سيدي أحمد سكيروج في كتابه قدم الرسوخ، فيما لمؤلفه من الشيوخ، عند ترجمته للسيدة أمه للا فروح التازي، فقال في حقه : والأخ الصالح السيد الحاج محمد بن الحاج محمد المذكور، وعنه تلقينا بعض الفوائد الصناعية، وقد استنبط مخاضة لبن بحركات دولابية لاستخراج الزبد في أقرب وقت، عمل على شكلها بإدخال تحسينات فيها بعض الأجانب في المخاضة الزبدية الموجودة الآن.إهـ..

وعموما فقد كانت لهذا الرجل الفاضل محبة عميقة في أخيه [المؤلف] وكان هو الآخر يبادلها نفس المحبة وأكثر، ولا يفوتني التنبيه أنه هو جد صديقنا وحبيبنا الدكتور السيد أحمد سكيروج، أحد أبرز أعلام الأسرة السكيروجية في هذا العصر وبدون منازع، وكيف لا فذلك الغصن من تلك الشجرة.

ولمزيد التوضيح فقد أصيب السيد الحاج محمد سكيروج .... في رأسه، فنصح به بعضهم بالذهاب إلى حمة مولاي يعقوب، والإغتسال فيها بغية الشفاء من ذلك الضرر، فذهب إلى الحمة المذكورة، واستحم بها، ووالى جهة رأسه إلى القادوس الكبير الذي يخرج منه الماء إلى داخل الصهريج، ومكث على هذه الحالة مدة ساعة أو أكثر، إلى أن انهارت قواه وسقط مغشيا عليه وتوفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. وكان ذلك عام 1357هـ — 1938 م .

<sup>3</sup> - ضريح للا شافية : تحيط بحمة مولاي يعقوب جبال صفراء قاحلة، يوجد في أعلى إحداها ضريح للا شافية، على ارتفاع يفوق 800 مترا، ومن الغريب أن أفواجا من الشباب يتسابقون يوميا دون كلل للصعود إلى أعلى الجبل، حيث الضريح، و لست أدري كيف ينزلون لانحداره الصعب.

وَكَأَنَّهُ مَا تَمَّ غَيْرُ مَعَادِنِ \* مَجْرَى الْمِيَاهِ بِهَا عَلَى بُرْكَانِ  
وَلَقَيْتُ ذَا الْفَتْحِ ابْنَ فَاتِحِ الَّذِي \* بِالْوَدِّ قَدْ أَسْكَنْتُهُ بِجَنَانِ  
وَأَقَمْتُهُ وَلَدًا لِقَلْبِي إِذْ رَعَى \* عَهْدِي وَعَهْدِي مَنْ وَعَاهُ رَعَانِي  
مَا كَانَ مِنْ مُتَطَرِّفِي الشُّبَّانِ بَعْدَ \* مَذْ مُصَابِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّبَّانِ  
وَإِذَا أُصِيبَ بِالْامْتِحَانِ فَقَدْ يُصَا \* بُ بِالْامْتِحَانِ فَتَى وَلَيْسَ بِجَانِي  
وَلَقَدْ نَصَحْتُ لَهُ فَكَانَ قُبُولُهُ \* لِنَصِيحَتِي مِمَّا بِهِ أَرْضَانِي  
قَدْ كَانَ فِي فَاسٍ لَدَيَّ مُلَازِمِي \* حَتَّى رَجَعْتُ لِمَوْضِعِي بِأَمَانِ  
وَلَقَدْ لَقَيْتُ هُنَا سَلِيمَ الصُّدْرِ حَمْدَ \* مَادِي الْأَجَلِّ الْمُتَنَوِّمِي لِزَيَانِي<sup>1</sup>  
نَشَرَ الطَّرِيقَةَ فِي زَيَانَ فَأَصْبَحَتْ \* تَيْمَدَّاسُ<sup>2</sup> ظَافِرَةً بِهِ بِتَهَانِ  
وَأَفَى يَزُورُ الشَّيْخُ زَادَ اللُّهُ فِي \* مَعْنَاهُ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ  
وَلَقَيْتُ قَاضِي فَاسِنَا مَوْلَايَ إِثْمَ \* مَاعِيلَ مَنْ فِيهِ ارْتَقَى الْخُلُقَانِ  
خُلُقٌ جَمِيلٌ زَانَهُ الْخُلُقِ الْعَظِ \* يَمُّ كَمَالُ حُسْنٍ فَهُوَ ذُو الْإِحْسَانِ  
نَاهِيكَ بِابْنِ السَّيِّدِ الْمَأْمُونِ ذِي الدِّ \* فَضْلِ الَّذِي قَدْ زَادَ فِي رُجْحَانِ  
وَلَقَيْتُ ذَا الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَصَاحِبَ الدِّ \* مَقْدَرِ الْجَلِيلِ السَّائِحِ<sup>3</sup> الرَّيَّانِي  
وَهُوَ الْمُرْشُحُ لِلْقَضَا فِي الْمَنْصِبِ الدِّ \* ثَانِي بِفَاسٍ مِنْ ذَوِي الْإِيقَانِ  
وَلَقَدْ دَعَيْتُهُ إِلَى الرُّقْيِ مَنَاصِبَ \* فَقَضَى الْمُنَى مِنْهَا بِغَيْرِ تَعَانِ

<sup>1</sup> - حمادي الزباني، فقيه صوفي فاضل، من مقدمي الطريقة التجانية بقبيلة زيان، وهو ممن يعود لهم الفضل في نشر الطريقة المذكورة بتلك الجهة، توفي عام 1383هـ - 1963م

<sup>2</sup> - مدينة صغيرة بإقليم الخميسات

<sup>3</sup> - إشارة للعلامة محمد بن عبد السلام السائح، الذي عين وقتئذ قاضيا بمقصورة الرصيف بفاس عام 1355هـ - 1936م، كما كان حينها من عداد مدرسي مادتي الحديث والتفسير بجامع القرويين من المدينة المذكورة.

وعن جودة هذه الدروس يقول تلميذه الفقيه المؤرخ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي : كانت تلك الدروس مملوءة بالفوائد الممتعة، والقواعد المحررة، والطرائف البديعة. وكان يستحضر كثيرا من الأبيات والمقطوعات الشعرية، والشواهد العلمية، وكان فصيح اللسان، حلو العبارة، مليح الإشارة، وكان لتعبيره رنة موسيقية ونغمة عذبة، خصوصا عند تلاوة بعض الآي القرآنية التي كان يفسرها، وكانت مجالسه العلمية تغص بالطلبة النجباء المستفيدين، وتكتظ بالعامّة المتعطشة لالتقاط درره البهية، وفرائده الغالية، وجواهره الثمينة.

توفي بمدينة مكناس بتاريخ الإثنين سادس عشر القعدة الحرام من عام 1367هـ - 14 شتنبر 1948م، عن عمر يناهز 57 عاما فقط، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 516

وَلَقِيتُ بَعْضَ أَفَاضِلِ لَوْ أَنَّهُمْ \* قَدِمُوا عَلَيَّ لَقَرَّتِ الْعَيْنَانِ  
 مِنْهُمْ كَبِيرُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ أَخُو الْ \* عَلِيَا الْفَضِيلِيِّ<sup>1</sup> حَامِلُ الْعِرْقَانِ  
 صَادَقْتُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَتَنِي \* لِأَجْبُهُ مِنْ سَالِفِ الْأَرْمَانِ  
 وَأَرَى لَدَيْهِ مَا يُجِبُ لِأَتْنَهُ \* مِنْ صَفْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الشَّانِ  
 وَلَقَدْ تَحَلَّى بِالْمَعَارِفِ وَالثَّقَى \* وَلَقَدْ تَجَلَّى فِي مَكِينِ مَكَانِ  
 وَلَقِيتُ مَفْخَرَةَ الْقُضَاةِ رَئِيسَهُمْ \* فِي حُكْمِ الْإِسْتِيفَانِ بِالْإِتْقَانِ  
 السَّيِّدَ السَّنَدِ الْأَجَلِ مُحَمَّدَ الْ \* عَلَوِي<sup>2</sup> الْمُبَجَّلَ نُحْبَةَ الْأَعْيَانِ  
 الْحَافِظَ الْوَدَّ الْقَدِيمَ وَصَاحِبَ الْ \* صُدْرِ السَّلِيمِ وَقَائِقَ الْأَقْرَانِ  
 لَا لَا يُدَارِي النَّاسَ فِي تَضَرُّجِهِ \* فِي كُلِّ مَا قَدْ ظَنَّنَهُ حَقَّانِي

<sup>1</sup> - عبد الله بن إدريس الفضيلي، من كبار علماء القرويين بفاس، تولى قضاء مدينة الجديدة ورئاسة المجلس العلمي مدة غير قصيرة، وهو نجل العلامة إدريس بن أحمد الفضيلي صاحب كتاب الدرر البهية، في الأنساب الحسنية والحسينية، توفي بموطنه بفاس في الساعة الثالثة من صباح يوم الأحد 24 شوال عام 1363هـ - 12 أكتوبر 1944م، أي بعد شهرين لا غير من وفاة صديقه مؤلف هذا الكتاب العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 498 - 499

<sup>2</sup> - محمد بن العربي العلوي المدغري. فقيه قاض. أخذ عن جماعة من كبار علماء وقته. منهم أحمد بن الخياط الزكاري. ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري. و خليل الخالدي. بالإضافة لأبي شعيب الدكالي. وهو عمدته وموجهه وبه تخرج.

وقد تولى مهام ومسؤوليات عديدة. منها رئاسة مجلس الاستئناف بمدينة الرباط. وهو العمل الذي كان يشغله أثناء هذه المناظرة. كما تولى من بعد منصب وزير العدلية. ولا ننسى أن العلامة سكيرج كان قد اصطحبه بعد هذه الرحلة بثلاث سنوات إلى مدينة الجزائر [العاصمة] لحضور الجمع السنوي لأعضاء جمعية أوقاف الحرمين الشريفين، وقد دون رحمه الله أعمال وشؤون هذه الرحلة في كتاب سماه : شبه رحلة إلى الجزائر، كما لا يفوتنا التنبيه على أن محمد بن العربي العلوي المذكور كان في بداية عهده عدلاً بنظارة الأوقاف بفاس الجديد، وكان العلامة سكيرج هو الذي يدير هذه النظارة، وذلك ما بين عامي 1332هـ - 1336هـ موافق 1914م - 1918م، أي إبان عهد الحرب العالمية الأولى

توفي مساء يوم 23 محرم الحرام 1384هـ - 4 يونيو 1964م بالرباط. ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه مدغرة. وبها دفن. أنظر ترجمته في سل النصال لابن سودة 195-197. موسوعة أعلام العرب 9: 3383-3385. إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 583



حَاشَاهُ مِمَّا قَدْ رَمَوْهُ بِهِ مِنَ الـ \* بُغِضِ الَّذِي يُقْضَى إِلَى الْجِرْمَانِ<sup>1</sup>  
 لَكِنَّهُ نَمَّا رَأَى فِي الْأُولِيَا \* قَوْمًا تَعَالَوْا قَامَ بِالنُّكْرَانِ  
 وَالْجَهْرُ مِنْهُ بِرَدِّ مُخْتَلَقِ الْمَقَا \* لَا تِ الْتِي تُغْزَى لَهُمْ يَرْضَانِي  
 إِنِّي مُعَاضِدُهُ وَلَسْتُ مُعَارِضًا \* إِلَّا لِمَنْ نَاوَاهُ مِنْ خِلَانِي  
 خِلَانُ هَذَا الْعَصْرِ لَا يَخْلُونَ عَمَّ \* مَنْ فِي الْغُلُوِّ جَنَى جَنَائَةَ جَانِ  
 كَمْ أُخِذْتُوَا مِنْ بِدْعَةٍ وَتَخَذْتُوَا \* بِمُخَالِفِ الْأَذْيَانِ وَالْأَذْهَانِ  
 فَيَنْفَرُونَ النَّاسَ مِمَّا يَدْعُو \* نَ لَهُمْ وَكَمْ مُتَقَوْلِ آذَانِي  
 وَلَقَدْ تَحَمَّلْتُ الْأَذَى مِنْ بَعْضِهِمْ \* حَتَّى سَدَدْتُ بِأُصْبُعِي آذَانِي  
 إِنَّ الطَّرَائِقَ كُلَّهَا لَمْ تَخُلْ مِنْ \* دُخْلَاءَ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْإِخْوَانِ  
 فَلِذَاكَ قَامَ عَلَيْهِمْ بِنَكِيرِهِ \* وَنَكِيرُهُ مَا كَانَ عَنْ هَذَيَانِ  
 وَسِوَاهُ يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ \* مَا نَالَ فِي الْإِنْكَارِ غَيْرَ تَعَانِ  
 عَاشَرْتُهُ زَمَنَ النُّظَارَةِ حِينَ كَا \* نَ هَوَاهُ مِثْلَ هَوَايَ فِي التَّجَانِي  
 قَدْ كَانَ بِالْجِدِّ الْقَوِيمِ مُعَاشِرِي \* مَا فِيهِ مِنْ خَتْلَانٍ أَوْ خِذْلَانِ  
 فَلِذَاكَ أَحْمَلُهُ عَلَى حُسْنِ النُّوَا \* يَا فِي النَّوَى وَالْقُرْبِ طُولَ زَمَانِ  
 مَا قَوْلُهُ إِلَّا مَعَ الْقَوْلِ الَّذِي \* يُغْزَى لِأَهْلِ السَّرِّ عَنْ فُرْقَانِ  
 إِنَّ الْقَبِيحَ هُوَ اغْتِيَابُ الْأُولِيَا \* وَسَبَابُهُمْ مِنْ جَاهِلِ طَعْنَانِ  
 وَالْعِلْمُ حَامِلُهُ يَمِيلُ بِهِ إِلَى \* الْإِنْصَافِ فِي حِينَ مِنَ الْأَحْيَانِ  
 وَإِذَا الْكَلَامُ مَعَ الْكَلَامِ يَكُونُ لَا \* مَعَهُمْ فَلَا عُثْبَى عَلَى النُّكْرَانِ

<sup>1</sup> - في هذه الأبيات نوع من الملاطفة والمهادنة وتأليف القلوب، وإلا فمحمد بن العربي العلوي مشهور ببغضه العنيف للطريقة التجانية، ولا يخفى على أحد ما تَقَوَّه به في هذا الصدد من كلام قبيح وجارح، لا يسعنا في هذه الأسطر إلا أن نغض عنه الطرف، والذي لا يخفى على أحد أن الحسد هو السبب الدافع لكل هذه المثالب. وهو الذي جرَّ هذا الفقيه ومن على شاكلته إلى الوقوع في عرض مولانا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه. ورحم الله الشاعر أبا الأسود الدؤلي إذ يقول:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعْيَهُ \* فالتقوم أعداء له وخصومُ  
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها \* حسداً وبغضاً إنه لذميمُ

وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بِبَهْجَةِ الْعَلِيَا أَبِي \* عَيَادِ الْأَرْضَى رَفِيعِ الشَّانِ  
فِي اللَّطْفِ إِيْدْرِيسَ الْأَجَلِ أَبِي الْعَلَا \* وَهُوَ الَّذِي بِمَهَرَّةٍ لَأَقَانِي  
كَلَّمْتُهُ فِي طَبْعِ مَا أَلْفُتُهُ \* فَأَجَابَ مُمَثِّلًا مَعَ الْإِتْقَانِ  
لَهُ مِنْ شَابٍّ عَفِيفٍ قَدْ غَدَا \* مُتَمَسِّكًا بِالْجِدِّ فِي الْأَقْرَانِ  
نَرْجُو لَهُ نَيْلَ النَّجَاحِ مَعَ النَّجَا \* ةِ الْمُسْتَمِرَّةِ فِي كَمَالِ أَمَانِي

### (مُسْتَمْلَحَةٌ)

وَلَقِيتُ فِي نَهْجِ الطَّرِيقِ جَمَاعَةً \* مَا عِنْدَهُمْ نَظَرٌ وَلَا عَيْنَانِ  
هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ مِنْ بُعْدٍ وَإِنْ \* بِالْقُرْبِ كَانُوا مِنْكَ كَالْعُغْيَانِ  
حَتَّى إِذَا فَاجَأَتْهُمْ بِتَحِيَّةٍ \* رَدُّوا التَّحِيَّةَ عَنْ شَدِيدِ تَعَانِ  
قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ لِي كَيْفَ أَنْ \* تَ وَكَيْفَ خَالِكَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ  
وَلَقَدْ تَوَحَّشْنَاكَ حَتَّى إِنْنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا الْعَزْمُ لِلْإِثْيَانِ  
لَأُبَدَّ أَنْ نَأْتِيَ إِلَيْكَ نَزُورًا \* طُّطَاتٍ قَرِيبًا فِي بُلُوغِ أَمَانِ  
فَأَجَبْتُ بَغْضَهُمْ وَكُنْتُ مُبَاسِطًا \* أَمْرِي هُنَا وَهُنَاكُمْ سَيَّانِ  
مَا بَالُكُمْ أَعْرَضْتُمْ عَنِّي وَلَمْ \* لَا تُعْرِضُونَ عَلَيَّ فِي ذَا الْآنِ  
مَا لِي بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ لَا تَقْدُمُوا \* عِنْدِي فَأَنْتُمْ مِنْ بَنِي سَاسَانِ  
الْخَاطِيفِينَ لِمَا بِجَنِبِ جَلِيسِهِمْ \* وَالْخَاطِيفِينَ الْوَدَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوا  
وَالْخَاطِيفِينَ الْوَدَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوا \* وَمُقَابِلِي الْإِحْسَانِ بِالْكَفْرَانِ  
حَتَّى إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّتِي \* قِيلُوا الْمَتَابُ بِغَايَةِ الْإِدْعَانِ  
وَدَعَوْتُهُمْ وَدَعَوْتُ مَنْ لَأَقِيَتْهُمْ \* لِيَزَارَتِي لِأَجَلِّهِمْ بِمَكَانِي  
فَيَرُونَ مِنِّي فَوْقَ مَا يَذُرُونَهُ \* مِنِّي بِفَضْلِ مَوَاهِبِ الْمَنَّانِ  
ثُمَّ انْتَنَيْتُ مُودَّعًا فَاسًا وَأَهْد \* لَيْيَهَا وَدَاعٌ مُجِبُّهَا الْمُتَقَانِي

<sup>1</sup> - السيد إدريس بوعبيد، صاحب المطبعة الجديدة بشارع الطالعة رقم 65 بفاس، وهو أيضا صاحب اليومية العصرية، التي كان لها ساعته راجا عظيما، ليس في مدينة فاس فحسب بل في المغرب كله، كانت له صداقة متينة بالمؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، توفي منتصف السبعينات من القرن الميلادي الماضي، وقد وقفت بالخزانة السكيرجية على بعض من الرسائل الأخوية التي دارت بين الرجلين

بَلَدِي الْعَزِيزَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَطْلُ \* فِيهَا الْإِقَامَةَ فِي قُصُورِ جَنَّانِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَنْكَرْتُ حَالَةَ بَغْضِهِمْ \* شَابُوا وَهُمْ فِي هَيْئَةِ الشُّبَّانِ  
 خَلَقُوا اللَّحَى وَالْخَلْقُ أَصْبَحَ عَادَةً \* لَهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنَ النُّسُوانِ  
 مَا وَقَرُوا الشَّيْبَ الْوَقُورَ وَلَا اللَّحَى \* إِنَّ اللَّحَى مِنْ زِينَةِ الذُّكْرَانِ  
 كُنَّا بِعَظَرِ زَمَانِنَا نَهْجُو الَّذِي \* يَنْ يَخْلُقُهَا صَارُوا مِنَ الْمُزْدَانِ  
 بَلْ خَلَقَهَا قَدْ كَانَ أَقْبَحَ مُثَلَّةٍ \* فِي النَّاسِ عَنْ إِذْنِ مِنَ السُّلْطَانِ  
 وَالْيَوْمَ أَصْبَحَ فِي الشُّبَّابِ الْمُتَلَحِّي \* يَرْمُونَهُ بِكُدُورَةِ الْأَذْقَانِ  
 ذَهَبْتُ وَحَقَّقْتُ سُنَّةَ الْمُخْتَارِ فِي \* تَوَقِيرِهَا فِي هَذِهِ الْأَرْمَانِ  
 لَمْ يَخْلُقِ الْمُخْتَارُ لِحْيَتَهُ وَلَا \* مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الصُّحْبَانِ  
 يَأْقُبُهَا مِنْ عَادَةٍ فِي خَلْقِهَا \* وَلَوْ أَنَّ غَيْرِي قَالَ بِاسْتِخْسَانِ  
 كُلُّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ بَخْلَةٍ \* مُتَمَسِّكٌ وَأَنَا مَعَ الْعَدْنَانِي  
 فَلْيَخْلُقُوا أَذْقَانَهُمْ أَوْ يَخْلُقُوا \* شَيْئًا يَدُونِ حَيَا مَدَا الْأَخْيَانِ  
 وَلَقَدْ تَمَنَّى الْجُلُ مِنْ أَحْبَابِنَا \* طُؤِلَ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُمْ بِتَهَانِي  
 لَا سِيَمَا أَهْلُ الصَّدَاقَةِ مِنْهُمْ \* عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْ ذَوِي الْإِحْسَانِ  
 وَسِوَاهُمْ مِمَّنْ يَزِينُ بِذِكْرِهِمْ \* نَظْمِي وَيَرْجَحُ بِالثَّنَا مِيزَانِي  
 كُلُّ عَلَى نَهْجِ الطَّرِيقَةِ قَدْ غَدَا \* وَيَرَأْسُ كُلِّ أَتْفَسٍ<sup>1</sup> التَّيْجَانِ  
 وَلَقَدْ تَرَكْتُ الْكُلَّ غَيْرَ مُودِّعٍ \* لَهُمْ لِأَمْرِ فِيهِ لِي قَضْدَانِ  
 قَضْدُ التَّخَفُّفِ مِنْ تَكَلُّفِهِمْ مَعِي \* مَعَ قَضْدِ رَفْقِي بِي مِنَ الْوُجْدَانِ  
 نَفْسِي تُحِبُّهُمْ وَلَسْتُ بِصَابِرٍ \* عَنْهُمْ وَقَلْبِي مِنْ نَوَاهُمْ عَانِي

<sup>1</sup> - إشارة لما جاء في كتاب بغية المستفيد، لشرح منية المريد، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح، حيث قال في المطلب السابع منها : الوجه الرابع : أن لأهل هذه الطريقة علامة يتميزون بها عن غيرهم ، ويعرف بها أنهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه و سلم وفقراؤه و هي كما قاله حواري هذه الطريق المشهود له في معرفة أسرارها بالتبريز والتحقيق :

إن كل واحد من أهلها مكتوب بين عينيه بطابع النبي صلى الله عليه و سلم « محمد رسول الله » صلى الله عليه و سلم ، وعلى قلبه مما يلي ظهره « محمد بن عبد الله » ، وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه « الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية » إهـ . كلامه فيما وقفنا عليه من بعض مؤلفاته .

وَرَجَعْتُ عَنْ عَجَلٍ لِسَطَاتٍ وَقَدْ \* أَخْرَزْتُ مَقْصُودِي مِنَ الْخِلَانِ  
وَحَرَجْتُ مِنْهَا طَالِبًا لِي رَاحَةً \* وَشَدَدْتُ رَاحِلَتِي لِكَشْفِ تَعَانِي  
وَتَرَكْتُ نَائِبِي ابْنَ صَالِحٍ<sup>1</sup> الرُّضَى \* لِيَقُومَ بِالْأَشْغَالِ فِي إِثْقَانِ  
فَهُوَ الَّذِي ثَقَّتِي بِهِ لِثِقَاتِهِ \* وَلَجَدَهُ مَعَ عِفَّةٍ وَأَمَانِ  
مِنْ بَعْدِ كَثْبِ وَصَائِتِي لِابْنِي الرُّضَى \* عَبْدُ الْكَرِيمِ<sup>2</sup> بِمَا يَسُرُّ جَنَائِي  
وَأَمَرْتُهُ بِمَقَامِهِ فِي مَوْضِعِي \* حَثَّى أَعْوَدَ وَلَيْسَ ذَا عِضْيَانِ  
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ سَطَاتًا لَهُ \* سَكَنَى لِمَا يَلْقَى مِنَ السُّكَّانِ  
لَوْلَا الْعُدُولُ وَتَغَضُّ قُودٍ بِهَا \* لَعَدَلْتُ عَنْهَا تَارِكًا لِمَبَانِي  
هِيَ بَلْدَةُ الْأَهْوَاءِ طَابَ بِهَا الْهَوَا \* وَالْمَاءُ عَذْبٌ لَدَّ لِلظَّمَانِ

<sup>1</sup>- أحمد بن صالح المزوكي الشاوي، فقيه جليل، كان يشغل نائباً للعلامة سيدي أحمد سكيرج إبان فترة قضائه لمدينة سطات، وهو رجل مسن وقور، يبدو على وجهه أثر الصلاح، وقفت على صورته الفوتوغرافية ضمن الخزانة السكيرجية، توفي عام 1373هـ - 1954م

<sup>2</sup>- النابغة النبيه، والأستاذ الفنان الكبير، الأديب الشهير، سيدي عبد الكريم بن سيدي الحاج أحمد سكيرج، من مواليد مدينة فاس في 15 ربيع الأول عام 1322هـ - 31 ماي 1904م، كان عمره إبان هذه الرحلة 34 سنة، وهو من الأدباء المتفوقين شعرا ونثرا، له إلمام كبير بفن الخط بجميع أنواعه، وقد أطلعني ابنه الأستاذ الفاضل سيدي محمد الكبير على مصحف كتبه بخطه، وهو في غاية النفاسة والجمال،

وكثيرا ما كانت الجرائد والمجلات تنوه بعبقريته الكبيرة، خاصة فيما يتعلق بالأكوان والخطوط البديعة والزخرفة، وإلى جانب ذلك كان له رحمه الله اهتمام وولوع بفن التصوير الفوتوغرافي، وقد أبدع فيه غاية الإبداع، كما ألف كتابا سماه (المعرب عن تراجم بعض أعيان المغرب) غير أنه لم يتمه، وقد عززه بصور فوتوغرافية للعديد من الشخصيات التي ترجم لها فيه، ويعد هذا العمل من أولياته التي لم يسبقه إليها أحد،

ويكفيه فخرا أنه حافظ على خزانة والده العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج من التلف والضياع والآفات طيلة حياته، وخلاصة القول أن هذا الرجل جدير بكل ما قيل ويقال فيه من التنويه والتقدير والإكبار، وكانت وفاته بتاريخ 10 شعبان عام 1403هـ الموافق 23 مايو سنة 1983م. ورثاه ابن عمه الأستاذ الأديب سيدي عبد الغني سكيرج بهمية قال في مطلعها :

إن فانتني يوم الرحيل عزائي \* فلقد حملت اليوم فيك رثائي  
أرشي أباً وأخاً وخلأ رائقاً \* غصاً عطوفاً نيرَ الأحشاء

بَلَدُ بِهَا قَطْنَتْ أَغْوَامًا بِهَا \* لَوْلَا الْمُرُوءَةُ قُلْتُ فِي شَنَانٍ  
 لَوْلَا اضْطِبَّارِي وَالرَّضَى بِقَضَا الْقَضَا \* مَا كُنْتُ فِيهَا نَاشِرًا عِرْفَانِي  
 إِنِّي لَا أَسِيفُ حَيْثُمَا انْتَفَعُوا بِهَا \* وَلَوْ أَنَّهُمْ حُسِبُوا مِنَ الْأَعْيَانِ  
 وَلَقَدْ غَرَسْتُ لَهُمْ رِيَاضَ مَعَارِفِ \* لَكِنْ سِوَاهُمْ كَانَ هُوَ الْجَانِي  
 وَلَهُمْ وَلِي أَوْجُرُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ \* سِ الْمُلُطَفِ وَالتَّوْفِيقِ كُلُّ أَوَانٍ  
 وَلَقَدْ تَرَكْتُهُمْ وَلَسْتُ بِتَارِكِ \* مِنِّي الدُّعَاءُ لَهُمْ بِكَشْفِ الرَّانِ<sup>1</sup>  
 فَرَكِبْتُ مَثْنِ سَيَّارَتِي فِي رُفْقَتِي \* حُسْنُ الرَّجَاءِ لِنَيْلِ كُلِّ أَمَانِي  
 حَتَّى وَقَدْتُ عَلَى الْمُقَدَّمِ وَهُوَ لِي \* نِعْمَ الْمُجِيبُ وَبِالْوِدَادِ حَبَانِي  
 أَكْرَمَ بِنَجْلِ عَلِيِّ الْعَلِيِّ مُحَمَّدٍ \* مَا إِنَّ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ مُدَانِي  
 نِعْمَ الْمُقَدَّمُ فِي الطَّرِيقِ الْأَحْمَدِيِّ \* فَلَهُ التَّقْدُمُ فِي ذَوِي الْعِرْفَانِ  
 تَقْدِيمُهُ قَدْ كَانَ بِاسْتِحْقَاقِهِ \* لَلْأَخْذِ بِالْأَيْدِي مِنَ الْإِخْوَانِ  
 وَلِذَاكَ مَنْ أَخَذُوا عَلَيْهِ الْإِذْنَ فِي الْ \* حِزْبِ الشَّرِيفِ حَوَّوْا بُلُوعَ أَمَانِي

<sup>1</sup> - عن مدينة سطات وأهلها يقول العلامة سيدي أحمد سكيرج في هامش كتابه الحجارة المقتتية لكسر مرأة المساوي الوقتية : سطات بلدة صحية، طاب هواؤها، وعذب ماؤها، وقد كانت قصبة عسة [بمعنى حراسة] جيشية، من النقاط التي أسسها المولى اسماعيل على عادته في إحداثها لحفظ الأمن في القبائل، موقعها بين ثغر الدار البيضاء بنحو 72 كلم، وبين مراكش بنحو 168 كلم.

وهي الآن بلد تتسع أراجؤه شيئا فشيئا في وسط قبيلة الشاوية، وهو منطقة باشوية في الشاوية، داخل فيها قيادة بني عروس، وقبيلة المزامرة، وقيادة أولاد بوزيري، وقبيلة أولاد سيدي بنداود، ويرجع إليها استئناف أحكام قاضي قبيلة أولاد سعيد، وقاضي قصبة البروج في قبيلة بني مسكين، وقاضي قصبة ابن احمد في قبيلة أمزاب. وسميت بهذا الاسم إما لكون المارين بها يحتاجون إلى [زَطَاطِ] يحتضنون به من قطاع الطريق الذين كانوا يترصون سلب أموال المسافرين في تلك النواحي، خصوصا بالمحل الذي أسست فيه، حفظا لها من العدوان، وقيل إنه كان هناك ستة عشر شخصا مقيمين على الفساد وقطع سبيل المارة، فنسبت لهذا العدد باللغة الدارجة وهي [سطاش] ثم أبدلت الشين تاء لكثرة الاستعمال في مخاطبة العامة، وقيل غير ذلك.

وهي في نفس قبيلة المزامرة، سكانها يناهزون أربعة عشر ألفا من خليط أهل الحضر وأهل البادية، والأصليون منهم على ما يعترفون به بأنفسهم كذابون حسادون، يخافون ولا يستحيون، أهل خديعة واحتيال، يظهرون خلاف ما يبطنون، لا يفرق مخالطهم بين صديقه منهم وعدوه، ويتحزبون بأدنى شيء على من لا يداريهم أولا يداهنهم، بحيث لا يسلم منهم إلا من له نفوذ كلمة مخزنية أو عصبية قوية، ولله في خلقه شؤون، وقاضيهما الحالي المؤلف إهـ... مؤلفه.

وَقَصَدْتُ فِي عِشْرِي جُمَادَى رَبِيعِهِ \* مِنْ عَامٍ [شَاءَ سَمَى] <sup>1</sup> رَفِيعَ مَكَانٍ  
فَرَجَدْتُهُ رَفَعَ الْإِلَهُ مَقَامَهُ \* لِي فِي انْتِظَارٍ فِي كَمَالِ تَهَانٍ  
فِي رُفْقَتِي عَبْدُ الْكَبِيرِ التُّكْنِي <sup>2</sup> \* وَمَعِيَ الْجَذَانِي <sup>3</sup> سَائِقُ الْأَطْعَانِ  
مَا كَانَ سَائِقُهَا بِأَجْرَةِ خِدْمَةٍ \* بَلْ أَجْرُهُ فِيهَا عَلَى الدِّيَانِ  
وَقَدْ اتَّقَيْتُ بِهِ مَنََاكِرَ سَائِقٍ \* مَا لِي بِهِ ثِقَةٌ لَدَى جَوْلَانِي  
إِنَّ السَّيَّارَةَ دَائِمًا فِي سَوْقِهَا \* لَمْ تَخُلْ مِنْ مَجْنُونٍ أَوْ سَكْرَانٍ  
وَكَفَانِي اللَّهُ الْمُهِمُّ فَلَمْ يَكُنْ \* فِي سَفَرَتِي بِمُرَافِقِي خَوَانٍ  
فَحَلَلْتُ بِالْبَيْضَاءِ <sup>4</sup> وَهِيَ فَرِيدَةٌ \* فِي حُسْنِهَا بِتَنْوُوعِ الْبُنْيَانِ  
فِيهَا الْقُصُورُ الشَّامِخَاتُ وَإِنَّهَا \* لَخَلِيقَةٌ بِتَزَايِدِ الْعُمَرَانِ  
ضَاقَتْ بِكَثْرَةِ سَاكِنِيهَا وَهِيَ قَدْ \* وَسِعَتْ مِثِّي الْأَلْفَ مِنْ سُكَّانٍ  
مَرَسَى الشَّجَارَةِ وَهِيَ حَاضِرَةُ الْحَوَا \* ضَرَبَتْ بِهَا الْأُمُثَالُ فِي الْبُلْدَانِ  
مَا مِثْلُهَا مَرَسَى بِمَغْرِبِنَا وَقَدْ \* ضَرَبَتْ بِهَا الْأُمُثَالُ فِي الْبُلْدَانِ  
فِيهَا الْعَجَائِبُ وَالْفَرَائِبُ جُمِعَتْ \* بِتَقْنُنٍ وَتَخَالُفِ الْأَدْيَانِ  
وَأَجَلُ مَا فِيهَا مَحَبَّةُ أَهْلِهَا \* لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ بِاسْتِحْسَانِ  
فِيهَا الْمَسَاجِدُ وَالزَّوَايا عُمُرَتْ \* بِالذُّكْرِ وَالشَّرْطِيلِ لِلْقُرَّانِ  
وَتَعَدَّدَتْ فِيهَا زَوَايا الشُّيُخِ مِثْ \* لَ مُقَدِّمِيهِ وَهُمْ عَلَى الْأَوَانِ  
وَأَنَا لِكُلِّهِمْ أَسْلَمُ خَالَهُمْ \* مَا لَمْ يُخَالِفْ مَذْهَبَ التُّجَانِي  
فَالشُّيُخُ سَارَ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَحْمَدِي \* يَهْدِي إِلَى حَقِّ بِكُلِّ بَيَانٍ

<sup>1</sup> - فيه إشارة لتاريخ انطلاق هذه الرحلة الميمونة، وذلك بحساب الجمل الكبير، وهو على وجه التحديد 20 جمادى الآخرة عام 1356هـ - غشت 1937م

<sup>2</sup> - عبد الكبير التكناني، نسبة لقبيلة تكانة بجنوب المغرب، فقيه صوفي، من مرادي الطريقة التجانية، كان يقطن بمدينة الدار البيضاء، وبها توفي عام 1377هـ - 1957م

<sup>3</sup> - محمد الجذاني، سائق السيارة، رجل مهذب فاضل، من مرادي الطريقة التجانية، وقفت على صورة فوتوغرافية له بالخزانة السكيرجية، كان إبان هذه الرحلة في حدود الأربعين من عمره، توفي بمدينة الدار البيضاء عام 1385هـ - 1965م

<sup>4</sup> - مدينة الدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية للملكة المغربية، هي أكبر مدينة في المملكة، وأكبر مدينة من حيث عدد السكان في المغرب العربي الكبير، يصل عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات إلى ست ملايين نسمة

مَا فِي طَرِيقَتِهِ ادْعَاءُ مَرَاتِبٍ \* وَالْمُدْعِيَهَا فِي الْحَقِيقَةِ جَانِي  
 بُنِيَتْ عَلَى تَقْوَى وَرِضْوَانٍ وَلَمْ \* تَكُ عَنْ هَوَى يُفْضِي بِهَا لِهَوَانٍ  
 إِنَّ الطَّرِيقَةَ عِنْدَنَا ذِكْرُ خُصُوصِ \* صَبِي صَحَّ عَنْ إِذْنٍ مِنَ الْعَدْنَانِي  
 مَا هُوَ إِلَّا السَّوْدُ وَهُوَ مُقَرَّرُ \* بِشُرُوطِهِ لِمُرِيدِهِ الرَّئَانِي  
 وَوُظِيفَتْ جَلَّتْ وَهَيَلَتْ جَلَّتْ \* مِنْ بَعْدِ عَصْرِ الْجُمُعَةِ النُّورَانِي  
 هَذَا وَلَيْسَ بِغَيْرِ هَذَا عِبْرَةٌ \* بَعْدَ الصَّلَاةِ وَصَحَّةِ الْإِيمَانِ  
 وَأَدَاءِ مَا فَرَضَ إِلَهُ بِغَايَةِ الـ \* بِإِثْقَانٍ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانٍ  
 وَالْمُدْعُونَ لِغَيْرِ هَذَا إِنَّمَا \* هُمْ أَهْلُ أَهْوَاءِ ذَوُورِ جِرْمَانٍ  
 وَالْمُدْعِي لَا لَا التَّيَفَاتِ لِقَوْلِهِ \* وَلَوْ اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ  
 هَذِي الطَّرِيقَةُ عِنْدَنَا لَا غَيْرُهَا \* مِمَّا يُخَالِفُ مُحْكَمَ الْقُرْآنِ  
 وَإِذَا الطَّرِيقَةُ بَرَهَنْتْ عَنْ نَفْسِهَا \* لَا لَا اغْتِبَارَ بِمُدْعٍ نَفْسَانِي  
 ثُمَّ الدَّعَاوِي لَا تَضُرُّ طَرِيقَةَ \* الْأَشْيَاخِ مِنْ مُتَقَوِّلٍ فَتَّانٍ  
 فَالْشَّيْخُ فِي أَخْوَالِهِ مُتَأَيَّدُ \* بِالْحَقِّ وَهُوَ الْعَارِفُ الْحَقَّانِي  
 مَا حَلَّ مَرْتَبَةَ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا \* مِنْهُ اسْتُمِدَّ الْبِرُّ فِي الْأَكْوَانِ  
 وَاللَّهُ أَغْطَاهُ فَكَانَ وَسَاطَةً \* فِي السِّرِّ مِنْهُ لِبَطَالِبِي الْإِحْسَانِ  
 إِنَّ السَّلَامَةَ لِلْمُسْلِمِ دَائِمًا \* فِيمَا يَقُولُ مُحِبُّهُ وَالشَّانِي<sup>1</sup>  
 فَجَمِيعُ مَا يَرُودُ فِي الصُّحُوفِ أَوْ \* فِي السُّكْرِ شُكْرُ مِنْهُ لِلْمَنَّانِ  
 وَالْمُنْكَرُونَ لِمَا يَرَوْنَ مُخَالِفُ \* لِلْحَقِّ لَا يَخْلُونَ مِنْ خِذْلَانٍ  
 لَا يَخْشَوْنَ عَلَيْهِمْ بِضَلَالَةٍ \* حَتَّى يُحَاطَ بِسُنَّةِ الْعَدْنَانِي  
 هُمْ لَمْ يُحِيطُوا بِالْمَذَاهِبِ كُلِّهَا \* حَتَّى يَسُبُّوا أَوْلِيَا الرَّحْمَانِ  
 وَالْأَوْلِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي مَخْذَعِ الـ \* سُّتْرِ اسْتَكْنُوتُوا فِي كَمَالِ أَمَانٍ  
 مَنْ ذَا الَّذِي يَبْغِي الْوُصُولَ إِلَيْهِمْ \* وَيَرَاهُمْ مِنْ أَوْلِيَا الشَّيْطَانِ

<sup>1</sup> - من هذا القبيل ما ذكره العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح في طالعة كتابه بغية المستفيد، لدى حديثه عن علم المكاشفة، قال : فافهم و سلم تسلم، ولا تكن من المنكرين، فتهلك مع الهالكين، وهذا النوع هو الذي قال فيه بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخشى عليه سوء الخاتمة، وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله والله تعالى أعلم.

وَأَهَا عَلَى مَنْ لَا يُسَلِّمُ أَمْرَهُمْ \* أَوْ مَنْ لَهُمْ قَدْ قَامَ لِلنُّكْرَانِ  
عَجَبًا لَهُ وَهُوَ الْقَلِيلُ بِضَاعَةً \* فِي الْعِلْمِ يَنْسُبُهُمْ إِلَى النُّقْصَانِ

### {السَّفَرُ إِلَى الْجَدِيدَةِ}

ثُمَّ ارْتَحَلْنَا قَاصِدِينَ جَدِيدَةً<sup>1</sup> \* فِي صَحْوَةِ الْإِثْنَيْنِ فِي اطْمِئْنَانٍ  
وَلَهَا وَصَلْنَا فِي كَمَالِ سَلَامَةٍ \* وَبِهَا رَأَيْنَا أَتَقَنَ الْبُنْيَانِ  
وَلَقَدْ أَقَادَتْهَا الطَّبِيعَةُ مَنْظَرًا \* وَغَدَّتْ لَدَى السُّوَّاحِ خَيْرَ مَكَانٍ  
طَابَ الْهَوَاءُ بِهَا فَأَضْبَحَ أَهْلُهَا \* مُتَنَوِّرِي الْأَرْوَاحِ فِي الْأُبْدَانِ  
وَلَقَدْ سَكَنَّاهَا زَمَانًا قَدْ مَضَى \* مَعَ سَادَةٍ مِنْ أَفْضَلِ السُّكَّانِ  
أَيَّامَ كَانَ الصَّدْرُ فِيهَا سَالِمًا \* وَالصَّدْرُ فِيهَا ذَائِمًا يَرْعَانِي  
لِلَّهِ دُرُّ أَبِي الْفُتُوحِ مُحَمَّدٍ الـ \* جَبَّاصٍ<sup>2</sup> وَهُوَ الصَّدْرُ فِي الْأَغْيَانِ

<sup>1</sup> - مدينة الجديدة : تعد من أجمل المدن الساحلية المغربية، اعتبارا لموقعها الجغرافي على المحيط الأطلسي،

تقع جنوب مدينة الدار البيضاء، على بعد تسعين كلم من جهة الجنوب

<sup>2</sup> - محمد بن محمد الجباص الغريايو السفيناني الفاسي، الصدر الأعظم، ولد بفاس سنة 1264 هـ - 1847 م وهو كبير الوفد المغربي الذي عينه السلطان مولانا الحسن الأول للذهاب إلى إنجلترا قصد تلقي العلوم العصرية. كما أخذ بالمغرب أيضا عن جماعة من العلماء منهم الشيخ ماء العينين، الذي لقنه أسراراً وأذكاراً خاصة، و كان لديه اهتمام كبير بمصنفة المسمى: مذهب المخوف على دعوات الحروف، و قد ساعده العلامة سكيرج كثيرا في حل رموز هذا الكتاب، وما يحتوي عليه من الفرائد والفوائد، كما كشف له عن الأسماء الباطنية التي أخفاها المؤلف بين طياته، و نظرا للعلاقة الحميمة التي كانت تجمع بين الطرفين، قام العلامة سكيرج بمدح صاحبه المذكور بقصائد نفيسة، منها قصيدة قال في مطلعها:

الحب في وجه المحب يلوح \* كيف اكتتامه و النحول يروح

و منها قصيدة أخرى قال في مطلعها:

إن كان قلبك لا يزال حديدا \* فالقلب مني لا أراه حديدا

ماذا يليه لتشفق لي ولا \* تصغي لمن في العذل صار مريدا

سكن المترجم مدينة الجديدة بعد إعفائه من منصب الوزير الصدر، فاستوطنها مدة 17 سنة. من سنة 1917 م إلى سنة 1934 م. و هي السنة التي توفي فيها، و كان ذلك عند أوتيه من فريضة الحج. ودفن برايع. أنظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1:36. مختصر العروة الوثقى لمحمد الحجوي 17. معلمة المغرب 9:2915. موسوعة أعلام المغرب لحجي 8:3026.



قَدْ كَانَ لِي مَعَهُ أُمُورٌ بَعْضُهَا \* فِي غَيْرِهِ مِنْ خَيْرِهِ نَسَائِي  
لَمْ أَتَسَّ مِنْهُ تَوَدُّدًا فِي رَوْضِهِ \* وَيَأْنِسُهُ لِي فِيهِ قَدْ حَبَانِي  
وَلَا إِن مَضَى وَاللَّهُ يَرْحَمُهُ فَقَدْ \* وَرَثَ الْمَحَبَّةَ بَعْدَهُ الصُّهْرَانِ  
الْفَاطِمِي الْعَدْلُ السُّلَيْمَانِي<sup>1</sup> الرُّضَى \* وَأَبُو الْعَلَا عُمَرُ الْحَبِيبُ الثَّانِي<sup>2</sup>  
كُلُّ لَهُ نِعَمَ الْخَلِيفَةِ عِنْدَهُ \* وَهُمَا لَهُ الصُّهْرَانِ وَالْإِبْنَانِ  
مَا مَاتَ مَنْ تَرَكَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ \* بَيْنَ الْخَلَائِقِ مِنْ ذَوِي الْإِحْسَانِ  
أَتَى أَتَيْتُ إِلَيْهِمَا فِي رَوْضِهِ \* وَكِلَاهُمَا بِتَرْحُوبٍ لَأَقَانِي

<sup>1</sup> - الفاطمي بن محمد ابن سليمان، من أعر أصدقاء الأديب سيدي عبد الكريم سكيرج [نجل المؤلف الحاج أحمد سكيرج] من مواليد مدينة فاس يوم 9 شتنبر 1898م، عين بعد استقلال المغرب عاملا لمدينة فاس، ثم أسندت له بعد ذلك مناصب دبلوماسية مختلفة، منها سفير للمغرب في بغداد، ثم في عمان، ثم في بيروت، ثم في الكويت، ثم في جدة بالمملكة العربية السعودية، وهو إلى جانب ما ذكرناه رجل صوفي، له صلة وثيقة بالطريقة التجانية، أخذها قديما عن المؤلف، وأجازه فيها آخرون.

ولا ننسى أنه كان من عداد الوفد المصاحب للعلامة سكيرج أثناء حفلات تدشين مسجد باريس عام 1344هـ - 1926م، وقد ذكره المؤلف ضمن قصيدته القافية، المعروفة بالشتمقمية الباريسية، والتي دون بها كثيرا من فعاليات تلك الرحلة، فقال فيه :

منهم أديب عصره الشاب الذي \* نشأ في حجر العلوم في رقي  
في حجر صهره محل الفضل من \* مظهره في عصره لم يخلق  
في حجر صهره الوزير المنتقى \* محمد الجباص بدر الأفق  
ذو السمات والوقار والفضل الذي \* طار من الغرب لأقصى المشرق  
أكرم به واعرف بحق صهره \* هو الأجل المرتقي ابن المرتقي  
سلالة الفضل الرفيع فضله \* الطيب الأصل الجميل الخلق  
لبس من نسج الوقار حللا \* مع الحياء والعفاف الأكيق  
وهو المحب لي ولابني الفاطمي \* ابن سليمان منير الطرق  
أخلاقه مثل النسيم إن جرى \* في أطيب الوقت بطيب عبق

توفي بمدينة الرباط يوم 4 ربيع الثاني عام 1401هـ - 9 فبراير 1981م، ودفن في مقبرة الشهداء، أنظر ترجمته

في معلمة المغرب 15 : 5100 - 5101

<sup>2</sup> - المراد به السيد عمر الخطيب، أنظر التعريف به في ص 52

وَلَنَا تَكَامَلَتِ الْمَسْرَّةُ مِنْ أَبِي \* سَنَّهُ<sup>1</sup> السَّمِيَّ هُنَاكَ طَبَقَ أَمَانِي  
جَاءَتْ بِهِ الْحَمْرَاءُ بِهَجَّةٍ مَجْلِسِ الـ \* أَدْبَاءٍ وَالْحُكَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ  
وَإِذَا السُّرَاةُ تَذَاكَرُوا وَتَسَاجَلُوا \* أَذْنَى إِلَيْهِمْ يَابِغُ الْأَقْنَانِ  
يَجْنُونَ مِنْ ثَمَرَاتِ أَوْزَاقِ الْمُنَى \* أَدْبَاءً غَضِيضًا مِنْ جَنَاهُ الدَّانِي  
وَقَدْ اتَّقَيْنَا بِالْمُحِبِّ ابْنِ الْمُجْدِ \* حُبُّ الطَّاهِرِيِّ الْعَالِي عَلَى الْأَقْرَانِ  
حَاكَى أَبَاهُ فِي الْمُبَاشَشَةِ الَّتِي \* سَلَبَ الْقُلُوبَ بِهَا بِحُسْنِ تَدَانِي  
لَمْ أَتَسَّ وَذَا مِنْهُ كَانَ مُسْرَسَلًا \* لِنُؤَافِدِينَ عَلَيْهِ كُلُّ أَوَانِ  
قَدْ كَانَ يُدْعَى فِي الْجَدِيدَةِ حَاتِمًا \* بَيْنَ الْوُجُودِ لِجُودِهِ الْهَتَّانِ  
فَالْجُودُ يَمْدَحُ ذَاتِمَا أَصْحَابَهُ \* وَالْبُخْلُ أَقْبَحُ خِلَّةِ الْإِنْسَانِ  
وَقَدْ اجْتَمَعْنَا بِالرَّضَى الْبَاشَا بِهَا الـ \* جَرَّارِي الْعَرَبِيِّ رَفِيعُ الشَّانِ  
لَمْ أَلَفْ مِنْهُ سِوَى الْبَشَاشَةِ وَالـ \* شَرْحُوبٍ وَهُوَ إِلْفِي مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ  
مَا ضَرَّهُ أَنْ لَوْ دَعَانَا عِنْدَهُ \* حَتَّى وَلَوْ بِدُعَاءِ طَرْفِ لِسَانِ  
لَوْ لَا بَشَاشَتُهُ لَقُلْنَا إِنَّهُ \* عَنَّا اسْتَحَالَ لِحَالِهِ الْمُتَوَانِي  
وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ زَارَنَا بِمَحَلَّنَا \* لَرَأَى الْكَرَامَةَ فِي رَفِيعِ مَكَانِي  
لَا لَا نُوَاجِدُهُ عَلَى مَا قَدْ جَنَى \* نَا بِالْمُرُوءَةِ وَهُوَ لَيْسَ بِجَانِي  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّي زِيَارَةً مِثْلِهِ \* وَأَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَنْهُ غَانِي  
وَأَنَا أَنْبَهُهُ عَلَى أَنْ لَا يَغْوِ \* ذِإِلَى التَّهَاوُنِ وَهُوَ شَرُّ هَوَانِ  
وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لَمْ يَفْعَلْ بِهِ \* إِلَّا ذَوُوهُ بِسَائِرِ الْأَوْطَانِ  
أَكْرِمَ بِفَضْلِ أَخِيهِ أَكْرَمَ مُكْرِمِ \* فِي قَوْمِهِ الْمَوْلَى الرَّضَى عُثْمَانِ  
عَاشَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِيهِ الْجِدَّ فِي \* خَدَمَاتِهِ فِي خُضْرَةِ السُّلْطَانِ  
وَالْجِدُّ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ يَضُرُّ بِالـ \* مَجْدُودٍ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ  
مَا كَانَ وَاحْذَنِي بِفَرْطِ إِسَاءَةٍ \* صَدَرَتْ لَهُ مِنِّي عَلَى اسْتِهْجَانِ  
وَمَدَحَتُهُ وَالْمَدْحُ مِنْ حَسَنَاتِهِ \* يَمْحُو الْإِسَاءَةَ فِي ذَوِي الْإِحْسَانِ

<sup>1</sup> - أحمد بن عمر بوسنة المراكشي، من أولاد بوسنة المعروفين بمراكش، فقيه فاضل، من خيرة شعراء وقته،  
توفي في أواسط شهر شوال عام 1377هـ - أبريل 1958م، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 565

إِنِّي مَرَرْتُ مَعَ الْخَطِيبِ<sup>1</sup> حَبِيبِهِ \* بَيْنَائِهِ فِي الْبَحْثِ عَنْ زَرْقَانِي<sup>2</sup>  
 أُعْنِي الَّذِي شَهِدْتُ لَهُ أَعْدَاؤُهُ \* بِالْقَضْلِ وَهُوَ مُبَرَّرُ الشُّجْعَانِ  
 وَلَوْ أَنَّنِي لَأَقْبَضْتُهُ بِمَحْلِهِ \* تَمَّ السُّرُورُ بِهِ لَسَدَى جَوْلَانِي  
 مِنْ سُوءِ حَظِّي لَمْ أَصَادِفْ مِنْهُمَا \* أَكْثَرًا هُنَاكَ لِتَنْجَلِي أَخْرَانِي  
 وَتَشِطُّ حَيْثُ رَأَيْتُ مَا لِكِلَيْهِمَا \* مِنْ أَرْضٍ حَزَتْ مِثْلَهَا أَرْضَانِي  
 جُمِعَتْ بِهَا الْخَضَبَا وَلَكِنْ بِأَعْيُنَا \* بَيْنَهُمَا غَدَتْ مِنْ أَحْسَنِ الْبُلْدَانِ  
 وَلَقَدْ مَرَرْنَا عَلَى الْجَرِيفِ الْأَصْفَرِ<sup>3</sup> الد \* مَعَالِي وَعُدْنَا مِنْهُ لِلْبُسْتَانِ  
 عُجْنَا عَلَى تَيْطٍ<sup>4</sup> وَعَرَّجْنَا عَلَى \* أَثَارِهَا مَرْمِيَّةَ الْخَدَّثَانِ

<sup>1</sup> - المراد به السيد عمر الخطيب، وهو والد الدكتور عبد الكريم الخطيب، أحد أبرز الوطنيين وقادات جيش التحرير بالمغرب. كان عندئذ يشغل مراقبا للأحباس بمدينة الجديدة، وهو صهر الصدر الأعظم السيد محمد بن محمد الجباص، ذكره العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه الهدية السارة، بالمسامرة ببيان بعض العلوم النافعة وبعض الفنون الصارة، وذلك ضمن العلماء المتخرجين من كبريات المدارس العصرية آنذاك، كما ذكره في كتابه الرحلة المكية قائلا : واجتمعنا عنده بالأديب ذي اللسانين، الفصيح المترجم الشريف سيدي عمر الخطيب الجزائري، وهو من أصهار سيادة الصدر المذكور. إه...

<sup>2</sup> - محمد أزرقان، أحد أبرز رجالات حرب الريف التحريرية، من مواليد أجدير قرب الحسيمة عام 1310هـ وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج، أول من اشتهر بأزرقان منهم جده الشيخ محمد بن عبد الكريم من أيت علي وعيسى القاطنين بأجدير، ولهم نسبة للولي الصالح سيدي الحاج يحيى الإدريسي دفين مدشر تيغانمين من قبيلة بقيوة، وتصدر محمد أزرقان للمشيشة في قبيلة بني ورياغل بعد وفاة عمه الشيخ علي بن أزرقان، ولما اندلعت حرب الريف التحريرية عينه البطل المجاهد سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي وزيرا للخارجية في حكومة المجاهدين. انظر ترجمته في الظل الوريث في محاربة الريف، للعلامة سكيرج ص 87.

<sup>3</sup> - يقع الجرف الأصفر على ساحل المحيط الأطلسي، على بعد 20 كيلومترا جنوب شرق مدينة الجديدة. وسمى هذا الجرف بهذا الاسم لاصطباج أحجاره وصخوراته ومغاراته باللون الأصفر  
<sup>4</sup> - تقع تيط على الساحل الأطلسي بمنطقة دكالة، بعيدا عن مدينة الجديدة بحوالي أحد عشر كيلومترا، على الطريق الساحلية المؤدية لمدينة الوليدية. وتعرف اليوم تيط بمركز مولاي عبد الله، وتعتبر هذه الحاضرة من المراكز العمرانية القديمة بالمغرب.

ودلت الآثار المكتشفة في المنطقة على أن هذه البلدة عمرت في عهود مبكرة، كما افترضت الأبحاث أن الميناء المسمى في الأدبيات القديمة باسم رتوبيس كان يوجد على الأرجح في المكان الذي شغلته تيط، وهذا يعني أن تيط من المدن القديمة في المغرب. ثم بعد الفتح الإسلامي صارت تحمل اسما جديدا في المصادر العربية الإسلامية هو "تيطنطر" ويقال اختصارا "تيط".

وَبِهَا بَنُو أَمْعَارٍ<sup>1</sup> شَيْدَ ضَرِيحُهُمْ \* فِي الْجَانِبِ الْبَحْرِيِّ وَسَطَ مَبَانِي  
عَظُمَتْ كَرَامَتُهُمْ وَجَلَّ مَقَامُهُمْ \* فِي النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ مُنْذُ زَمَانٍ  
كَمْ مِنْ مَنَاطِرَ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بِهَا \* هَا قَدْ جَلَوْنَاهَا مَعَ اسْتِحْسَانٍ  
وَمِنَ الَّذِينَ بَنَا اعْتَنُوا فِي ثَغْرِهَا الـ \* مَوْلَى الرُّضَى إِدْرِيسُ<sup>2</sup> ذُو الْعِرْقَانِ  
وَهُوَ الْمُقَدَّمُ فِي الطَّرِيقَةِ وَهُوَ شَا \* بٌ جَامِعٌ لِلْفَضْلِ فِي الْأَقْرَانِ  
مِنْ صَفْوَةِ الْمُخْتَارِ بَيْنَ ذَوِي الْعَلَا \* وَلَأَمْرِهِ الْإِخْوَانُ فِي إِذْعَانٍ  
وَلَقَدْ سُرِرْنَا بِالَّذِي مِنْهُ شَهْدُ \* نَا مِنْ قِيَامٍ فِي الطَّرِيقِ السَّانِي  
لِلَّهِ مِنْ زَاوِيَةٍ قَدْ حَلَّهَا \* لِلذِّكْرِ وَالذِّكْرَى مَدَا الْأَخْيَانِ  
وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْعِشَاءِ لَدَيْهِ وَاسْتَدَّ \* لِدَعَى سُرَاةِ الْفَضْلِ فِي الْأَعْيَانِ

<sup>1</sup> - للشرفاء الأمغاريين مكانة بارزة في التصوف المغربي، فسند مولاي عبد الله أمغار هو امتداد لسند الولي الصالح أبي شعيب أيوب سعيد (السارية)، إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي بواسطة أبي يعزى وأبي مدين الغوث والقطب ابن مشيش. وقد اشتهر الشيخ مولاي عبد الله بغزارة علمه وسعة اطلاعه، وكانت تتوافد عليه الوفود يرباط تيط من كل حذب وصوب لاستشارته والتزود بنصائحه، وأغلب الأولياء والصالحين بساحل دكالة من تلامذته أو تلامذة أولاده وأحفاده.

<sup>2</sup> - إدريس بن المختار، فقيه صوفي جليل، مقدم الطريقة التجانية بمدينة الجديدة، وقفت له على كنانيش وتقاييد ورسائل كثيرة، توفي في عقد الستينات من القرن الميلادي الماضي، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الفيض الرباني فيما تدور عليه التربية عند الشيخ التجاني، وأصحابه الكمل أهل الفضل والتهاني : ومنهم العالم العلامة المقدم الشريف البركة، ذو التأليف العديدة، والتقاييد المفيدة، مولاي إدريس بن المختار التاشفيتي، وقد تخرج عالما بفاس على يد العلامة المحقق، المقدم البركة المشارك المدقق، سيدي محمد بن عبد القادر بناني، إمام مسجد الديوان بفاس، وانتفع على يده في الجديدة عدد كثير من الطلبة والإخوان، وشاهدوا له مناقب وفتوحات، وقد أجازة في الطريقة عدد كثير، منهم والدنا سيدي محمد العابد العراقي

فِي الصَّدْرِ مِنْهُمْ قَدْ تَجَلَّى الرَّافِعِيُّ<sup>1</sup> \* بَذُرَ الْعُلَى الْعَالِي الرَّفِيعُ الشَّانِ  
 إِنْ تَحَرَّ الْأَزْمَانُ بِالْحِفَاطِ فِي \* أَوْقَاتِهِمْ فِيهِ افْتِخَارُ زَمَانِي  
 حِفْظُ بَائِقَانٍ وَفَهُمْ ثَاقِبِ \* وَكَمَالٍ فَتُح فِيهِ بِالِإِيقَانِ  
 لِلَّهِ مَا أَخْلَى عِبَارَتُهُ الَّتِي \* وَقُتْ عَنْ الْمَقْصُودِ فِي تَبْيَانِ  
 لَا أُرَاجِعُ مَا يَقُولُ لِأَنَّهُ \* عِنْدِي الصَّدُوقُ الْعَالِمُ الرَّئَانِي  
 وَإِذَا تَكَلَّمَ لَمْ يَدْعُ لِسِوَاهُ قَوْ \* لَا كُلَّمَا قَدْ جَالَ فِي مَيْدَانِ  
 وَأَرَاهُ يَحْتَرِمُ الْجَنَابَ الْأَحْمَدِيَّ \* وَعَلَى عِذَاهُ يَقُومُ بِالنُّكْرَانِ  
 وَيُرِيهِمْ مَا لَا يَرَوْنَ مِنَ الْهُدَى \* فَيَرَوُا ثَقُولَهُمْ مِنَ الْهَدْيَانِ  
 لِلَّهِ مِنْ صَدْرِ تَكَامَلٍ قَدْرُهُ \* بِتَبَثُّلٍ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ

<sup>1</sup> العلامة الكبير، والمحدث الأصولي الشهير، سيدي محمد بن العلامة الأستاذ سيدي أحمد بن عبد الله الفاضل الرافعي الدكالي، ولد بأزمور قرب مدينة الجديدة عام 1306هـ وبها حفظ القرآن الكريم على يد جده لأمه سيدي الحسن بن الفاطمي الأزموري، والفقهاء سيدي محمد بن الحاج الطيب الرافعي، والفقهاء الحاج محمد بن عبد الرزاق الأزموري، والفقهاء السيد إسماعيل الحسيني،

ثم بعد ذلك تعاطى لطلب العلوم النافعة، فأخذ عن عدة شيوخ منهم : العلامة سيدي محمد بن محمد السكتيوي التطواني، والفقهاء أبو النعائم الحاج بوشعيب الأزموري، والعلامة القاضي السيد أبو شعيب بن محمد الهلالي الأزموري، والفقهاء السيد أحمد بن محمد الفرجي وغيرهم.

ويذكر عن والده سيدي أحمد الرافعي أنه كان عالماً أستاذاً جليلاً، مقدماً في الطريقة المختارية، يلحق أواردها لمن طلبها منه، وقد توفي عام 1308هـ - 1891م، ودفن بضريح سيدي أبي شعيب بمدينة أزمور، وترك ابنه المترجم له صغيراً دون الستين من عمره،

أما الطريقة الأحمدية التجانية فقد أخذها رحمه الله عن جماعة من أكابر أعلامها، منهم المقدم الفاضل سيدي محمد بن إسماعيل الأزموري المتوفي عام 1340هـ - 1922م، أحد تلامذة العلامة الولي الشهير سيدي العربي العلمي اللحيان، ثم أخذها بعد ذلك أيضاً على المقدم السيد الحاج الحسين بن أحمد النتاجي الصديقي السوسي، ثم على المقدم الشهير سيدي أحمد محمود دفين البحيرة بقبيلة الرحامنة، ثم على المقدم العارف بالله سيدي محمد النظيفي، ثم على المقدم البركة القطب الحاج الحسين الإفرائي وغيرهم،

توفي بمدينة الجديدة يوم الجمعة 24 رجب عام 1360هـ - 17 غشت 1941م، ودفن بروضة الشيخ النخل، أنظر ترجمته في رياض السلوان، فممن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج ص 129. إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 488، موسوعة أعلام المغرب 8 : 3082 - 3083

مَعَهُ تَلَاقَيْنَا بِعَبْدِ الْقَادِرِ الـ \* أَرْضَى الْمُحِبُّ الْبَرْدَعِي التَّجَانِي<sup>1</sup>  
 رَجُلٍ الْمُرُوءَةِ وَالْعَفَافِ مَعَ الثَّقَى \* وَخُمُولٍ ذِكْرٍ مَعَ عُلوِّ مَكَانٍ  
 حَصَلَتْ لَنَا مَعَهُمْ مُذَاكَرَةٌ بِهَا \* ثُمَّ انْتِفَاعُ الْكُلِّ دُونَ تَعَانٍ  
 وَالْعِلْمُ مُتَسِعٌ الْمَجَالِ وَفِيهِ قَدْ \* جُلْنَا بِإِنْصَافٍ مَعَ الْإِذْعَانِ  
 ثُمَّ انْتَفَيْنَا لِلْمَيِّتِ بِرَوْضَةٍ الـ \* جَبَّاصٍ<sup>2</sup> فِي أَمْنٍ مَعَ أَطْمِئْنَانٍ  
 وَلَقَدْ تَلَقَّانَا بِكُلِّ تَرْحُيبٍ \* صِهْرَاهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

### {السُّفَرُ إِلَى آسَفِي}

ثُمَّ ارْتَحَلْنَا قَاصِدِينَ لِآسَفِي<sup>3</sup> \* وَمَعِيَ الْمُقَدَّمُ صُحْبَةَ التُّكَّانِي  
 وَجَرَتْ مُذَاكَرَةٌ لَنَا فِي أَصْلِ دُ \* كُنَانِي وَنَسَبَةَ شَيْخِنَا التَّجَانِي  
 لَا يَدْعُ أَنَّ يَكُ أَضْلُهُ تُكَّانَةً<sup>4</sup> \* وَلَهَا أَشَارَ جَمَاعَةٌ بَبْنَانٍ  
 وَظَنَنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّ الْأَصْلَ مِنْ \* تَجِينَةٍ<sup>5</sup> مِنْ هَذِهِ الْأَوْطَانِ

<sup>1</sup> - سيدي عبد القادر البردعي، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية : ومنهم الفقيه النزيه، العلامة الجليل النبيه، الذكر الورع الناسك الأجل التالي لكتاب الله، الحافظ لعدد كبير من المصنفات، كالشيخ خليل وألفية ابن مالك ولايمته وغير ذلك، سيدي الحاج عبد القادر بن الحاج التهامي البردعي، ومن أشياخه الشريف العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وله مقطعات شعرية ومؤلفات جلييلة، وحج وزار وجال في بلدان، والتقى برجال عظام، وله القدم الراسخة في الطريقة الأحمدية، تمسك بها من صغره، توفي رحمه في جمادى الأولى عام 1358هـ - 3 يوليو 1939م، ودفن خارج باب الفتوح بفاس.

<sup>2</sup> - سبق التعريف به في ص 49

<sup>3</sup> - مدينة آسفي : هي واحدة من المدن المغربية التي تطل على المحيط الاطلسي، غنية بالثروات البحرية، لاسيما السردين، كما لها شهرة بالصناعات الخزفية، تبعد عن مدينة الدارالبيضاء بحوالي 200 كلم، وعن مدينة مراكش بحوالي 160 كلم.

<sup>4</sup> - تكانة : قبيلة بربرية مشهورة، تقع في منطقة حوز مراكش

<sup>5</sup> - تجينة : قبيلة صغيرة، ضمن قبيلة بني حسن، إحدى أكبر التجمعات القبلية بمنطقة الغرب بالمغرب الأقصى

هِيَ فِي بَنِي حَسَنِ وَقَدْ زُرْنَا بِهَا \* مَعَ سَيِّدِي الْمَحْمُودِ<sup>1</sup> خَيْرَ مَكَانٍ  
لِسِي رَحْلَةٍ مَعَهُ وَقَدْ سَمَّيْتُهَا \* بِبُلُوغِ مَقْصُودِ<sup>2</sup> الْمُحِبِّ الْفَانِي  
أَكْرَمَ بِمَحْمُودِ الْخِصَالِ حَفِيدِ سَ \* يَدِنَا الثَّجَانِي مَنَبَعِ الْعِرْفَانِ  
لَمْ أَتَسَّ أَيَّامًا مَضَتْ مَعَهُ لَنَا \* قَدْ طَابَ فِيهَا الْأَنْسُ فِي أَرْمَانِي

<sup>1</sup> - سيدي محمود بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه، توفي بالأغواط ليلة الأحد 14 محرم الحرام فاتح سنة 1353 هـ - 29 أبريل 1934م، ونقل إلى قرية عين ماضي. ودفن داخل ضريح جده سيدي محمد الحبيب التجاني، وقد وقفت على رسالة للسُلطان السبق المولى عبد الحفيظ بعثها للعلامة سكيرج، يسأله فيها عن مرتبة الشريف سيدي محمود ومنزلته ومقامه في عالم الولاية.

فأجابه العلامة سكيرج بعد كلام طويل في هذا الموضوع بقوله : كان رضي الله عنه ملامتيا في الطريقة، وأحوال الملامتية لا توزن بميزان، إلى أن قال له : ولقد شاهدنا من أحوال سيدنا محمود رحمة الله عليه ما لا يصبر عليه إلا من استسلم وسلم لأهل الله في أحوالهم

أنظر ترجمته أيضا في قدم الرسوخ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 56. فهارس الشيوخ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). الزرابي المبوثة، للمؤلف نفسه 87 (مخطوط خاص). النفحات الربانية، في الأمداح التجانية، للمؤلف نفسه 54\_57. رفع النقاب، للمؤلف نفسه 3: 262\_264. أسنى المطالب، فيما يعتني به الطالب، للمؤلف نفسه 12 (مخطوط خاص). نيل المراد، في معرفة رجال الإسناد، للعلامة الحجوجي 1: 90. إتحاف أهل المراتب العرفانية، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، للمؤلف نفسه 1: 80 (مخطوط). التعريف بالبلدة التتانية، ذات المواهب الربانية، لأحمد بن علي الكشطي التتاني (مخطوط).

<sup>2</sup> - غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود، من أهم مؤلفات العلامة سيدي أحمد سكيرج، تطرق فيه لذكر وقائع وأحداث كثيرة، وملأها كعاداته بالفوائد والفرائد والأخبار والمعلومات، كما ترجم فيها لعلماء وأدباء كبار من مدينتي فاس ومكناس وزرهون، ووصف المناطق التي مرت بها رحلته عن طريق قبائل الغرب والشراردة وبني حسن والقنيطرة وسلا والرباط، كما توسع في ذكر القصائد والأدبيات التي قيلت في مدح الشريف سيدي محمود التجاني، مع العلم أن هذه الرحلة استغرقت مدة أربعة أشهر، انطلاقا من يوم الإثنين 14 ذي القعدة الحرام عام 1329 - 6 نونبر 1911م، وانتهت في مدينة الرباط، وقد قرظها العلامة الأديب سيدي محمد بن المدني الحسني بقصيدة قال في مطلعها :

أعجب لهذا الدفتر \* وما حوى من خبر  
أفادنا من همة \* دون علاها المشتري  
كأنه نجم سنا \* أضاء في ذي الأعصر

هَذَا وَمِنْ سُوقِ الثَّلَاثَا<sup>1</sup> فِي طَرِيد \* قِي مُرُورِنَا عُنْجَنَا عَلَى الْخِلَانِ  
 وَأُنْخَصُّ مِنْهُمْ صَاحِبَ الرِّوْدِ الْقَدِ \* يَمِ مُحِبَّنَا الْقَاضِي مَحَلَّ أَمَانِي  
 مَخْبُوبِنَا الصُّخْرَاوِي الدُّكَالِي<sup>2</sup> ال \* حَرُفُوعٍ مَنْصُوبُهُ عَلَى الْأَقْرَانِ  
 إِنَّا لَنَشْكُرُهُ عَلَى إِكْرَامِهِ \* فِي الْحِجْسِ وَالْمَعْنَى مَدَا الْأَخْيَانِ  
 ثُمَّ اثْنَيْنَا مِنْهُ لِلْفَرِيَّةِ<sup>3</sup> ال \* مَقْصُودٍ فِيهَا صِهْرُنَا الرِّئَانِي  
 وَبِهَا ابْنَتُ الْأَخِ زَوْجُهَا مُسْتَوِطِنُ \* مَعَهُ أَخُوهُ السَّيِّدُ الْجِيلَانِي  
 إِلَيْهِ دَرْهُمًا وَدَرْ أَيْهِيَمَا \* فَهُمْ بَنُو الثُّومِي رَفِيعِ الشَّانِ  
 شَرَفَتْ بِهِمْ دُكَالَةٌ فَلَهَا بِهِمْ \* فَخَرُّ عَظِيمٍ مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ  
 أَكْرَمَ بِهِمْ نَاسًا هُمْ أَصْهَارُنَا \* فَاقُوا سِوَاهُمْ مِنْ ذَوِي الْإِحْسَانِ  
 وَأَتَيْتُ إِلَيْنَا زُمْرَةً مِنْ أَهْلِهِمْ \* مَنَشُورَةٌ أَعْلَامُهُمْ لِتَهَانِ  
 فَرَحُوا بِنَا فَرَحًا شَدِيدًا لَمْ نَطِقْ \* شُكْرًا لَهُمْ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 جَاوَزَهُمُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ \* وَأَتَابَهُمْ بِبُلُوعٍ كُلِّ أَمَانِ  
 ثُمَّ ارْتَحَلْنَا عَنْهُمْ وَغَدَتْ بِنَا \* تِلْكَ السَّيَّارَةُ وَهِيَ فِي طَيْرَانِ  
 حَتَّى وَصَلْنَا آسَفِي وَبِهَا حَلَدُ \* نَا عِنْدَ قَاضِيهَا حُلُولُ أَمَانِي  
 وَهُوَ الرُّضَى ابْنُ أَبِي الْمَكَارِمِ بَلْ أَخِي ال \* مَخْبُوبُ لِي وَهُوَ الْحَبِيبُ الثَّانِي

<sup>1</sup> - إشارة لسوق ثلاثاء سيدي بنور، وهو أكبر الأسواق الفلاحية وأبرزها على الصعيد الوطني، وتعتبر هذه الناحية من أغنى المناطق بالبلاد، حيث المنتجات الفلاحية والحيوانية وخصوبة التربة وتوفر المياه وجودة المحصول ووفرته

<sup>2</sup> - العلامة القاضي عبد الوهاب الصخراوي الدكالي، وقفت بالخزانة السكيرية على رسائل كثيرة بينه وبين المؤلف، والذي يبدو من رسائله أنه كان أديبا بارعا، وشاعرا وديعا، كما كان يكتب بخط مغربي جميل، توفي عام 1383هـ - 1963م

<sup>3</sup> - اثنين الغربية : قرية تقع على الطريق الرابط بين مدينتي الجديدة وآسفي، على مقربة من مدينة خميس الزمامرة، وكلا هذه الجهات تابعة لمنطقة دكالة



نِعْمَ الْحَبِيبُ ابْنُ الْفَقِيهِ مُحَمَّدٌ \* مِنْ صَفْوَةِ الْعُبَادِ<sup>1</sup> فِي أَوْطَانِي  
 وَلَدِيهِ كَانَ الْاِعْتِنَاءُ بِنَا عَلَى \* وَفِي الظُّنُونِ بِهِ بِطُولِ زَمَانِي  
 وَلَقَدْ تَفَسَّحْنَا بِهَذَا الثُّغْرِ مَا \* بَيْنَ ارْتِفَاعٍ وَانْخِفَاضِ مَكَانِ  
 فَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ الثُّجَانِي وَهِيَ فِي \* سَعَةٍ وَخُسْنِ مِثْلُ قَضَرِ جَنَانِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بِبَعْضِ إِخْوَانِي بِهَا \* وَيَجَلُّ قَدْرُ الْمَرْءِ بِالْإِخْوَانِ  
 وَنَصَحْتُهُمْ وَالنُّصْحُ مِنْ شِيَمِي عَلَى \* مِسْقَادٍ مَا فِي طَائِفَةِ الْإِمَّكَانِ  
 فِي بَابِهَا صَادَقْتُ سِبْطَ عَلِي الثَّمَا \* سَيْنِي الْعَلِيِّ بْنِ الْعِيدِ ذِي الْعِرْفَانِ  
 وَلَقَدْ تَبَرَّكْنَا بِهِ وَدَعَا لَنَا \* وَدُعَاءُ أَهْلِ الْفَضْلِ فِيهِ أَمَانِي  
 وَيَنُوعِي عَلَيَّ<sup>2</sup> وَتَوَرُّ الثُّجَانِي كُلُّهُمْ \* مُتَتَوِّجُونَ بِأَنْفُسِ الثِّيَجَانِ  
 إِنِّي لَمُنْتَسِبٌ لَهُمْ وَمُعَظَّمٌ \* لِلْمُنْتَمِي لَهُمْ مَذَا أُخْيَانِي  
 مَنْ مَبْلَغُ آلِ الثَّمَاسِينِي عَلِي \* أَتْسِي خَدِيمُهُمُ الْمُحِبُّ الْقَانِي  
 أَوْ مَبْلَغُ لِبْنِي الثُّجَانِي أَنْسِي \* مَمْلُوكُهُمْ فِي السُّرِّ وَالْإِغْلَانِ  
 أَوْ يُبْلِغُ الْإِخْوَانَ إِنْسِي نَاصِرٌ \* لَهُمْ وَتَاشِرُ زَاوِيَةَ الثُّجَانِي  
 وَأُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُعِيشُونَا عَلَى \* مَنْ قَامَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالنُّكْرَانِ  
 لَسْنَا بِمَغْضُومِينَ مِنْ خَطِئٍ وَلَا \* أَنْ لَا تُتَابِعَ خُطْوَةَ الشَّيْطَانِ  
 لَكِنْ يَضُرُّ بِنَا ادْعَاءُ مَرَاتِبِ \* لَا لَا يَفُورُ بِهَا دُؤُ الْعِصْيَانِ

<sup>1</sup> - المراد به العلامة القاضي محمد بن محمد العبادي، كان يشغل حين هذه الرحلة قاضيا بمدينة آسفي، وهو من مواليد فاس صبيحة يوم الخميس 13 جمادى الأولى عام 1306هـ، وبها أخذ العلم بجامع القرويين، ويعد العلامة سيدي أحمد سكيرج من جملة شيوخه الذين تتلمذ عليهم، قرأ عليه الأجرومية بشرح الأزهري، وقد تقلد بعد تخرجه مناصب قضائية سامية، ولا ننسى أنه كان بارعا في علم التوقيت والفلك وأحكام النجوم، كما كان له اطلاع كبير في علم السيمياء وسر الحرف،

وله مؤلفات كثيرة، من بينها كتابه : إرشاد الوزير، وهو انتقاد لبعض النقاط الواردة في إحدى محاضرات وزير العدل الأستاذ عبد الكريم بن جلون التومي فيما يتعلق بالقضاء الإسلامي وتشريعه، توفي رحمه الله بمستشفى ابن سينا بالرباط ليلة السبت 23 ربيع الثاني عام 1385هـ - 21 غشت 1965م، ثم نقل إلى مسقط رأسه فاس، وبها دفن في اليوم الموالي بزاوية الشيخ ماء العينين الواقعة بدرب السراج من حي الطالعة الصغيرة، أنظر ترجمته في إسعاف الإخوان الراغبين بترجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، لمحمد بن الفاطمي السلمي 230

- 235

<sup>2</sup> - المراد بهم أبناء القطب الشهير سيدي الحاج علي التماسيني

وَبِنَا يَضُرُّ الْمَاسِكُونَ يَدَ الْخَنَا \* وَهُمْ بَنُو السَّادَاتِ وَالْأَغْيَانِ  
لَا يَنْبَغِي خَلْقُ الْلَحَى مِنْهُمْ وَلَا \* لَبَسُ الطَّوِيلِ وَهُمْ ذَوُو إِيمَانٍ  
أَوَّلًا يَضُرُّ بِهِمْ جُلُوسُهُمْ عَلَى \* هُنْدَامِ قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الْخِذْلَانِ  
وَبِنَا يَضُرُّ وَقُوفُهُمْ فِي مَوْقِفِ الـ \* تُهَمِّ الْأَتِي تَقْضِي إِلَيَّ شَتَانٍ  
مِثْلُ الْجُلُوسِ عَلَى الْكَرَاسِي فِي الْمَقَا \* هِيَ فِي مَقَاعِدِ شَارِبِي الْكَيْسَانِ  
وَتَجَاهُرُ مِنْهُمْ بِمَا لَا يَنْبَغِي \* وَتَنَاوُلُ الصَّهْبَا وَتُشْرِبُ دُخَانِ  
وَتَدْخُلُ مَعَ ذِي فَضُولٍ فِي الْمَلَا \* وَدُخُولُهُمْ لِمَرَاسِحِ النُّسْوَانِ  
وَبِنَا يَضُرُّ تَحَدُّثُ بِمَنَاقِبِ \* مَنَسُوتَةٍ لِلشَّيْخِ بِالْبُهْتَانِ  
وَبِنَا يَضُرُّ مُلَقَّنُ لَطْرِيقِنَا \* أَوْ أَيْ ذِكْرٍ دُونَ مَا اسْتِيذَانِ  
لَا سِيَمَا مَنْ لَيْسَ إِذْنٌ عِنْدَهُ \* مِنْ مُدْعِي التَّقْدِيمِ فِي الْإِخْوَانِ  
كَمْ مُدْعٍ فِي النَّاسِ لِلتَّقْدِيمِ لِدَ \* تَلْقِيْنِ وَهُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ جَانِي  
مَا كُلُّ مَنْ أَبَاؤُهُمْ مُتَقَدِّمُو \* نَ مُقَدِّمُونَ وَلَا ذَوُو عِرْفَانِ  
بَلْ مِنْهُمْ أَهْلُ الدَّعَاوِي وَالِدَّعَا \* وَيِ أَهْلُهَا فِي مِخْنَةٍ وَتَعَانِ  
وَبِنَا يَضُرُّ تَهَاوُنُ مِنْهُمْ بِمَا \* هُوَ مِنْهُمْ الْمَطْلُوبُ دُونَ تَوَانِ  
لَا يُخْرِجُونَ صَلَاتَهُمْ عَنْ وَقْتِهَا \* وَلَيَذْكُرُوا الْأَوْزَادَ بِالْإِثْقَانِ  
وَلْيَحْضُرُوا الذِّكْرَ الشَّرِيفَ مَعَ الْوُظَيْ \* فَعَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ وَقَتَّهَا الْمُتَدَانِي  
أَوْ لَيْسَ هَذَا وَاجِبًا فِي حَقِّ مُطْ \* لَقِيَ دَاخِلٍ فِي تَهْجِنَا الْحَقَّابِي  
لَا سِيَمَا أَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ الَّتِي \* ظَفِرُوا بِهَا بِالسَّرِّ فِي السَّرِّيَانِ  
فَهُمْ أَحَقُّ بِالْإِعْتِنَا مِنْ غَيْرِهِمْ \* بِدِيَانَةٍ تَعْلُو عَلَى الْأَذْيَانِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَحَفِّظًا فِي دِينِهِ \* فَمُطَّيْعٌ لِسِوَاهُ بِالْإِيقَانِ  
هَذَا وَقَدْ شَاهَدْتُ خَارِجَ آسَفِي \* مَرُوسَى أَبِي زَيْدٍ أَبِي الْعِرْفَانِ  
وَعَنِ الْيَسَارِ تَطُلُّ أَجْرَاتُ عَلَى الـ \* بِحَرِّ الْمُحِيطِ قَرِيبَةُ الْحِيطَانِ  
وَأَتَيْتُ رَوْضَ أَبِي مُحَمَّدٍ صَالِحٍ \* فَوَجَدْتُ فِيهِ الثُّورَ فِي لَمَعَانِ

<sup>1</sup> - الشيخ العارف الواصل أبو محمد صالح، أحد أعلام الصوفية في عهد الدولة الموحدية بالمغرب، جمع الكثير من أخباره ومناقبه العلامة الصوفي أحمد بن إبراهيم في كتاب سماه : المنهج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح. طبع بمصر عام 1352 هـ، وكانت وفاته رحمه الله في أواخر القرن السابع الهجري، وضرجه بمدينة آسفي مشهور بترك به .

وَعَلَيْهِ أَشْرَارُ تَلُوحٍ لِنَاطِرٍ \* وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَيْهِ صَاحِبَ نِيَةٍ  
مَخْمُودَةٍ لَمْ يَأْبَهَا تَجَانِي \* مَا فِي دُخُولِي قَدْ قَصَدْتُ تَعَلُّقًا  
لَا وَلَا اسْتِمْدَادَ سِرًّا سَانِي \* إِنَّ الزُّيَارَةَ عِنْدَنَا مَمْنُوعَةٌ  
هُوَ أَنْ تُرَى لِلشَّيْخِ ذَا إِذْعَانٍ \* وَالسَّرُّ فِي مَنَعَ الزُّيَارَةِ عِنْدَنَا  
غَيْرِ التِّفَاتِ طَالِبَا رِزَانِي \* حَتَّى تَسِيرَ مَعَ الَّذِي رِثَاكَ مِنْ  
مِنْهُ عَلَيْهِمْ ذَوْقُهَا وَجَدَانِي \* لِلشَّيْخِ فِي أَهْلِ الْإِرَادَةِ غَيْرَةٌ  
قَدْ حَصَلُوهُ جَمِيعُهُمْ بِضْمَانٍ \* وَلصَّحْبِهِ فَضْلُ الزُّيَارَةِ ثَابِتٌ  
فَالْمَنْعُ مِنْهُ لَا مِنْ التَّجَانِي \* أَمَرَ النَّبِيُّ بِمَنْعِهَا فِي حَقِّهِمْ  
طُبْتُ لِمَا بِهِ يُثَلَّى مِنَ الْقُرْآنِ \* وَدَخَلْتُ مَسْجِدَهَا الْكَبِيرَ وَقَدْ نَشَدَ  
مِخْرَابِهِ وَبَابِهِ الْفُوقَانِي \* وَبِهِ رَأَيْتُ تَعَدُّ الْأَخْرَابِ فِي  
مَا كَانَ تَشْوِيشَ عَلَى الْأَذَانِ \* لَوْ كَانَ فِيهِ الْجِزْبُ مُتَّحِدًا لَهُمْ  
ذَا الْوَقْتِ فَالتَّوْحِيدُ فِيهِ مَعَانِي \* وَلَأنَّ جَرَى الْعَمَلِ الْقَدِيمُ بِهِ لَهُ  
نَ وَتَذْكُرُونَ جَمَاعَةً فِي آيِ \* لَا سِيَّمَا بِالْقُرْبِ مِمَّنْ يَقْرَأُ  
أَوْ لَا فَيَقْرَأُ أَوْلُونَ قَنَانِي \* فَالْأَلِيقُ الْمَخْمُودُ جَمْعُ تِلَاوَةٍ  
وَسُكُونُهُمْ لَجَلَالَةِ الْفُرْقَانِ \* إِنِّي لَيُعْجِبُنِي سُكُونُ جَمِيعِهِمْ  
مَدَنِي يَبِيعُ الطَّيِّبَ فِي دُكَّانِ \* وَبَابِهِ فِي السُّوقِ طَيِّبَنَا امْرُؤُ  
سَا مِثْلَ مَا قَدْ طُبْتُ بِاسْتِحْسَانِ \* نَاوَلْتُهُ مِمَّا بِهِ قَدْ طَابَ نَفْثُ  
يُجْلِي بِهِ الْأَذْرَانِ فِي الْأُذْنَانِ \* وَالطَّيِّبُ يَحْمَدُهُ الْمُسَافِرُ عِنْدَمَا  
وَبِهِ انْتِعَاشُ الرُّوحِ فِي الْأُبْدَانِ \* يَسْتَبْدِلُ الْعَرَقَ الْكَرِيمَ بِعَرَفِهِ  
وَبِهِ مَاتَرُ حَمَلَةِ الْوَيْدَانِ \* وَلَقَدْ دَخَلْنَا السُّوقَ حَالَ مُرُورِنَا  
مِنْ قَبْلِ هَذَا الْعَامِ كَالطُّوفَانِ \* قَدْ قِيلَ لِي إِنَّ الْمِيَاءَ طَعَتْ بِهِ  
فَانْهَدَ مِنْهَا شَامِخُ الْبُنْيَانِ \* وَصَلْتُ غُلُوَ مَنَازِلِ بِمَيَاطِرِ  
يَأْتِي لَهَا الْوَادِي سَوَى بِأَمَانِ \* وَالْآنَ بِالْإِضْلَاحِ قَدْ أُمِنْتُ فَلَا  
بِإِضْلَاحٍ قَرَّتْ بِالْمُنَى الْعَيْنَانِ \* وَإِذَا الْحُكُومَةُ وَجَّهَتْ نَظْرًا إِلَى الْ

<sup>1</sup> - يعني بهذان التعلق والاستمداد

وَهُنَاكَ قَدْ زُرْتُ الْمُرَاقِبَةَ الَّتِي \* مِنْ سَطْحِهَا شَاهَدْتُ حُسْنَ مَبَانِي  
 وَتَجَلَّتِ الْمَرْسَى لَنَا فِي مَنْظَرٍ \* بَهَجٍ هُنَاكَ يَزِيدُ فِي اسْتِحْسَانِ  
 ثُمَّ انْتَهَيْنَا قَاصِدِينَ أَخَا الْعُلَا الـ \* قَاضِي فَنِلْنَا مِنْهُ كُلَّ أَمَانِي  
 قَدْ قَامَ بِالْإِكْرَامِ طَبِيقَ الْمُبْتَغَى \* أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَالِمٍ حَقَّانِي  
 وَقَدْ اجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ بِالْقَائِدِ الـ \* حَاجِي حَمِيدَةَ<sup>1</sup> سَيِّدِ الْأَقْرَانِ  
 قَدْ كَانَ يَعْرِفُنَا سَمَاعًا وَهُوَ مِنْ \* إِخْوَانِنَا فِي الْمَنْهَجِ الشَّجَانِي  
 وَعَلَى الْمُرُورِ عَلَيْهِ أَكْثَدَ طَالِبًا \* مِنَّا زِيَارَتَهُ بِمَا أَرْضَانِي  
 فَدَعَوْتُهُ وَوَقَيْتُ بِالْوَعْدِ الَّذِي \* مَا كُنْتُ أُخْلِفُهُ مَدَا أَوْمَانِي  
 سِرْنَا إِلَيْهِ مَعَ الطَّرِيقِ إِلَى بَنِي الـ \* حَاجٍ<sup>2</sup> الَّذِينَ حَبَاهُمْ بِأَمَانِ  
 هُوَ فِي الشَّيَاطِمَةِ ارْتَقَى لِمَكَاتِهِ \* فِي الْعِرْزِ حَلَّ بِهَا عَزِيزَ مَكَانِ  
 هُوَ قَائِدٌ فِيهَا وَنَعَمَ الْقَائِدُ الْأَرْ \* ضَى مَحَلَّ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
 وَلَدَيْهِ شَاهَدْنَا الْفَضِيلَةَ جُسِدَتْ \* فِي ذَاتِ فَضْلٍ شَامِخِ الْأَرْكَانِ  
 إِنِّي لِأَشْكُرُهُ وَأَشْكُرُ نَجْلَهُ \* وَأَخَاهُ ذَا الْقَدْرِ الرَّفِيعِ الشَّانِ  
 فَأَخُوهُ إِذْ رِسُّ الرُّضَى نِعَمَ الْخَلِيلِ \* فَمَنْ عَنَّهُ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ  
 وَسَنَلِيلُهُ الْمَحْمُودُ عَبْدُ اللَّهِ فِي \* آدَابِهِ قَدْ فَاقَ فِي الْأَقْرَانِ  
 وَالْكَاتِبُ الْأَخْطَى الْأَدِيبُ الْمُتَرْضَى \* الْمَحْجُوبُ أَفْضَلُ كَاتِبٍ لَأَقَانِي  
 وَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُمْ مَا سَرَرْنَا \* فَلَهُمْ عَلَيْنَا دَائِمُ الشُّكْرَانِ

### {السَّفَرُ إِلَى الصُّوِيرَةِ}

ثُمَّ ارْتَحَلْنَا لِلصُّوِيرَةِ فِي هَذَا \* وَقَصَدْتُ بِأَشَاهَا مَحَلَّ أَمَانِي

<sup>1</sup> - حميدة الحاجي، الملقب بالقائد الحاجي الصغير، قائد قبائل الشياظمة وما ولاها، عاصر ظهور الحركة الوطنية، فكان من كبار المؤيدين لها، وهو من مريدي الطريقة التجانية، توفي سنة 1372هـ - 1952م، أنظر ترجمته في معلمي المغرب 10 : 3262

<sup>2</sup> - أولاد الحاج : ينتسبون إلى الحاج بن ديمس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن سيدي عمارة بن إبراهيم بن اعمر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع. ويتواجد أحفاده بإقليم (شيشاوة) بالمغرب، ضمن القرية المعروفة باسم (دوار أولاد الحاج) قرب قرية سيدي المختار، مقر الزاوية السباعية الكبرى

الْقَائِدَ الْمَجْبُودَ حَامِلَ رَايَةِ الْ \* فَضْلُ الَّذِي قَدْ زَادَ فِي رُحْمَانِ  
 قَدْ كَانَ لِي نِعَمَ الْمُحِبِّ وَلَمْ يَزَلْ \* وَأَنَا الْمُحِبُّ لَهُ مَدَى الْأَرْمَانِ  
 زَافِقْتُهُ فِي خِدْمَتِي فِي طَنْجَةِ \* وَرَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ مَا يَرْضَانِي  
 وَلَقَدْ تَلَقَّانَا بِكُلِّ كَرَامَةٍ \* وَأَطَالَ فِي الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ  
 وَلَقَدْ تَلَقَّانَا خَلِيفَتُهُ السَّمِيِّ \* بِبَشَاشَةٍ وَتَوَدُّدٍ وَتَهَانِي  
 أَكْرِمَ بِهِ فَهُوَ الرُّضَى ابْنُ الْهَاشِمِيِّ \* فَلَقَدْ تَرَفَّعَ فِي رَفِيعِ مَكَانِ  
 وَلَدَيْهِ حُسْنُ تَأْدُبٍ وَتَوَاضِعٍ \* دَخَلَا بِهِ لِحَظِيرَةِ الْعِرْفَانِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ بِأَفْضَلِ \* هُمْ فِي الصُّوِيرَةِ سَادَةُ الْأَغْيَانِ  
 مِنْهُمْ مَحَلُّ الْفَضْلِ قَائِدُ حَاحَةِ \* نَجَلُ السَّعِيدِ مُبَارَكُ التَّجَانِي  
 أَغْنِي بِهِ النُّكْنَافِي<sup>1</sup> الرَّاقِي إِلَى \* رَتَبٍ بِهِ تَعْلَوُ عَلَى كَيَوَانِ  
 هُوَ حَاتِمٌ فِي جُودِهِ وَتَوَالِهِ \* أَثْبِي عَلَيْهِ بِمَنْطِقِي وَجَنَانِي  
 أَكْرِمَ بِهِ مِنْ قَائِدٍ مَا مِثْلُهُ \* لَأَقِيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنْ أَغْيَانِ  
 وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْعِشَاءِ بِرُتْعِهِ \* وَبِرُتْعِهِ الْأَنْوَارُ فِي لَمَعَانِ  
 مِنْ طَبَعِ نَفْسِي شُكْرٌ مَنْ أَسَدَى إِلَدِ \* يَّ جَمِيلُهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 لَا لَا أَكُونُ بِجَاحِدٍ أَوْ كَافِرٍ \* نِعْمَاءُ مُسْدِيهَا مَدَا أُخْيَانِي  
 فَالِلَّهِ يُكْرِمُهُ بِنَيْلِ مُرَادِهِ \* بِأَمَانِهِ فِي نَيْلِ كُلِّ أَمَانِ  
 وَمَبِيتُنَا قَدْ كَانَ عِنْدَ مُحِبَّنَا الـ \* حَاجِبُودِ فِي أَمْنٍ مَعَ أَطْمِئْنَانِ  
 وَرَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَيْنَنَا بِهِ \* كُتُبًا يُطَالِعُهَا ابْنُهُ الْحَقَّانِي  
 لِسْلَهُ دُرُّ أَبِيهِ فَهُوَ لَهُ بِهَا \* نِعَمَ الْمُرَّتِّي فِي ذَوِي الْإِيمَانِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِهِ فَأَعْجَبَنِي بِمَا \* يَخْوِيهِ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عِرْفَانِ  
 وَإِذَا شَبَابُ الْعَصْرِ كَانُوا مِثْلَهُ \* فَلْيَحْيَا مَعَهُ سَائِرُ الشُّبَّانِ  
 وَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ التَّجَانِي هَاهُنَا \* وَلَقِيْتُ فِيهَا الْبَعْضَ مِنْ إِخْوَانِي  
 وَلَقَدْ حَضَرْتُ وَظِيفَةً قُرَيْتُ بِهَا \* فَعَدْتُ مِنَ التَّمْطِيطِ فِي اسْتِهْجَانِ  
 مِنْ بَعْدِ خْتَمِهِمْ لَهَا قَامَتْ بِهَا \* فِئَةً بِذِكْرِ زَادَ فِي نُكْرَانِي

<sup>1</sup> - الفقيه السيد سعيد بن مبارك النكنافي، قائد منطقة حاحة، كان عالما فاضلا متواضعا، من مريدي الطريقة التجانية، التقى بكثير من أكابر أعلامها فأخذ عنهم وتبرك بهم، كالعلامة سيدي محمد [فتحا] كنون، وسيدي محمد النظيفي، وسيدي أحمد المحمود الرحماني، وسيدي محمد [فتحا] التلضي، وآخرين.

وَإِذَا الطَّرِيقَةُ زِيدَ فِيهَا مِثْلُهُ \* ذَهَبَتْ صَحَابَا الزُّبَيْدِ وَالنُّقْصَانِ  
 وَلَقَدْ نَصَحْتُهُمْ فَلَمْ يَتَلَقُّوا \* لِلنُّضْحِ فِي سِرٍّ وَلَا إِبْلَانِ  
 قَدْ قَالَ لِي بَعْضُ الْأَفْاضِلِ إِنَّهُمْ \* لَا يَقْبَلُونَ النُّضْحَ مِنْ إِنْسَانٍ  
 فَتَرَكْتُهُمْ فِي جَهْلِهِمْ مُتَخَبِّطٍ \* يَنْ وَدُو الْجَهَالَةِ بِالْجَهَالَةِ عَانِي  
 مَا لِلْمُقَدَّمِ سَاكِتٌ عَنْ فِعْلِهِمْ \* وَعَلَى الْمُقَدَّمِ عَهْدَةُ الْإِخْوَانِ  
 إِنْ لَمْ يَنْقُمْ فِيهِمْ بِحَقِّ طَرِيقَةٍ \* فَهُوَ الْمُؤَخَّرُ فِي ذَوِي الْإِبْقَانِ  
 فَالْمُخَدَّثَاتُ طَرِيقَةٌ وَشَرِيعَةٌ \* مَرْدُودَةٌ حَتَّى عَلَى الْأَعْيَانِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعَتْ هُنَا بِأَهْلِ مَوَدَّةٍ \* أَسْكَنْتُهُمْ مِنِّي صَمِيمَ جَنَانِي  
 مِنْهُمْ مُجِبِّي الصُّومُعِيِّ الْعَرَبِيِّ<sup>1</sup> الرُّضَى الـ \* أَسْتَاذُ حَامِلِ رَايَةِ الْعِرْفَانِ  
 ذَاكَرْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مِمَّنْ إِذَا \* ذَكَرُوا يُشَارُ لَهُمْ بِكُلِّ بَنَانٍ  
 وَمَعَ الْخُمُولِ الْمُسْتَظِلِّ بِظِلِّهِ \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْفَضْلِ فِيهِ اثْنَانِ  
 أَبْذَى مِنَ الْمُسْتَمْلَحَاتِ لَطَائِفًا \* مَا زِلْتُ أُجْرِبُهَا عَلَى أَذْهَانِي  
 مَا جِئْتُهُ بِعَجِيبَةٍ إِلَّا وَجَا \* ءِ بِأَعْجَبٍ مِنْهَا مَعَ اسْتِحْسَانِ  
 هُوَ فِي الصُّوِيرَةِ شَمْسُ أَفْقٍ زَمَانِهِ \* لَكِنَّهُ خَافٍ عَنِ الْأَعْيَانِ  
 وَجَرَتْ لَنَا مَعَهُ مُذَاكَرَةٌ وَقَدْ \* حَضَرَ التُّهْرَاوِي السَّمِي الْمَلْسَانِ  
 هَلْ فِيهِ مِنْ بَأْسٍ فَقُلْتُ مُوَافِقًا \* لَهُمَا وَلَسْتُ أَمِيلُ لِلنُّكْرَانِ  
 فَعَلَى شِيَاطِمٍ جَمْعُ شَيْظَمٍ عِنْدَنَا \* فَهُمْ الشَّيَاطِمُ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ  
 وَسُئِلْتُ عَنْ رَجْرَاجَةٍ وَرَجَالِهَا \* وَقُبُورِ مَا فِيهَا مِنَ الصُّحْبَانِ  
 فَذَكَرْتُ مَا عِنْدِي بِمَا حَقَّقْتُهُ \* مِنْ قَبْلِ مَعَ بَدْرِ الدُّجَى الْكَثَّانِيِّ<sup>2</sup>  
 لَا بِدَعٍ إِنْ دُفِنَ الصُّحَابَةُ هَاهُنَا \* فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَلَا فِي الدَّانِي  
 بَلِّغُوا هُنَاكَ مَعَ الصَّحَابِيِّ عُقْبَةَ \* حَتَّى إِلْسَى نَقِيسَ بِاطْمِئْنَانِ

<sup>1</sup> - العربي بن عبد السلام الصومعي، عالم أستاذ جليل، من مردي الطريقة التجانية، بل من أبرز أعلامها بمدينة الصويرة ونواحيها، كان له اتصال وثيق بالعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وكثيرا ما كان يفد عليه إلى

مدينة سطات، وبين الرجلين رسائل كثيرة وأشعار ومقطعات

<sup>2</sup> - إشارة للعلامة محمد عبد الحي الكتاني

وَالْبُعْدُ كُلُّ الْبُعْدِ لَمْ يَمُتْ امْرُؤٌ \* مِنْهُمْ وَكَمْ فَتَحُوا مِنَ الْبُلْدَانِ<sup>1</sup>  
لَكِنَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِمْ أَتُهُمْ \* سَبْعُ أَتُوا لِلْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي  
فَتَكَلَّمُوا وَأَجَابَهُمْ بِلُغَاتِهِمْ \* قَوْلٌ مِنَ الْأَقْوَالِ لَا يَرْضَانِي  
مَا صَحَّ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ وَصَلُوا لَهُ \* كَلًّا وَلَا عَنْهُمْ رَوَى ابْنُ فُلَانٍ  
لَوْ كَانَ لِي وَقْتُ لَزُزْتُ مَقَامَهُمْ \* وَلَوْ أَنَّنِي فِي مَذْهَبِي تَجَانِي  
فَرِيَارَةُ الْأَصْحَابِ جَائِزَةٌ وَلَمْ \* أَمْنَعُ زِيَارَتَهُمْ عَلَى إِخْوَانِي  
وَهُنَا اجْتَمَعْنَا بِالْكَبِيرِ مُحَمَّدٍ آلِ \* قَشَّاشٍ<sup>2</sup> وَهُوَ مُنَوَّرُ الْأَذْهَانِ  
بِأَبِيهِ فِي حُسْنِ السُّلُوكِ قَدْ افْتَدَى \* فَعَدَا زَفِيْعَ الْقَدْرِ فِي الْأَقْرَانِ  
وَرَأَيْتُهُ أَهْلًا لِكُلِّ كَرَامَةٍ \* فَأَجَزْتُهُ بِطَرِيقَةِ التَّجَانِي  
قَدَّمْتُهُ لِيَلْقَنَ النَّاسَ الطَّرِ \* يَقَ بِشَرْطِهَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
وَلَدَيْهِ إِذْنٌ مِنْ سِوَايَ وَإِنَّمَا \* إِذْنِي لَهُ فِيمَا إِلَيْهِ دَعَانِي  
إِنِّي لَأَمْنَحُ مُسْتَحِقَّ السَّرِّ بِآلِ \* سُرُّ الَّذِي يُزْقِيهِ خَيْرَ مَكَانِ  
وَأَرَاهُ عِنْدِي مُسْتَحِقًّا لِلَّذِي \* قَدَّمْتُهُ فِيهِ بِغَيْرِ تَوَانِ

<sup>1</sup> - قال العلامة سكيرج في كتابه ثمرة الفنون في فوائد تقر بها العيون، ناظما أسامي هؤلاء الصحابة السبعة، المعروفين بأهل رجاجة :

وَقَدَّمُ بِأَقْصَى الْعَرَبِ سَبْعًا أَجَلَّةً \* لَهُمْ رَتَبَةٌ عَلِيَا عَلَى أَهْلِ ذَا الْقَطْرِ  
بِصَحْبَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ خَصُوا وَقَدَمُوا \* بِمَغْرِبِنَا طَرَا عَلَى كُلِّ ذِي قَدْرِ  
فَذَاكَ ابْنُ شِمَاسَ وَنَجَلَهُ صَالِح \* بُرْسَمِينَ عَبْدَ اللَّهِ أَدْنَسُ ذُو السَّرِّ  
بُخَابِيَّةَ عَيْسَى وَيَعْلَى بْنَ وَاطِلٍ \* سَعِيدَ بْنَ يَتْقَى فِي الْمَلَا طَيْبِ الذِّكْرِ  
بِهِمْ فَخَرَتْ رَجْرَاجَةٌ وَهَمَّ الْأَكْسَى \* أَتَوْا مُصْطَفَى الرَّحْمَانِ فِي صَحْبِهِ الْغَرِّ  
فَرَدَّ سَلَامَ الْقَوْمِ بِاللُّغَةِ الَّتِي \* بِهَا سَلِمُوا وَالسَّرُّ مِنْهُمْ لَهُمْ يَسْرِي  
تَأَدَّبَ بِتَقْدِيمِ الصَّحَابَةِ وَاعْتَنَمَ \* زِيَارَتَهُمْ تَحْظَى بِمَأْدِيَةِ الْأَجْرِ  
وَأَهْدَى صَلَاةً لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ \* تَلَاهَا سَلَامَ عَرَفَةَ طَيْبِ النُّشْرِ

<sup>2</sup> - محمد الكبير القشاش، من خيرة مقدمي الطريقة التجانية بمدينة الصويرة، كان والده هو الآخر مقدما في هذه الطريقة، كما كانت له صلة وطيدة بالعارف بالله سيدي الحاج الحسين الإفرائني، وهو الذي وضع عليه الأسئلة المشهورة التي أجاب عنها العارف بالله المذكور بكتابه الخواتيم الذهبية في الأجوبة القشاشية،

وَجَبَزْتُ خَاطِرَهُ فَزُرْتُ مَحَلَّهُ \* وَمَعِيَ الْحَبِيبُ<sup>١</sup> أَخُوهُ وَهُوَ الثَّانِي  
 قَامَا بِإِجْلَالِي وَإِعْظَامِي وَإِذْ \* زَامِي وَإِثْخَافِي بِمَا أَرْضَانِي  
 وَأَزَدْتُ لَوْمَهُمَا عَلَى إِغْلَاقِ بَا \* بِ الدَّارِ إِذْ خَرَجَا مَعِيَ فِي الْآنِ  
 لَكِنِ أَقَامَا بِاعْتِدَارِ حُجَّةٍ \* تَقْضِي بِمَنْعِ الدَّارِ لِلْجِيرَانِ  
 وَالْمَرْءُ إِنْ يَسْكُنْ بِدَارٍ وَخَدَهُ \* لَا شَكَّ نَالَ كَرَامَةَ الرَّحْمَانِ  
 فَالشَّيْخُ كَانَ يَسُدُّ بَيْتَ إِمَائِهِ \* لِيَبَيْتَ حَالَ النُّومِ فِي أَطْمِئْنَانٍ<sup>٢</sup>  
 إِنْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي دَارِهِ \* فَلَا أَنْ أُخْرِىَ مِنْ ذَوِي الْإِيمَانِ  
 فَالْخَلْقُ قَدْ فَسَدَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُهُمْ \* فَمَنْ الْخَلِيقِ الْغَلَقُ لِلْيَبَانِ  
 لَكِنِ أُمِّي قَبْلَ هَذَا الْعَصْرِ قَدْ \* كَانَتْ تُوصِّينِي عَلَى النُّسَوَانِ  
 وَتَقُولُ لِي لَا لَا تُضَيِّقْ بِالنِّسَا \* إِنَّ النِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ  
 فَمَتَى رَأَيْتَكَ فِي الْأُمُورِ مُشَدَّدًا \* رُمِيتَ أُمُورُكَ كُلُّهَا بِهَوَانِ  
 لَا لَا تُعَلِّمُهُنَّ مَا يَفْعَلْنَ مِنْ \* مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ عَلَى الْأَذْهَانِ  
 خُذْهُنَّ بِالْإِحْسَانِ لَا بِسِوَاهُ فِي \* مَا رُمَّتَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 يَا رَبِّ سُوقٍ فِيهِ جَيِّدَةٌ غَدَتْ \* وَخَبِثَةُ الصُّنْدُوقِ فِي اسْتِهْجَانِ  
 وَاللَّهُ يَنْفَعُهُ وَيَنْفَعُنَا بِهِ \* حَتَّى يَنَالَ الْكُلُّ كُلَّ أَمَانِ

<sup>١</sup> - المراد به السيد محمد الحبيب القشاش، شقيق المقدم سيدي محمد الكبير، كان هو الآخر من مريدي الطريقة التجانية، وكانت لهما معا محبة عظيمة في جناب المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، وقد وقفت على بعض من رسائلهما ضمن محتويات الخزانة السكيرجية

<sup>٢</sup> - كان الشيخ أبو العباس التجاني رضي الله عنه يقف بنفسه في مهمات خدامه، و لا يتغافل عنهم فيما لا يرضاه الشرع ، حتى أنه كان لا ينام حتى يسد البيوت على عبيده كلهم، ويجعل مفاتيح البيوت عنده في صندوق، وفي الصبح يقوم بنفسه لحلها، كل ذلك حرصا على أداء حقوق المملوك على مالكة .

و كذلك رضي الله عنه كان يفعل مع نجليه الكريمين رضي الله عنهما ، فكان يسد عليهما البيت الذي هما فيه عند نومهما إلى طلوع الفجر، قال البركة المقدم سيدي الطيب السفياني في إفادته : حين أراد سيدنا رضي الله عنه تزويج ولديه رضي الله عنهما، أمر بإصلاح بيتين من الدار واستعمال قفلين عليهما جديدين، وأمر باستعمال صندوق ليستعمل فيه مفاتيح البيتين حين يسدهما على ولديه وأزواجهما من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ويفتح عليهما كما هي عادته الكريمة مع خدامه كل يوم يسد عليهما مع الخدم من بعد صلاة العشاء إلى الفجر، ويقف إلى أن يخرجوا ليصلوا، كل ذلك حزم منه رضي الله عنه .



ثُمَّ ارْتَحَلْتُ إِلَى أَكَادِيرَ<sup>1</sup> الَّتِي \* لَمْ تُبْقِ مِنْ كَدَرٍ وَلَا أُخْزَانٍ  
سِرْنَا وَصَيَّرْنَا الْأَمِيرَ عَلَى الْأُمُورِ \* رَهْنًا الْمُقَدَّمُ مُدَّةَ الْجَوْلَانِ  
وَعَدَا بِنَا مِنْ حَيْثُ يَجْلُبُ لِي السُّرُورُ \* رَعَالَى تَمَانَرْتِ<sup>2</sup> بِغَيْرِ تَوَانٍ  
وَبِهَا سَيَّارَتُنَا تَمُرُّ فَقَادَنَا \* فِيهَا لِقَائُهَا أَخِي الْعِرْفَانَ  
الْقَائِدِ الْأَرْضَى السَّعِيدِ بْنِ الرُّضَى الـ \* حَسَنِ الثَّمَارِ صَاحِبِ الْإِحْسَانِ  
وَهُنَاكَ كَاتِبُهُ الْأَجَلُ النَّاصِرِ \* يُطْرِقُهُ بِالْوَدِّ قَدْ لَاقَانِي  
وَقَدْ اسْتَرَحْنَا عِنْدَهُ فِي سَاعَةٍ \* مِنْ أَسْعَدِ السَّاعَاتِ مِنْ أَرْمَانِي  
وَلَدَيْهِ كَانَ فُطُورُنَا وَسُرُورُنَا \* يَزْدَادُ مِنْهُ لَنَا مَعَ أَطْمِئْنَانٍ  
وَالِى الْمُرَاقِبَةِ الَّتِي بِالْقُرْبِ مِنْ \* هُ قَصَدْتُ حَاكِمَهَا لِنَيْلِ أَمَانٍ  
فَاوْضَعُهُ فِيمَا أُرِيدُ بِسَفَرَتِي \* هَذِي وَمَا أَبْغِيهِ مِنْ جَوْلَانِي  
فَاسْتَحْسَنَ الرَّأْيِ الَّذِي أَطْلَعْتُهُ \* مِثْنِي عَلَيْهِ بِكَامِلِ اسْتِحْسَانٍ  
ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فِي ارْتِيَاحٍ زَائِدٍ \* حَتَّى وَصَلْنَا فِي أَتَمِّ أَمَانِي  
وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي الطَّرِيقِ مَنَاطِرًا \* خُلِقَتْ طَبِيعَتُهَا عَلَى الْوَرَانِ  
لَمْ أَنْسَهَا حَتَّى مَرَرْتُ بِأَطْلَسٍ \* فَإِذَا بِهِ عَنْ جُرْفِهَا أَنْسَانِي  
خُطَّتْ أَكَادِيرُ الْقَدِيمَةِ فِي ذُرَى \* جَبَلٍ كَصَرْحِ الْمُعْتَدِي هَامَانِ

<sup>1</sup> - أكادير : هي عاصمة جهة سوس ماسة درعة بجنوب غرب المملكة المغربية، وهي ثاني مدينة سياحية بعد مراكش، اعتبارا لشواطئها الجذابة وسماتها الصافية. وتتميز هذه المدينة بخاصية فريدة من بين المدن المغربية الأخرى، وهي توفرها على طبيعية جغرافية تجمع ما بين الماء والصحراء، أي بين مياه المحيط الاطلسي وكتبان الصحراء القريبة، وهذا ما يجعل منها بوابة الصحراء جنوبا، ونافذة مشرعة على المحيط الاطلسي من جهة الغرب، يبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات ما يناهز 700000 نسمة

<sup>2</sup> - مدينة تمنار : تقع على بعد سبعين كلم جنوب مدينة الصويرة، ويبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات حوالي 10000 نسمة، وهي مقصودة من طرف السياح الأوروبيين، لاسيما لشواطئها الذائع الصيت، المعروف بشاطئ أمسوان،

لَوْلَا السَّمِيُّ ابْنُ الْمُبَارِكِ<sup>1</sup> ذِي الْعَلَا \* لَمْ نَرْقُهَا لِنَرَاهُ فِي إِيْخْوَانِ  
 قَدْ زُرْتُهُ فِي اللَّيْلِ حَيْثُ عَرَفْتُهُ \* فِي ظَهْرِ غَيْبٍ مِنْ ذَوِي الْعِرْفَانِ  
 وَلَقَدْ تَعَرَّفْتُ بِي بِوَاسِطَةِ السَّمِيِّ الـ \* كَكَشْطِي فَجِئْتُ إِلَيْهِ فِي أَطْمِنَانِ  
 فَوَجَدْتُهُ مُتَشَوِّقًا مُتَشَوِّفًا \* لِلْجَمْعِ بِي مُذْ كُنْتُ فِي مَرْكَانِ<sup>2</sup>  
 قَدْ زَارَنِي فِيهَا وَلَمْ يَتَأْتْ لِي \* جَمْعٌ بِهِ فَغَدَا مَعَ الْوَجْدَانِ  
 وَالْجَمْعُ كَانَ مُقَدَّرًا لِي عِنْدَهُ \* وَلَقَدْ جَرَتْ بِدُمُوعِنَا الْعَيْنَانِ  
 وَلَقَدْ أَسِفْتُ لِمَا أَصِيبُ بِهِ عَلَى \* كِبَرٍ وَقَدْ قُدَّتْ لَهُ الْفَخْدَانِ  
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ إِيْضَابَةِ رَاكِبٍ \* نَفَرَ الْحِصَانُ بِهِ فَأَصْبَحَ جَانِي  
 وَأَتَى لَهُ الْجَانِي لِيَنْظُرَ مَا بِهِ \* فَأَشَارَ أَنْ سِرُّ فِي سَبِيلِ أَمَانِ  
 فَأَنَا الْمُسَامِخُ وَالْقَضَاءُ قَضَى بِمَا \* صَادَفْتُهُ فَاهْرَبْتُ مِنَ الْأَغْوَانِ  
 فَغَدَا مُصَادِمُهُ لِحَالِ سَبِيلِهِ \* وَغَدَا الْفَقِيهُ ضَاحِيَةً بِحِصَانِ  
 إِلَيْهِ مَا لَاقَاهُ وَهُوَ بِحَالَةٍ \* يُرْثَى لَهَا فِي الصَّبْرِ وَالشُّكْرَانِ  
 قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِاضْطِجَابِ الْأُولِيَا \* حَتَّى تَجَلَّى فِيهِ بِالْإِيْقَانِ  
 فَهُوَ الَّذِي لِي قَدْ حَكَى مَا قَلْتُ \* وَاللَّهُ يُشْفِي ضُرَّهُ الْجِسْمَانِي  
 فَارْقُتُهُ وَالْقَلْبُ مِنِّي عِنْدَهُ \* أَوْدَعْتُهُ فَغَدَوْتُ دُونَ جَنَانِ  
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ لِمَا حَوَالِي دَارِهِ \* فَإِذَا التَّلَاشِي حَلَّ فِي الْبُنْيَانِ<sup>3</sup>  
 سَيَصِيرُ هَذَا الشَّعْرُ جِصْنًا عِنْدَمَا \* يَخْلُو مِنَ الْأَثَارِ بَعْدَ عِيَانِ

<sup>1</sup> - المراد به العلامة المقدم سيدي أحمد بن مبارك أوتن هو الشتوكي، فقيه جليل، من أبرز مقدمي الطريقة التجانية بسوس، أخذها عن العلامة القطب الشهير سيدي الحاج الحسين الإفرائي، وعليه أخذها جم غفير من كبار أعلام المنطقة كالفقيه الحاج عبد الرحمان المستغفر الإنزكاني وغيره، توفي رحمه الله ضحى يوم الجمعة 28 جمادى الثانية عام 1362هـ - فاتح شهر يوليو 1943م

<sup>2</sup> - مزان : إشارة لمدينة الجديدة، وهو الاسم الذي كانت تعرف به هذه المدينة لدى احتلال البرتغال لها قبل خمسة قرون من هذا التاريخ

<sup>3</sup> - من ينظر لهذا البيت ويتأمله يعلم من خلالها أنه من عداد كرامات المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، إذ كأنه اطلع على ما ستعرض له هذه المدينة من هزة أرضية عنيفة عام 1380هـ - 1960م، أي بعد 24 سنة من هذا التاريخ، حيث أودت هذه الهزة بحياة الآلاف من سكان هذه المدينة، وغيّرت كافة معالمها الحية، فبنيت مدينة جديدة على أنقاض المدينة القديمة التي محا معالمها الزلزال المذكور

وَهَنَّاكَ زَاوِيَةُ التَّجَانِي قَدْ غَدَتْ \* مُحْتَاجَةً مُنْشَقَّةَ الْجُذْرَانِ  
وَلِذَلِكَ أَبْدَلَهَا الرُّضَى الْبَاشَا بِأَخْ \* رَى خَاطَهَا بِمُشِيدِ الْأَرْكَانِ  
قَدْ قِيلَ لِي هُوَ قَدْ أَشَادَ بِنَاءَهَا \* أَكْرَمَ بِهِ إِنْ كَانَ هُوَ الْبَانِي  
إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يُتَمَّمْ صُنْعَهَا \* لِيَنَالَ أَجْرًا رَاجِحَ الْأَوْزَانِ  
فَالْمَرْءُ إِنْ لِلَّهِ يَبْنِي مَسْجِدًا \* يَبْنِي لَهُ بَيْتًا بِخَيْرِ جَنَانِ<sup>1</sup>  
وَلَقَدْ أَتَيْنَا زَعْمَهُ بِمُرُورِنَا \* تَبَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِنَا الرَّبَّانِي  
فَإِذَا بِهِ صَلَّى بِجَامِعِ جُمُعَةٍ \* وَغَدَا لِيَجْمَعَ كَانَ فِي تَمَنَانِ  
إِنَّا لَنَعُذِرُهُ وَلَكِنْ لَوْ دَرَى \* أَنَّا لَدَيْهِ لَجَاءَنَا فِي الْآنِ  
وَالْمَرْءُ يَعْذِرُهُ أَخُوهُ وَإِنَّمَا \* عَيْبٌ عَلَيْهِ مَتَى يَكُنْ مُتَوَانِي  
ثُمَّ انْعَظِفْنَا لِلْكَسِيمَاتِ<sup>2</sup> الَّتِي \* شَرَفَتْ بِمَنْ قَطُنُوا بِإِزْكَانِ<sup>3</sup>  
وَلَقَدْ تَلَقَّانَا بِهَا الْحَاجُّ الْمُبَا \* زَكُ مَعَ أَخِيهِ بِغَايَةِ الْإِحْسَانِ  
وَيَسْجُلُ أُخْتَهُمَا اجْتَمَعْنَا وَإِنَّ عَدَّ \* مَهْمَا وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَعْيَانِ  
قَامُوا بِحَقِّ ضِيَافَةٍ بِعِنَايَةٍ \* لَا زِلْتُ أَشْكُرُهَا بِكُلِّ لِسَانِ  
لَمْ يَسْتَعِيرُوا الْفَضْلَ وَالْإِحْسَانَ بَلَّ \* هُمْ أَهْلُ فَضْلٍ مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ

<sup>1</sup> - إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عُبيدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ جِئْنَا بَنِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، قَالَ بِكَيْرٍ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَنْتَفِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ. صحيح البخاري [كتاب الصلاة] باب مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، رقم الحديث 431

<sup>2</sup> - قبيلة كسيمة : قبيلة سوسية، من أبرز مدنها وقراها مدينة إزركان، وحول هذه القبيلة يقول العلامة الجليل سيدي الحاج عبد الرحمن المستغفر الإنزكاني لدى مقدم الشريف سيدي الطيب بن علال بن سيدي أحمد عمار التجاني :

نعم الكسيمة والكسيمة قطبها \* إنزكها فلتهنه البأواء  
إذ نجل قطب العارفين نزيله \* نعم النزول المنة الحلواء  
إنزك هل تدري الذين ضمتهم \* فشذاهم فاحت به الأثواء  
إنزك حزت مفاخرا ما حازها \* شام ولا مصر ولا الزوراء

<sup>3</sup> - إزركان : إحدى العمالات المغربية الحديثة، وهي محاذية لمدينة أكادير من الجهة الجنوبية، يبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات 112753 نسمة، وتقع إلى جانبها عدة مدن صغيرة أخرى كالذشيرة وآيت ملول وتكيوين وغيرها

وَقَصَدْتُ مَدْرَسَةً بِأَلَمًا<sup>1</sup> أَبْتَغِي الـ \* كَشَطِي<sup>2</sup> سَمِيَّ صَاحِبَ الْعِرْفَانِ  
فِي مَسَلِكِ صَغْبٍ وَطُولِ مَسَافَةٍ \* حَتَّى وَصَلْنَاهَا بِكُلِّ تَعَانٍ  
وَرَجَعْتُ حَيْثُ وَجَدْتُهُ مُتَغَيِّبًا \* لَكِنْ أَتَى فِي حَالَةِ الْعَجَلَانِ  
مَا كَانَ يَخْلُمُ أَنْ نَحُلَّ مَحَلَّهُ \* وَإِلَيْهِ سِرْتُ بِسَائِقِ الْوَجْدَانِ  
قَدَّمْتُهُ لَمَّا اسْتَحَقَّ تَقْدُمًا \* فِي فَضْلِهِ فِي مَجْمَعِ الْإِخْوَانِ  
هُوَ مِنْ أَجْبَائِي الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ \* وَمَحَبَّتِي بُنِيَتْ عَلَى رِضْوَانِ  
مَعَنَا أَقَامَ إِلَى الرِّوَالِ وَتَعَدَّهُ \* سِرْنَا لِزَاوِيَةٍ بِهَا إِخْوَانِي  
مِنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ وَخُبٍّ صَادِقٍ \* فِينَا وَكُلُّ مَنْوَرٍ تَجَانِي  
وَعَلَيْهِمْ أَلْقَى بِلَهَجَتِهِ بَلَا \* خَطْبًا خُطَابًا كَانَ ذَا اسْتِحْسَانِ  
لَمْ أَذَرِ مِنْهُ سِوَى تَأَثَّرِ جَمْعِهِمْ \* وَبِهِ هُمْ قَامُوا بِرَفْعَةِ شَانِي  
فَنَصَحْتُ جَمْعَهُمْ بِحِفْظِ عُهُودِهِمْ \* وَتَحَفُّظِ مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ  
وَوَجَدْتُ مِنْهُمْ قَابِلِيَّةً مُذْعِنٍ \* وَالنُّطْحَ مَحْمُودٌ لِذِي إِذْعَانِ  
وَعَلَيْهِمْ أَمْسَى يُورَعُ بَغَضَ مَا \* أَلْفَتْهُ فِيهِمْ بِبَلَا أَثْمَانِ<sup>3</sup>  
وَتَخَاطَفُوهُ وَيَا لِقَوْمِي مَا أَحْيَ \* عَلَى الشَّيْءِ جَاءَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ثَانِ

<sup>1</sup> - مدرسة ألما : هي واحدة من المدارس الأربع المشهورة بتدريس القراءات والعلوم الدينية واللغوية بقبيلة إفسافس إداوتان، أنظر المزيد من التعريف بها وبأعلامها في كتاب : التعريف بالبلدة التجانية، ذات المواهب الربانية، للعلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي

<sup>2</sup> - الحاج أحمد بن الحاج علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد فتحا بن علي بن همو التتاني الفسفاشي الكشطي، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بسوس، ولد عام 1310هـ وتوفي ليلة الأحد 25 صفر الخير عام 1374هـ - 22 أكتوبر 1954م، وله مؤلفات منها : التعريف بالبلدة التجانية ذات المواهب الربانية، وبلوغ السؤل في جواز دفع الزكاة لمن له الأصول، وتحفة النبيل بالصلاة إيماء في طامويل، ومورد الظمان في نسب خير ولد عدنان، وغيرهم. أنظر سوس العالمية للمختار السوسي ص 208. وفي كتابنا رسائل العلامة سيدي محمد أكنسوس ج1 ص 13 و 119.

<sup>3</sup> - اصطحب العلامة سكيرج معه في هذه الرحلة كميات مختلفة من مؤلفاته، وقد وزعها مجاناً في كثير من محطات هذه الرحلة، ولا زال بعض المسنين من مريدي الطريقة التجانية ممن عايشوا هذه الرحلة يحتفظون ببعض هذه المؤلفات، كالنفحة العنبرية، وسبيل الرشاد، في المحاوراة بين ذوي الإنتقاد وذوي الإعتقاد، والصراط المستقيم، في الرد على مؤلف النهج القويم، والإيمان الصحيح، في الرد على مؤلف الجواب الصريح وغيرها.

مَا أَحْسَنَ الْأَشْيَا تَحُلُّ مَحَلَّهَا \* فِي خَالَةِ الْوِجْدَانِ وَالْفُقْدَانِ  
وَالشَّيْءُ مَجَانًا يَكُونُ لِنُكْتِهِ \* رَجَحَتْ بِمَا قَدْ مَجَّ فِي الْمِيزَانِ  
وَعَلَيْهِ فَالْمَمْنُوحُ كَانَ لَهُمْ بِلَا \* شَيْءٍ وَلَكِنْ عَنْ رِضَى الرَّحْمَانِ  
فَاعْرِفْ بِحَقِّ مُجَبِّي الْكَشْطِي<sup>1</sup> فَقَدْ \* بَلَغَ الْمُنَى مِنْ صُحْبَةِ الثُّجَانِي

### {السَّفَرُ إِلَى تَزْنِيَتِ}

ثُمَّ افْتَرَقْنَا عَنْ كَمَالِ مَسَرَّةٍ \* وَخَلَلْتُ فِي تَزْنِيَتٍ<sup>2</sup> دُونَ تَعَانٍ  
وَقَصَدْتُ بِأَشَاهَا الْأَدِيبِ الْقَاطِمِي \* نَجَلَ السَّمِيِّ الْأَخْمَدِي الرَّحْمَانِي  
وَلَقَدْ تَلَقَّانَا بِكُلِّ مَبَرَّةٍ \* مَا كُنْتُ أَعْهَدُهَا مِنَ الشُّبَّانِ

<sup>1</sup> - كان العلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي شديد المحبة في ناظم هذه الرحلة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وتحت يدي العديد من قصائده التي مدحه بها ضمن مناسبات مختلفة، كما بين يَدِّي أيضا العشرات من رسائله التي بعثها إليه بمقر استيطانه بمدينة سطات، وكان يعظمه فيها أشد تعظيم، وينعته بما هو جدير به من علم وأدب ونزاهة وعدل واستقامة وصلاح.

وقد قال في مطلع إحداها : حضرة والدي، وشفاء كبدي، من إليه رغبتني، وهو وسيلتي إلى ربي، أبو المحاسن، خليفة شيخنا، ومنفذ أسرارهِ دون نزاع، والذي الحاج أحمد بن سيدي الحاج العياشي سكيرج جعلنا الله تحت ظلكم دنيا وأخرى، وأدى عنا من خزائن فضله حقوقكم آمين،

وقال في مطلع رسالة أخرى : حضرة والدي الشفوق، وطبيب أمراض الناصح الصدوق، شيخي ووسيلتي إلى ربي، أبي الفيوضات، ومنبع المسرات، شيخي سيدي الحاج أحمد نجل الحاج العياشي سكيرج أدام الله علينا سحائب بركاته.

<sup>2</sup> - تزنيَت : مدينة مغربية تقع على بعد 80 كلم جنوب مدينة أكادير، ضمن جهة سوس ماسة درعة، بناها السلطان المولى الحسن الأول، وهي مشهورة بالصناعة التقليدية، خصوصا منها صناعة الفضة

وَوَعَدْتُهُ نَأْتِي لَه عِنْدَ الْعِشَاءِ \* وَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ الرِّضَى الْإِفْرَانِي<sup>1</sup>  
وَهُنَاكَ زُرْنَا قَبْرَهُ مِنْ بَعْدِ مَا \* خَرَجَ الَّذِينَ هُنَاكَ مِنْ إِخْوَانِي  
وَهُنَاكَ كَلَّمْتُ ابْنَهُ فَعَرَاهُ مِنْ \* صَبَغِ الْحَيَا فِي وَجْهِهِ لَوْنَانِ  
فَاصْفَرُّ ثُمَّ اخْمَرُّ ثُمَّ أَجَابَنِي اءِ \* ذُرْنِي فَإِنِّي هَاهُنَا وَخَدَانِي  
وَالْقَوْمُ خَالَتْهُمْ كَمَا شَاهَدْتُهَا \* مَا بَيْنَ أَقَائِي وَبَيْنَ مُعَانِي  
فَسَأَلْتُهُ عَمَّا افْتَنَاهُ أَبَوُهُ مِنْ \* كُتُبٍ وَمَا أَبْدَاهُ مِنْ عِرْفَانِ  
فَوَجَدْتُهُ خَالِي الْوَعَا مِمَّا وَعَا \* هُ سِوَاهُ عَنْهُ وَذَاكَ شَرُّ ثَانِي

<sup>1</sup> - العلامة العارف بربه أبو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الإفرائي الحسني الإدريسي، فقيه، محدث، أديب، صوفي، أحد أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب، ولد بتانكرت بمنطقة سوس عام 1248 هـ، وبها أخذ مبادئ الفقه والحديث واللغة، ثم انتقل لغاس ومراكش فأخذ بهما عن جماعة من أكابر الفقهاء، ثم رجع لمنطقة سوس فأقبل بها على الإفتاء والتدريس في مدارسها العتيقة، خصوصا بتازروالت وأيت رخا وسيدي بو عبدلي، وكانت تحت يده كتب نفيسة نادرة لا وجود لها بالمنطقة وقتذاك، ونظرا لأهميتها قامت جماعة من اللصوص بمهاجمة داره بقرية السوق (تانكرت)، فنهبوا منها نحو 1600 كتاب، فكان ذلك سببا لانتقاله لمدينة تزنييت حيث أقطعتة الحكومة المخزنية دارا أمضى فيها ما بقي من حياته، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية.

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها: ترياق القلوب في أدواء الغلظة والذنوب وكشف الغطا فيمن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا، وإظهار الحق والصواب، والخواتيم الذهبية على الأجوبة القشاشية و مصب الرحمت على طلاب المسرات، وقمع المعارض المفترى الفتان فيمن نسب ما لا ينبغي لأهل الفضل من البهتان، وتحفة الأكياس فيما ينسب لسيد الناس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخذ رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن الفقيه العلامة أكنسوس عام 1292 هـ ثم أجازة فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عام 1304 هـ وأجازة فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد بناني كلا الفاسي، وتوفي رحمه الله ضحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328 هـ وتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي مصطفى ماء العينين، ودفن بالزاوية التجانية بمدينة تزنييت

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي، بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 112، وفي المعسول للمختار السوسي ج 4 ص 26-83. وفي سوس العالمية لنفس المؤلف ص 203، وفي رجال العلم العربي في سوس لنفس المؤلف كذلك ص 182، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 232، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 8 ص 2860. وفي تأليفنا المسك الفائح في ترجمة سيدي محمد العربي بن السائح، وخصه بالترجمة العلامة الحاج علي الإيسكيكي وهو من جملة تلامذته الآخذين عنه. ولتلميذه العلامة محمد (فتحا) بن عبد الله السملالي هو الآخر تقييد في ترجمته

إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّهَا لَا شَكَّ فِي \* جَهْلِ الْبَيْنِ لِمَا ذَرَى الْأَبْوَانِ  
 عَرَفْتُهُ أَنِّي عَرَفْتُ الْبَغْضَ مِنْ \* هَهَا وَهِيَ شِبْهُ قَلَائِدِ الْعُقَيَانِ  
 قَدْ نُظِمَتْ فِيهَا الْجَوَاهِرُ مِنْ مَعَا \* وَهِيَ أَعْلَى الدُّرِّ فِي الثَّيْجَانِ  
 فَتَهَلَّلَتْ وَجَنَاتُهُ مِمَّا بِهِ \* أَحْبَرْتُهُ وَعَدَا بِلَا اسْتِيْدَانِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا وَافَى بِأَنِيَةِ الشَّرَا \* بِِ الْخُلُو يُطْفِي غُلَّةَ الظَّمَانِ  
 وَكَأَنَّهُ مُسْتَعْجِلٌ مِثْلُ الَّذِ \* يَنْ هُنَاكَ قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْبِيَانِ  
 خَرَجُوا وَلَمْ يُقْبِلْ عَلَيْنَا وَاحِدٌ \* مِنْهُمْ كَأَنَّا لَسْنَا بِالْضَّيْفَانِ  
 فَعَجِبْتُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ لَكِنْ عَذَرٌ \* تُهُمْ لِمَا يُخْشَى مِنَ الْحَدَثَانِ  
 فَلَرُبَّمَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ عُهْدَةٌ \* مِمَّنْ يَزُورُهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ  
 وَعَلَيْهِمْ اشْتَدَّتْ مُرَاقِبَةُ الْبِلَا \* دِ الْأَجَلِ كُلِّ مُقَاوِمِ قُنَانِ  
 اتَّخَذُوا اخْتِيَاطًا مِنْهُمْ لِنَفُوسِهِمْ \* إِذْ أَغْرَضُوا عَنَّا بِدُونِ تَوَانِ  
 وَهُنَاكَ وَافَانَا بِكُلِّ مَسْرَةٍ \* فِيهَا الْمُحِبُّ مُحَمَّدُ الْوَجَانِي<sup>1</sup>  
 وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْحُلُولِ بِرَبْعِهِ \* لَا زَالَ مَعْمُورًا مَذَا الْأُزْمَانِ  
 وَلَهُ اعْتَدَرْنَا بِالْمُوَاعِدَةِ الَّتِي \* فِيهَا الرُّضَى الْبَاشَا غَدَا يَرْعَانِي  
 قَدْ سَاءَ مَا قَدْ رَأَى مِنَ الثَّهَا \* وَنِ بِالْحُقُوقِ هُنَاكَ مِنْ إِخْوَانِي  
 قُرِنْتُ مَحَبَّتُهُ لَنَا مَعَ الْاِعْتِنَا \* وَيَا لَاعْتِنَاءِ تَفْسُوقِ فِي الْأَقْرَانِ  
 وَلَعَلَّ مَا قَدْ قُلْتُهُ السَّبَبَ الَّذِي \* عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَدْ أَقْصَانِي  
 إِنِّي وَجَدْتُ التُّرْجَمَانَ بِبَابِهَا \* لِي فِي انْتِظَارِ لَيْسَ فِي حُسْبَانِي  
 قَدْ قَالَ لِي إِنَّ الْمُرَاقِبَ فِي انْتِظَا \* رِكَ فَائِتِهِ لِمَحَلِّهِ فِي الْآنِ  
 فَأَتَيْتُهُ وَيَبِي انْتِقِبَاصُ زَائِدٌ \* مِنْ أَجْلِ جَهْلِي مَا إِلَيْهِ دَعَانِي  
 لَأَقْبِيْتُهُ بِتَلْطُفٍ فَوَجَدْتُهُ \* مُتَأَذِّبًا فَسَكَنْتُ مِنْ غَلِيَانِي  
 عَرَفْتُهُ مِنِّي بِنَفْسِي وَالَّذِي \* قَدْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَكُنْ بِالْجَانِي  
 وَوَجَدْتُ مَعَهُ سَيَادَةَ الْبَاشَا الَّذِي \* بِثَنَّا لَدَيْهِ عَلَى أَتَمِّ أَمَانِي  
 وَهُوَ الْمُتَرْجِمُ بَيْنَنَا بِلَطَافَةٍ \* حَتَّى خَرَجْتُ بِحَالَةِ اظْمِئْتَانِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ أَخْبَرَنِي بِأَ \* نَّ الْحَاكِمِ الْأَعْلَى قَدْ اسْتَدْعَانِي

<sup>1</sup> - نسبة لقبيلة بني وجان بسوس

وَلَهُ الْمَقَامُ بِأَكْدِيرَ لَا تَهْ \*  
 فَأَجَبْتُهُ مُسْتَعْجِلًا فَيَسِي يَوْمَنَا الـ \*  
 فَوَجَدْتُهُ رَجُلًا لَطِيفًا قَالَ لِي \*  
 وَقَدْ اغْتَدَرْتُ لَهُ فَقَامَ مُودِّعًا \*  
 وَعَرَفْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنْ مُعْرِفِي \*  
 وَاللَّهُ سَلَّمَ حَيْثُ لَمْ أَعْمَلْ بِمَا \*  
 مِنْ أَخَذِهِمْ تَسْرِيحَهُمْ مَعَهُمْ لَدَى \*  
 لَا لَا أَخَالِفُ بَعْدَ هَذَا ضَابِطًا \*  
 فَالْقَوْمُ إِنِّي أَخَذُوا اخْتِيَاطًا دَائِمًا \*  
 أَوْ كُلُّ مَنْ لَا قِيَمَتَهُ مُتَجَسِّسٌ \*  
 فَمَتَى خَلَلْتُ بِمَوْضِعٍ أَوْ بِلَدَةٍ \*  
 فَكَأَنَّ مُخْبِرُهُمْ بِنَا جَاسُوسٌ أَوْ \*  
 وَقَدْ اضْطَرَّرْتُ بِأَنْ أُخْبَرَ بِالَّذِي \*  
 فَلْيَتَّخِذْ مَنْ زَامَ رَاحَةَ نَفْسِهِ \*  
 وَيَكُونَ ذَا بَالٍ بِأَنْ جَلِيسَهُ \*  
 فَيَقُولَ خَيْرًا أَوْ يَرَى مَا لَا يَرَا \*  
 وَلَقَدْ تَعَدَّرْتُ لِي بِتَرْكِيهِ الثَّفَ \*  
 وَالتَّرْجُمَانُ هُنَاكَ كَانَ مُلَازِمِي \*  
 مِنْ آلٍ وَجِدَّةٌ<sup>2</sup> فِيهِ نَجْدَةٌ مُعْتَنِي \*  
 وَمَعِي تَعَشَّى عِنْدَ بَاشَاهَا الرُّضَا \*  
 وَرَأَيْتُ مَنْبَعَ مَائِهَا الْمُنْصَبَ فِي \*  
 بَلَدٍ عَلَيَّهَا رَوْنَقُ الْأَثَرِ الْقَدِ \*  
 وَبِبَابِ مِشْوَرٍ دَارٍ مَخْرَزْنَهَا غَدَا \*  
 وَلَقَدْ وَقَفْتُ هُنَاكَ وَقَفَةً نَاطِرٍ \*

<sup>1</sup> - النيشان : الأوسمة

<sup>2</sup> - مدينة وجدة : هي عاصمة الجهة الشرقية من المملكة المغربية.



زَاجَعْتُ مَاضِيَهَا وَحَاضِرَهَا فَكَأ \* نَ زَمَانُهَا فِي الْأَمْنِ خَيْرَ زَمَانٍ  
لَزَلَا الْأَمَانُ لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى هُنَا \* وَإِلَاهُنَا الْقَاضِي هُنَا بِأَمَانٍ

### {السَّفَرُ إِلَى رُودَانَةِ}

ثُمَّ اثْنَيْنَا قَاصِدِي رُودَانَةِ \* حَتَّى حَلَلْنَاهَا مَعَ أَطْمِئْنَانٍ  
وَقَصَدْتُ مَحْبُوبِي بِهَا الْبَاشَا الرُّضَى الـ \* بِضَاوِي الشَّنْجِيطِي التُّجَانِي<sup>1</sup>  
فَارْتَحَ لَمَّا نَحْنُ جُنَّا عِنْدَهُ \* مُسْتَبْشِرًا بِبُلُوغِ كُلِّ أَمَانٍ  
وَأَتَاهُ أَنْ سِرَّ لِلْمَنَابِهَةِ<sup>2</sup> الَّتِي \* لَكَ قَدْ أَضِيفَ فِي كَمَالِ تَهَانِي  
وَلَقَدْ سُرُّنَا حَيْثُ سَارَ وَصَارَ مُـ \* تَسِيعَ الْحُكُومَةِ فِي كَمَالِ أَمَانٍ  
مَا كَانَ أَقْدَرَهُ عَلَى الْأَحْكَامِ فِي \* أَحْكَامِهِ فِي هَذِهِ الْأَوْطَانِ  
وَالِيهِ آوَيْنَا كَمَا نَاوِي إِلَى \* الْأَهْلِينَ لَكِنْ فِيهِمْ نَسَانِي  
لَسُوْلًا تَزَايِدُ بِرُّهُ بِي عِنْدَهُ \* لَطَنَنْتُهُ هُوَ زَائِرِي بِمَكَانِي  
وَبِنَا اعْتَنَى مَعَ شُغْلٍ بِأَلٍ مِنْهُ فِي \* تَنْظِيمِ أَشْغَالٍ لَهُ بِتَّعَانٍ  
يَقْضِي وَيَمْضِي عَنْ ثَبَاتٍ عَزِيمَةٍ \* فِيمَا يُرِيدُ بِوَارِدِ حَقَّانِي  
مَا زَالَ يُرْضِي الْحَقَّ فِي أَحْكَامِهِ \* وَبِمَا قَضَى يَرْضَى بِهِ الْخَصْمَانِ

<sup>1</sup> - العلامة الأديب سيدي محمد بن عبد الله الشنجيطي البضاوي، نسبة لناحية ببلاد شنجيط تسمى بالبضاء، وهو من المتقيدين بعهد الطريقة الأحمدية التجانية وله اليد الطولى في علوم العربية والأدب، مع حافظه قوية لأشعار العرب، كالمعلقات وما إليها، كان عدلا بطنجة ومدرسا لمادة اللغة العربية بإحدى مدارسها، ثم عين كاتباً بالمراقبة ببني ملال، ثم كاتباً مع رئيس التحرير لجريدة السعادة، اللسان الرسمي للحكومة بالرباط، ثم قاضياً ببني عمير بسوق أربعاء الفقيه بن صالح، ناحية بني ملال، ثم قاضياً بوادي زم ودائرته، ثم باشا بتارودانت، إلى أن توفي على ذلك هناك في 11 محرم الحرام عام 1365هـ، ونقل إلى مراكش، ودفن بها بمقبرة باب أغمات.

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 65، وفي مواكب النصر لمحمد بن عبد الصمد كنون ص 100، وفي علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج ص 431

<sup>2</sup> - المنابهة : قبيلة سوسية، تقع بدائرة مدينة تارودانت، وتنقسم إلى سبعة بطون وهي : الدير، والمختير، وأولاد عبد الله، وأولاد برحيل، والطالعة، وويكلي، وتامازت

وَجَرَتْ لَنَا مَعَهُ مُذَاكِرَةٌ وَلِي \* فِي ذِكْرِهَا قَصْدَانِ مُخْتَلِفَانِ  
تَضُدُّ انْتِفَاعَ ذَوِي اِغْتِنَاءٍ فِي وَقْضِ \* ذُو فِيهِ عِنْدِي الرَّدُّ لِسُلْطَانِ  
قَدْ قَالَ لِي قَالُوا بِأَنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ \* مَتَّ حُضُورَ مَجْلِسِ مَجْمَعِ الْإِخْوَانِ  
وَجَعَلْتَ دَرْسَكَ لِلْعُلُومِ بِغَيْرِ رَا \* وَيَسَّةِ التَّجَانِي سَائِرِ الْأَخْيَانِ  
وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي تَغْيِيرِهَا \* بِالذُّكْرِ وَالتَّذْكَارِ كُلُّ أَوَانِ  
فَأَجَبْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمْ لِسَرِّ \* كِ سَمَاعِهِمْ لِنَصَائِحِي وَعُلُوْهُمْ أَذَانِي  
غَلَبَ الْهَوَى فِي النَّاسِ غَالِبُهُمْ هَوَى \* فَكَأَنَّهُمْ خَلِقُوا بِسَلَا أَذَانِ  
أَمَّا ذُو الْأَعْرَاضِ مِنْهُمْ لَا تَسَلْ \* عَنْهُمْ فَهُمْ صَارُوا عَلَى الْوَانِ  
كَمْ مُدْعٍ قَدْ صَارَ وَاسِطَةً لَدَى \* أَهْلِ الدَّعَاوِي عِنْدَمَا يَلْقَانِي  
مَا هُمُ إِلَّا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا \* مِنْ أَجْلِ مَا يُعْطَوُهُ مِنْ جِلْوَانِ  
فَيَقُولُ هَاتُوا مَا لَدَيْكُمْ إِنَّ قَا \* ضِي الْحُكْمِ مِنْ إِخْوَانِنَا تَجَانِي  
أَمَّا إِذَا اخْتَصَمَ امْرَأَتَانِ فَلَا تَسَلْ \* عَمَّا الْأَقْسَى حِينَ يَجْتَمِعَانِ  
وَالشَّرْعُ يَأْبَى أَنْ أَكُونَ مُلَاطِفًا \* فِي الْحُكْمِ أَرْضِي بِالْهَوَى إِخْوَانِي  
إِنِّي تَجَانِي فِي الطَّرِيقِ مُقَدِّمٌ \* لَكِنْ مَعَ الْأَعْرَاضِ غَيْرُ تَجَانِي  
دَعْنِي فَإِخْوَانُ الزَّمَانِ سَبَرْتُهُمْ \* فَوَجَدْتُ غَالِبَهُمْ ذَوِي عُذْوَانِ  
لَمْ أَلَفْ مِنْهُمْ غَيْرَ صَاحِبِ حَاجَةٍ \* إِلَّا الْقَلِيلَ أَرَاهُ كَالسُّفْيَانِي  
الطَّيِّبِ بْنِ الطَّيِّبِ الْأَسْمَى السَّمِي \* ابْنِ الطَّيِّبِ الْمُتَنَوِّرِ الرَّئِيسِي  
وَأَخُو الْحَوَائِجِ دَائِمًا فِيهَا عَذَا \* أَعْمَى وَمَنْ لَمْ يَقْضِهَا لَهُ جَانِي  
وَلَكُمْ تَقُولُ حَاسِدٌ عَنِّي تَقْدُ \* هُوَ ذِي هَوَى بِالسُّوءِ قَدْ نَاوَانِي  
مَنْ مُنْصِفِي مِنْهُمْ وَإِنِّي مِنْهُمْ \* حَذِرٌ وَكَمْ فِيهِمْ بِحُبِّي فَانِي  
الْحُبُّ شَيْءٌ وَالطَّرِيقَةُ عِنْدَنَا \* شَيْءٌ وَفِي الشَّيْئَيْنِ لِي خَقَانِ  
حَقٌّ عَلَى الْأَحْبَابِ سَمْعُ نَصِيحَتِي \* وَعَلَيَّ حَقٌّ لَيْسَ لِلْمُتَوَانِي  
وَأَنَا عَلَى نَفْسِي الْبَصِيرَةِ عَارِفٌ \* بِطَرِيقَتِي فِي السُّرِّ وَالْإِغْلَانِ  
قُلْ لِلَّذِينَ إِلَيَّ قَدْ نَسَبُوا الثَّهَا \* وَنَ إِنِّي مُتَّهَانٌ مُتَوَانِي  
مَنْ شَاءَ يَقْبَلْنِي عَلَى مَا فِي وَإِلَّا \* فَلْيَدْعُنِي إِنِّي تَجَانِي  
وَجَرَتْ مُذَاكِرَةٌ فَقَالَ مَقَالَةٌ \* لَا شَكَّ وَسُوسَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ  
أَيْنَالُ فِي الْجَنَاتِ لُوْطِي شَهْوَةٌ \* كَانَتْ لَهُ فِي أَمْلَحِ الْمُرْدَانِ

وَالشَّخْصُ فِي الْأُخْرَى لَهُ مَا يَشْتَهِي \*  
 وَيَطْرُقُ وَلَدَانُ عَلَيْهِ شَاهِدٌ \*  
 فَأَجَبْتُهُ لَا لَا لِوَاطٍ بِهَا وَمَنْ \*  
 وَلِذَاكَ يُقْتَلُ حَيْثُ يَثْبُتُ فِعْلُهُ \*  
 وَالْحَدُّ تَطْهِيرٌ لِدَاتٍ مُوَحَّدٍ \*  
 وَإِذَا أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدٌّ أَوْ غَدَا \*  
 مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا يُعَدُّ مُحَرَّمًا \*  
 فَاحْتَاجَ فِي هَذَا الْمَقَالِ لِشَاهِدٍ \*  
 فَأَجَبْتُهُ أَنَّ اللَّوَاطَ تَفَاحُشُ \*  
 وَالْفُحْشُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُخْرَى هُوَ \*  
 وَالْجَنَّةُ اخْتَفَتْ بِكُلِّ تَجَلٍّ \*  
 فَلِذَلِكَ لَا يُلْفَى اللَّوَاطُ بِهَا وَلَا \*  
 فَاهْتَرَّ مِنْ طَرَبٍ لِمَا قَدْ قُلْتُ \*  
 لَكِنَّهُ لَمْ يَفْتَنِحْ لِوُرُودِ مَا \*  
 وَالْخَمْرُ قَدْ صَارَتْ مُحَرَّمَةً وَفِي الدِّ \*  
 فَأَجَبْتُهُ مَا شُرِبَ تِلْكَ الْخَمْرُ شَا \*  
 بَلْ ذَاكَ تَمْثِيلٌ لِكُلِّ مَلْدَةٍ \*  
 هَذَا الَّذِي عِنْدِي وَفِيهِ كِفَايَةٌ \*  
 لَا سِيَمًا وَالْقَوْمُ قَالُوا لَمْ يَكُنْ \*  
 ثُمَّ اسْتَرْخْنَا عِنْدَهُ وَبَشَوَقْنَا \*  
 فَخَرِ الْقُضَاةَ بِذَلِكَ الْقُطْرِ الَّذِي \*  
 أَدَبٌ وَقُضْلٌ عِنْدَهُ اجْتَمَعَ مَعَا \*  
 وَغَدَا مُلَازِمَنَا مُلَاطِفَنَا مَعَا \*  
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ سَنَدٍ غَدَتْ \*

<sup>1</sup> - المراد العلامة القاضي سيدي موسى بن العربي الروداني، أنظر ترجمته في نفس هذه الصفحة أو الصفحة التي تليها

مِنْهُمْ أَبُو اسْحَاقَ<sup>1</sup> ذُو الْوَجْهِ الْجَمِيلِ \* لِي وَصَاحِبِ الصَّدْرِ السَّلِيمِ السَّانِي  
 وَلَقَدْ حَلَلْتُ بِمَدَارِهِ وَكَأَنِّي \* قَدْ صِرْتُ فِيهَا صَاحِبَ اسْتِيطَانِ  
 وَكَأَنِّي فِيهَا غَدَوْتُ مُهْنِدَسًا \* يُبْدِي لِي الْأَرَءَاءَ فِي الْبُنْيَانِ  
 حَتَّى كَأَنَّ الدَّارَ وَهِيَ جَدِيدَةٌ \* تَحْتَاجُ فِي الْبُنْيَانِ لِلْبُنْيَانِ  
 وَلَقَدْ تَحَمَّلْتُ مِنْ مَبَاسِطِي لِي \* مَا لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِنَ الْأَقْرَانِ  
 وَأَنَا إِذَا بَاسَطْتُ شَخْصًا لَمْ يَكُنْ \* بَسْطِي لِي إِلَّا مَعَ اسْتِخْسَانِ  
 وَأَنَا الَّذِي فِي الْقَوْمِ لَسْتُ بِمُعْتَدٍ \* مَا احْتَاجُ فِي قَوْلِي إِلَى اسْتِيزَانِ  
 لِي ذُو أَبِي الْهَدَى مُوسَى الرُّضَى<sup>2</sup> \* فَعَلَيْ غَيْرِ مُعَلَّقِ الْمِيزَانِ  
 وَلَرُبَّمَا حَكَّمُوا عَلَيَّ بِأَنِّي \* فِيمَا فَعَلْتُ مَلَامَتِي رَبَّانِي  
 وَقَدْ اجْتَمَعْنَا بِالْغَنِيِّ التَّاجِرِ الْأَ \* رُضَى الْأَجَلُ مُبَارَكِ الرُّودَانِي<sup>3</sup>  
 مَلِكَ الْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ وَتَوَدُّدِ \* وَتَحَبُّبِ لِدَوِي الْعُلَا وَتَدَانِي  
 رَجُلُ الْمُرُوءَةِ وَابْنُهَا وَكَفِيلُهَا \* وَأَبُو الْكَرَامَةِ مِنْ دَوِي الْإِحْسَانِ  
 وَلَقَدْ تَعَشَّيْنَا لَدَيْهِ وَعِنْدَهُ \* بِثَنَّا عَلَى فُرْشِ الْهَنَاءِ بِأَمَانِ  
 وَبِبَابِهِ لَأَقِيْتُ قَاضِي الْعُرْفِ بَنًى \* يَسَّ السَّعِيدِي<sup>4</sup> حَامِلَ النِّيشَانِ  
 أَشَدُّهُ بَيْتَيْنِ فِي عَمَلٍ بِعُرْ \* فِي النَّاسِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّ زَمَانِ  
 فَرَوَاهُمَا عُنِي وَقُلْتُ مُضْمَّنًا \* لَهُمَا هُنَا فِي كَامِلِ الْأَوْزَانِ

<sup>1</sup> - إبراهيم الروداني. فقيه أديب، نائب القاضي وأحد أهم أعوانه

<sup>2</sup> - موسى بن العربي الروداني. فقيه أديب قاض. من أعلام ناحية سوس. أخذ عن جماعة من فقهاء بلده. لاسيما منهم الفقيه محمد بن عبد الله الكلفاني. وهو عمدته في سائر ما كرهه من علوم وآداب. ولترجمنا حس أدبي رفيع. وذوق بلاغي بديع. وقد وصفه بالنجابة في هذا المجال غير واحد من علماء جيله. من ذلك قول صاحب كتاب رجال العلم العربي في سوس: وكان فقيها جيدا. محصلا نبيها. ولوعا بالآداب. فله أشعار لطيفة. وهو اليوم زينة تلك المدينة. وله حياة تأخذ بالأبصار. وشارة مرموقة. وانحياش إلى أهل الخير. وله مركز كبير وتورع. إه..

ولا يفوتنا أن نشير على أنه ممن تولوا خطة القضاء بمدينة تارودانت. توفي بتاريخ 2 شوال عام 1362هـ أكتوبر- 1943م. أنظر ترجمته في رجال العلم العربي في سوس ص 240.

<sup>3</sup> - السيد مبارك الروداني، أحد كبار أغنياء جهة تارودانت وقتئذ، كانت له أملاك واسعة وكثيرة

<sup>4</sup> - المراد به قاضي العرف العلامة الأديب بنيس السعيد، وهو أحد أشهر العلماء بسوس حينذاك

لِلنَّاسِ عَادَاتٌ وَقَدْ أَلْفُوا بِهَا \* يَرْعَوْنَهَا فِي سَائِرِ الْأَوْطَانِ  
مَنْ لَمْ يُعَاشِرْهُمْ عَلَى عَمَلٍ بِهَا \* فَهُوَ الثَّقِيلُ لَذِيهِمْ وَالْجَانِي  
وَيُحُومَةُ الْبَارُودِ<sup>1</sup> بَلْ فِي دَارِهِ \* قَدْ قَامَ صَاحِبُهَا بِمَا أَرْضَانِي  
قَدْ قَامَ مُحْتَفِلًا بِنَا بِتَوَدُّدٍ \* لَمْ تَمُحْهُ مِنَّا يَدُ النَّسِيَانِ  
بِعَمِّ الْفَتَى الدُّكَالِيِّ الْأَرْضَى الْحُسَيْنِ \* ن<sup>2</sup> أَخُو الْبَشَاشَةِ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ  
فِي هَذِهِ الدَّارِ الْبَدِيعِ صَنِيعُهَا \* يَجِدُ الشَّجِيئُ سَجِيَّةَ السُّلُوتَانِ  
دَارٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا دَارٌ بِهَا \* قَدْ أَبْدَعَ الْفَتَّانُ حُسْنَ مَبَانِ  
وَرِيَاضُهَا فِي مَنْظَرٍ بِهِجٍ بِهَا الـ \* أَزْهَارُ قَدْ ضَحِكَتْ عَلَى الْأَقْنَانِ  
وَتَنَوَّعَتْ أَشْجَارُهَا وَتَجَاوَزَتْ \* أَطْيَارُهَا مِنْ يَانِعِ الْأَغْصَانِ  
وَقَدْ اجْتَمَعْنَا بِالشَّرِيفِ النَّاطِرِ الـ \* بَلْغِيثِي<sup>3</sup> الْأَرْضَى الرَّفِيعِ الشَّانِ  
مِمَّنْ إِذَا ذُكِرَ الْفَخَارُ وَأَهْلُهُ \* كَانَ الْمُقَدَّمُ رَغَمَ أَنْفِ الشَّانِي  
وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْعَدَاءِ بِرَوْضِهِ \* مَعَ زُمْرَةٍ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْيَانِ  
مَعَهُ تَذَاكُرْنَا مُذَاكِرَةً سَمَتْ \* قَدْ جَالَ فِيهَا وَاسِعَ الْمَيْدَانِ  
وَتَسَابَقَتْ حَلَبَاتُهُ فِيهَا إِلَى \* إِخْرَازِهِ قَصَبَاتِ كُلِّ رَهْانِ  
وَالْجِدُّ لَمْ يَثْرُكْهُ يُهْمِلُ شُغْلُهُ \* بَلْ شُغْلُهُ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ  
عَزَمَ وَخَزَمَ فِيهِ قَدْ سَلَكَ بِهِ \* نَهْجًا سَوِيًّا مُقْضِيًا لِجَنَانِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا صَارَ قَدْ \* يُمَّ مَسْجِدٍ لِعِبَادَةِ الدِّيَّانِ

<sup>1</sup> - حومة البارود : من أهم حومات مدينة تارودانت، وبها دار البارود، وهي أحد أهم معالم المدينة المذكورة،

والمعروف عن هذه المدينة أنها اشتهرت بصناعة البارود وما إلى ذلك من أنواع الأسلحة، وقد عرفت بهذا المجال طويلا بين القبائل الأمازيغية المحيطة بها

<sup>2</sup> - السيد الحسين الدكالي : تاجر كبير، من كبار الملاكين بمدينة تارودانت

<sup>3</sup> - محمد البلغيثي : ناظر الأوقاف بمدينة تارودانت آنذاك، كان فقيها جليلا، أدبيا شاعرا، توفي عام 1393هـ -

وَلَذِيهِ جَاءَ السَّيِّدُ الشَّرَفِيُّ الرُّضَى الـ \* عَبَّاسٌ<sup>1</sup> حَامِلُ رَايَةِ الْعِرْقَانِ  
الْكَاتِبُ الْمَعْصُومُ بِالْإِبْدَاعِ فِي \* إِبْدَاءِ نَظْمِ جَوَاهِرِ الشَّيْجَانِ  
يُنْشِئُ وَيُنْشِئُ مَا سَبَى أُولَى النُّهَى \* فَأَعْجَبَ بِهِ مِنْ كَاتِبِ فَنَانِ  
وَالنَّاسُ إِنْ شَدُّوا الرُّحَالَ لِمِثْلِهِ \* فِيهِ أَتَاهُمْ سَائِقُ الْأَطْعَانِ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَفْعَ عَمِيدِهِ \* انْتَفَعُوا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِي الْخُسْبَانِ  
نِعْمَ الْمَذْكُورُ وَالْمَذْكُورُ عَنْ سَلَا \* مَمَّةَ صَدْرِهِ وَالذَّاكِرُ الرَّنَانِي  
وَقَدْ اجْتَمَعَتْ هُنَاكَ بِائِنِ مُحِبَّنَا الـ \* مَقَاضِي الْهُوَارِي أَعْمَدُ الْأَقْرَانِ  
وَلَقَدْ تَجَسَّدَتْ اللَّطَافَةُ فِيهِ خـ \* تَتَى كَادَ يَسْتَخْفِي عَنْ الْأَعْيَانِ  
لَكِنْ مَعَارِفُهُ الْجَلِيلَةُ أَظْهَرَتْ \* لَهُ فَصَارَ شَمْسًا مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ  
لِلَّهِ دُرُّ أَبِيهِ فَهُوَ بِهِ اعْتَنَى \* حَتَّى بِهِ قَرَّرَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ  
وَالْإِنْسُ سِرُّ أَبِيهِ فِي عِرْفَانِهِ \* رَجَحَتْ بِهِ الْحَسَنَاتُ فِي الْمِيزَانِ  
إِنِّي لَيُعْجِبُنِي بِحَسِّ وَقَارِهِ \* وَجَمِيلِ سِيرَتِهِ وَطَيْبِ لِسَانِ  
فَلْيَقْتَدِي مَنْ رَامَ تَحْقِيقًا بِهِ \* لِيَكُونَ مَحْمُودًا مِنَ الشُّبَّانِ  
وَبِجَوْلَةٍ جُلْنَا مَعَ الْبَاشَا إِلَى \* أَنْ مَالَ بِي لِمِزَارَةِ الْقُبْطَانِ

<sup>1</sup> - العباس بن عبد الرحمان الشرفي الأندلسي. ولد بفاس حوالي عام 1290هـ. وبها نشأ وتعلم. فأخذ عن زمرة من علماء القرويين. كمحمد ( فتحا ) كنون. وأحمد بن الخياط. وأحمد بن الجبلاي الأمغاري. وعبد المالك العلوي الضرير. وعبد السلام الهواري وآخرين.

أما وظائفه فقد تولى الكتابة بدار المخزن السعيد في عهد السلطانين المولى عبد العزيز. وأخيه المولى عبد الحفيظ. ثم بعد ذلك رئيسا لمجلس الجنايات بالرباط. وذلك في عهد السلطان المولى يوسف. كما عين في نفس العهد وزيرا للأوقاف. ثم نائبا للصدر الأعظم فيما بعد.

وهو أديب وشاعر فذ. له قصائد ومقطعات رائعة. تتوزع حسب الموضوعات الرائجة في عهده. وهي ذات نكهة خاصة وإبداع فائق. من ذلك قوله في مطلع قصيدة بائية في مدح السلطان المولى يوسف :

لولاك كان الذي فوق الثرى سربا \* يا من بطلعته اهتز العلى طربا

أصبحت بين ملوك الأرض مشتملا \* ثوب الفخامة بل أركاهم نسبا

توفي بمدينة الرباط بتاريخ يوم الخميس 11 جمادى الأولى عام 1359هـ - 17 يونيو 1940م. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 8 : 3075 - 3076. من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا 2 : 363 - 365. معلمة المغرب 16 : 5339. اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناح المولوي اليوسفي 1 : 37

بِهِ تَعْرِفُنَا وَكَانَ لَهُ بِنَا \* نَبَأُ تَقَدَّمَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي  
 وَخَرَجْتُ وَهُوَ مُودَّعِي بِلَطَافَةٍ \* حَلَلْتُ لَدَيْ مَوَاقِعِ اسْتِحْسَانِ  
 وَدَخَلْتُ جَامِعَهَا الْكَبِيرَ فَهَالِنِي \* لَمَّا رَأَيْتُكَ دَعَائِمَ الْحَيْطَانِ  
 وَتَشَابُكَ الْخَشَبِ الَّتِي يَسْقُوفُهُ \* وَشَقُوقَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَرْكَانِ  
 قَدْ غَيَّرْتُهُ يَدُ تَظُنُّ بِأَنَّهَا \* قَدْ أَصْلَحَتْ مَا فِيهِ مِنْ بُنْيَانِ  
 يَالَيْتَهَا هَدَمْتُهُ حَتَّى لَمْ يُضْغَ \* مَالٌ بِهِ صَرَفْتُهُ فِي خُسْرَانِ  
 لَا سِيمَا وَقَدْ اسْتَحَالَ لِصُورَةٍ \* شَوْهَاءَ بَعْدَ جَمَالِهَا الْمَقْتَانِ  
 لَا أَرَى أَخْذًا يَسْرِقُ لِحَالِهِ \* فِي خَالِهِ الْحَالِي سِوَى السُّلْطَانِ  
 مَنْ مَبْلَغُ لِلْحَضْرَةِ الْعَلَوِيَّةِ الـ \* شَمَاءَ حَالِ الْمَسْجِدِ الرُّودَانِي  
 فَقَدْ اسْتَحَالَ لِحَالِهِ يُرْتَى لَهَا \* مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ فِي اسْتِحْسَانِ  
 وَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ التَّجَانِي وَهِيَ مِنْ \* بُنْيَانِهَا فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ  
 وَوَجَدْتُ فِيهَا قُبَّتَيْنِ وَأَهْلُهَا \* يَسْتَلُونَ ذِكْرَ وَظِيفَةِ بَيَّانِ  
 وَلَقَدْ فَرَحْتُ بِمَا رَأَيْتُ وَحَقُّ لِي \* فَارَحَ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعْنَا بِالرُّضَى الشَّهْمِ الْهُمَا \* مِ الْقَائِدِ الثِّيُوتِي التَّجَانِي  
 فَوَجَدْتُهُ بَدْرًا تَسَامَى قَدْرُهُ \* ذُو هِمَّةٍ جُبِلَتْ عَلَى الْإِحْسَانِ  
 وَإِذَا الرُّجَالُ ذُؤُا الشَّجَاعَةِ عُذُّوْا \* كَانَ الْمُقَدَّمُ أَوَّلَ الشُّجْعَانِ  
 وَقَدْ اكْتَسَى ثَوْبَ الْوَقَارِ مَعَ انْشِرَا \* حِ الصَّدْرِ وَهُوَ مَحَلُّ كُلِّ أَمَانِ  
 وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْمَبِيتِ لَدَيْهِ فِي \* تَيُّوتِ حَيْثُ مَنَاطِرُ الْأَفْنَانِ  
 فَأَجَبْتُهُ مَعَ مَنْ مَعِي وَذَلِيلُنَا \* فِي السَّيْرِ كَانَ مُجِبَّنَا الرُّودَانِي  
 بِهِ قَطَعْنَا الْغَابَةَ الْكُبْرَى مِنَ الـ \* مَرِيثُونَ وَهِيَ فَسِيحَةُ الْمَيْدَانِ  
 كَادَتْ تُعَادِلُ مَا شَهِدْنَا فِي تَجَا \* وَلَمَّا مِنَ الْغَابَاتِ مِنْ أَرْكَانِ  
 وَكَأَنَّهُ الرُّيْثُونَ فِي أَغْصَانِهِ \* وَالشُّوكُ فِيهَا بَارِزُ الْأَسْنَانِ  
 وَالْحُكْمُ فِي أَرْكَانِ عِنْدِي فِي الرُّكَا \* هُوَ الْوُجُوبُ بِسَاطِعِ الْبُرْهَانِ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ أَرْكَانُ زَيْثُونَا فَقَدْ \* كَانَتْ لَهُ زَيْتُ بَذِي الْأَوْطَانِ  
 وَيَرُونَهُ مِنْ أَنْفَسِ الزَّيْتِ الَّذِي \* عَصْرُوهُ مِنْ زَيْتُونَةِ الْعِيدَانِ  
 وَالْقَائِلُونَ بِتَرْكِهَا إِمَّا لِحَضْ \* رِهِمِ الْمُرَكِّي أَوْ لِأَمْرِ ثَانِي  
 وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا لِكَوْنِ حُبُوبِهِ \* مَجْمُوعَةٍ مِنْ جَرَّةِ الْحَيَوَانِ

وَأَتَى بِهِ الْحَيَوَانَ مِنْ غَابَاتِهِ \* فِي رَغِيهِ مِنْ غَيْرِ مَا قَدَانِ  
وَلِذَلِكَ لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ لَدَيْهِمْ \* فِيهِ وَفِي هَذَا لَنَا نَظَرَانِ  
فَالْحَصْرُ فِي الْعِشْرِينَ غَيْرُ مُسَلَّمٍ \* وَالْجَمْعُ لِلْحَبِّ انْتَفَى لِمَعَانِ  
لِلْقَوْمِ أَمْلَاقٌ بِهَا أَرْكَانُهُمْ \* وَالْكُلُّ مَمْلُوكٌ بِلَا نُكْرَانِ  
فَبِهَائِمِ الْمُلَاكِ فِيهَا إِنْ رَعَتْ \* فَوُجُوبُهَا مَا فِيهِ مُخْتَلِفَانِ  
لَا لَا التِّفَاتِ لِأَنَّ يُقَالَ رَعَتْ سِوَى الدَّ \* مَمْلُوكٌ مِنْ أَرْكَانِ بِالْجَوْلَانِ  
لَاهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّغْيُ مِنْ \* ثَمَرِ سِوَى الْمَمْلُوكِ مِنْ أَرْكَانِ  
فَهُنَاكَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ مَحْسُودٍ عَلَى \* مَا قَالَ مَحْسُودًا لَذَا الْأَعْيَانِ  
لَا لَا زَكَاةَ عَلَى مَنْ التَّقَطُّوهُ مِنْ \* مَرْعَى وَلَا شَارِيهِ بِالْأَثْمَانِ  
إِلَّا إِذَا خَالَ النَّصَابُ وَخَانَ وَقَدْ \* ثَ زَكَاتِهِ فَلَدَيْهِ حُكْمٌ ثَانِي  
وَهُوَ الزَّكَاةُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَنَا \* لِوُجُودِ عَرَضٍ خَالَ بِالِإِيقَانِ  
وَهُنَا بِالِاسْتِطْرَادِ أَذْكَرُ حُكْمٌ أَوْ \* رَاقِ الْبُنُوكِ وَكَرْطَةِ السُّودَانِ  
فَالْحُكْمُ فِي وَرَقِ الْبُنُوكِ هُوَ الزَّكَا \* هُ بِقَدْرِ صَرْفِ الْوَقْتِ دُونَ تَوَانِ  
هَبْ أَنْ نَقْدَ الْعَيْنِ مَفْقُودٌ أَمَّا \* قَامَتْ مَقَامَ النَّقْدِ فِي الرَّوْجَانِ  
وَالدَّرْهَمُ الشَّرْعِيُّ فِيهَا وَزْنُهُ \* فِيمَا تُسَاوِيهِ لَدَى الْخُرَّانِ  
وَالْقَائِلُونَ بِحُكْمِ تَرْكِ زَكَاتِهَا \* جَنَحُوا لِهَذَا مُشَيِّدِ الْأَرْكَانِ  
إِمَّا لِأَغْرَاضٍ وَإِمَّا عَسَنَ تَجَا \* هَلِ عَارِفٍ أَوْ مِنْ جِهَالَةِ عَابِي  
وَالْحُكْمُ فِي كَرْتِ لَذَا السُّودَانِ وَهُ \* مَيِ الْكُوكُو الْمَعْرُوفُ فِي أَوْطَانِي  
حُكْمُ الْمُرْكِيِّ مِنْ ذَوَاتِ الزَّيْتِ وَهُ \* مَوْ زَكَاتُهُ مِنْهَا لَذَا الْأَعْيَانِ  
قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ قُلْتُ بِغَيْرِهِ \* بِإِفَادَةِ الْخُرَّاتِ عَسَنَ بُرْهَانِ<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - إفادة أهل الحرث، بعدم وجوب الزكاة في الحب المعروف في المغرب بكونو وفي السودان بكرث، يقع في 24 صفحة، غير أنه رجع عن القول بنفي الزكاة فيه، وكتب رحمه الله على ظهر غلاف مخطوطه ما نصه : قال مؤلفه عفا الله عنه : بعدما قيدت هذا التويلف كاتبني محبنا العلامة الخليفة السيد الحاج محمد انياس من مدينة كولخ مبرهنا على وجوب الزكاة في زيت هذا الحب بما أملاه من نصوص تقتضي بعدم حصر ذوات الزيوت، فترجح لدي ما أفتى به، وإن الرجوع إلى الحق حق، فرجعت إلى القول بوجوب الزكاة فيه طبق ما ذكرت ذلك في نظمنا تاج الرؤوس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



وَالْيَوْمَ أَرْجِعُ لِلصَّوَابِ فَرِيَّتُهُ \* فِيهَا الرِّكَاءُ وَذَاكَ عَنْ إِيقَانٍ  
فِيهِ اقْتِيَاتٌ وَهُوَ مُدْخَرٌ لَهُمْ \* وَعَلَيْهِ فَالْشَّرْطَانِ مَوْجُودَانِ  
لَا شَكَّ عِنْدِي فِي وُجُوبِ زَكَاتِهِ \* مِنْ بَعْدِمَا لِي قَدْ بَدَا الشَّرْطَانِ  
مَا فِي الرُّجُوعِ لِنَهْجِ حَقٍّ مِنْ خَطَا \* إِنَّ الْخَطَا لَمُؤَيَّدُ الْبُطْلَانِ  
وَيَمِثِلُ هَذَا الْقَوْلُ قَالاً مُحِبُّنَا \* انِّيَاسٌ<sup>1</sup> مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْبَيْضَانِ

<sup>1</sup> - سيدي محمد بن عبد الله انياس الكولخي. من أكابر أعلام الطريقة التجانية بسنغال. ولد عند ظهر يوم الجمعة 2 رمضان عام 1297هـ - 9 غشت 1880م بمدينة كولخ. وبها نشأ وترعرع. فحفظ القرآن حفظا متقنا في سن مبكرة من عمره. ثم أخذ العلم عن جماعة من فقهاء بلده. في مقدمتهم والده العلامة المقدم الكبير سيدي عبد الله انياس. وهو الذي لقنه الطريقة الأحمديّة التجانية. وذلك قبل سن العاشرة من عمره. ثم قدمه بعد ذلك. وصرح له بالخلافة حسب نص إجازته له المؤرخة يوم الثلاثاء 19 رجب الفرد الحرام عام 1329هـ - 16 يوليوز 1911م.

ثم أجازته بعد ذلك العلامة الحاج أحمد سكيرج. وكتب له في الإجازة بعد كلام : وقد كتب لنا والدك بأنه صيرك خليفة عنه لكونك مستحقا لذلك. وقد وافقناه على ذلك وصيرناك أيضا خليفة عنا. وقد أذنناك إذنا عاما كما لدينا في الأسرار الخصوصية والأذكار العمومية. غير أننا نؤكد عليك بالوقوف على ساق الجد في الطريق. ثم أجازته أيضا بعد ذلك جماعة من الأفاضل. منهم الشريف سيدي محمود التجاني. وأخوه سيدي محمد الكبير التجاني. ثم العلامة الشريف سيدي العربي المحب العلوي.

وفي حقه يقول العلامة سكيرج في كتابه الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوي الوقتية :

وهنا يقول محبنا المولى محمد \* بد الرضى انياس ذو العرفان  
نال الخلافة في الطريقة عن أبيه \* له عن الإمام المعارف التجاني  
فسقى أحبته بتحقيق من الـ \* سر المصون بأكبر الكيران  
وبه غدا السنكال كعبة قاصدي الخي \* ر الكثير وطالبي الاحسان  
أنواره قد أشرقت في أفقه \* وبه استضاءت ظلمة الأذهان  
لله من شيخ تكامل فضله \* قد حل من قبلي رفيع مكان  
فاعرف به فهو المعظم والمق \* دم بين أهل الفضل والأعيان

وللخليفة سيدي محمد بن عبد الله انياس مؤلفات كثيرة منها : طريق الجنان، في مدح سيد بني عدنان. والمواهب الإلهية في الغزوات النبوية. ومرآة الصفا، في سيرة النبي المصطفى. ونيل المرام، في مدح خير الأنعام. ودخيرة العطايا، في الوفود والسرايا. ومرشد الإخوان. وهو نظم لوصايا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. ونصيحة الإخوان عن دعوى الولاية بالبتهان. ومفتاح الفتح والوصول إلى حضرة شيخنا ابن الرسول. وغير ذلك من التصانيف الكثيرة الأخرى. أنظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 154.

أَكْرِمَ بِهِ مِنْ كَوْلَجِي عَالِمٍ \* مُتَبَحَّرٍ فِي الْعِلْمِ فِي السُّودَانِ  
 نِعَمَ الْخَلِيفَةِ فِي طَرِيقَةِ شَيْخِنَا \* عَنَّا وَعَمَّنْ قَبْلُ مِنْ أَعْيَانِ  
 قَدْ فَاقَ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقِ \* قَعَهُ غَيْرُهُ بِالْحَقِّ لَا الْبُهْتَانِ  
 وَأَنَا أَبْجُلُهُ وَأَشْكُرُهُ وَأُشَدُّ \* كُرُ كُلِّ إِخْوَتِهِ ذَوِي الْعِرْفَانِ  
 مِنْهُمْ أَبُو اسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ<sup>1</sup> مَنْ \* أَسْكَنَتْهُ قَلْبِي مَدَا أَحْيَانِي  
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ الَّذِي \* لِي فِيهِمْ قَدْ كَادَ أَنْ يَنْسَانِي  
 أَكْرِمَ بِهِمْ مِنْ سَادَةِ قَدْ أَرْشَدُوا \* لِلْحَقِّ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ  
 عَرَفُوا الطَّرِيقَةَ فَاسْتَقَامُوا فِي السُّلْدِ \* حَوْكٍ بِهَا إِلَى الرُّضْوَانِ وَالْغُفْرَانِ  
 عَرَفُوا مِنَ الْأَسْرَارِ مَا عَرَفُوا بِهِ \* كَيْفَ الْوُضُوءِ لِنَيْلِ كُلِّ أَمَانِ

<sup>1</sup> - سيدي إبراهيم انياس الكولخي. المقدم الفاضل العلامة الشهير. صاحب الفيضة. أحد أكابر أعلام بلاد سنغال. له دور فعال في نشر الإسلام والطريقة بربوع القارة الإفريقية. وهو من أعيان المتصدرين لتلقيين الطريقة التجانية هناك. وله مؤلفات كثيرة في مواضيع شتى. أكثرها في التصوف. منها جواهر الرسائل، الحاوي بعض علوم وسيلة الوسائل، طيب الأنفاس، في مدح شيخنا أبي العباس، كاشف الإلباس، عن فيضة الختم أبي العباس، المرهفات القطع، إلى محمد الخضر أخي التنطع، وغيرها، وقد طبع العديد منها. وانتفع بها الناس من كل ناحية وصوب.

وقد وقفت بالخزانة السكيرجية على الكثير من رسائله المبعوثة لمقدمه العلامة الحاج أحمد سكيرج. وتمتاز هذه الرسائل بالتلقائية. مع الأدب والمودة وحسن التعبير. ومما خاطبه به العلامة المذكور في إحدى هذه الرسائل :

شهدت لكم فتحا مبينا بما لكم \* به الحق من بين البرية قد خصا  
 ورثت عن الشيخ التجاني خلافة \* وإني لكم فيها أنص لكم نصا  
 وإني أرى الشيخ التجاني خاتما \* وأنت الذي قد صرت في الخاتم الفصا  
 وما قلت هذا عن الهوى وتبجح \* ولا كان عن شطح رقصت به رقصا  
 ولكنه عن وارد جاء ناشرا \* لواء سرور منه حاسدكم غصا  
 وكم طائر فخرنا يعد مزاحما \* لكم في المعالي والجنح له قصا

وللمترجم عدة أسانيد في الطريقة الأحمدية التجانية. غير أنه كان يفضل ويعتمد فيها سنده على العلامة سكيرج. ويسميه بالسلسلة الذهبية.

توفي سنة 1395هـ - 1975م بعد حياة حافلة بالعطاء والمنجزات الكبيرة. أنظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 64.

وَأَبُوهُمْ الْمَرْحُومُ عَبْدُ اللَّهِ<sup>1</sup> لِي \* كَانِ الْأَبَرُّ مِنَ إِخْوَانِي  
 قَدْ كَانَ يَدْعُونِي أَبَا فِي سِرِّهِ \* وَعَلَيَّ فِي السَّنِكَالِ مِنْهُ يَدَانِ  
 فَيَدُ بِهَا عَاهِدْتُهُ وَأَجَزْتُهُ \* بِإِجَازَةِ الْإِطْلَاقِ بِالْإِيقَانِ  
 وَيَدُ بِهَا صَافَحْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي \* فِي غَيْبَتِي بِتَعَارُفِ رَيَانِي  
 إِنِّي لِأَشْكُرُهُ وَأَشْكُرُ مَا لِكِي \* فِي قُطْرِهِ بِتَزَايِدِ الْإِحْسَانِ

<sup>1</sup> - العلامة الفقيه العارف بالله المقدم الحاج عبد الله بن السيد محمد بن مدنب بن أبي بكر، ويقال بكر بن محمد الأمين بن صاجر بن صنب بن الرضى. قال العلامة أحمد بن محمد المختار الحنفي العلوي في كتابه حضيرة المطايا إلى دخيرة العطايا، وهي شرح على منظومة للعلامة الخليفة سيدي محمد بن عبد الله انياس : والرضى هذا عربي أتى إلى السودان من المشرق، وهو من ملوك العرب، وله كنانة فيها أسهم ذهب إلخ ... حفظ رحمه الله القرآن الكريم على يد والده سيدي محمد، وأخذ عنه كذلك رسالة ابن أبي زيد القيرواني، باستثناء باب الفرائض فإنه لم يقرأه على أحد مع براعته التامة فيه، أما النحو فقد قرأه على خاله الشيخ إبراهيم المعروف بالشيخ كلل، ثم على الشيخ المختار فاجاي، وعليه أخذ علم التفسير وجزءاً من مختصر خليل، أما غير هذا من العلوم الأخرى فقد حدث عن نفسه قائلًا : وما بقي من الفنون ما قرأته على أحد، ككتب اللغة والحديث والبيان والمنطق والعروض والحساب العددي وجميع ما أقرؤه، فلم تقرئني شيئاً منها إلا بركة الشيخ التجاني رضى الله تعالى عنه، وأما علم الطريقة فما علمني منه أحد شيئاً ولو مسألة واحدة.

ومن ورعه أنه مكث زماناً يصوم ويفطر على الماء الذي فيه الحمض، وهو يجد اللبن ولا يشربه، قال لأن أهل ذلك البلد يشربونه بالطعام نسيئة، ولهذا ترك شرب اللبن رغم وجوده خوفاً من الوقوع في الربا، وذلك شأن الأورع، لأنهم قالوا : إن الورع من يترك الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، والأورع من يجتنب بعض المباحات خوفاً من الوقوع في الشبهات.

وله رحمه الله تأليف كثيرة أشهرها كتابه : تنبيه الناس على شقاوة ناقضي بيعة أبي العباس، والأجوبة المفحمة في الصدقة للميت والدلائل المحكمة، وكان رحمه الله لا يذكر من الدنيا إلا الكتب وحدها، لا غيرها من جميع زينة الحياة الدنيا من ذهب وورق وحلي وثياب، بل كل ذلك يفرقه في وجوه البر في ذات الله تعالى، ولا يلبس غالباً من الثياب إلا ما لا قدر له.

ومن محبته في جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعدما سمي أبناءه بأسماء أولاده صلى الله عليه وسلم صار يسمي دوابه على دوابه كالخيول والحمير وغير ذلك من الماشية.

وله رحمة الله عليه عدة أسانيد في الطريقة الأحمدية التجانية منها سنده المباشر عن العارف بالله البركة سيدي أحمد العبدلاوي، والعلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج، والفقيه البركة الشريف سيدي العربي المحب، والبركة المقدم سيدي الطبيب السفيناني، والفقيه الذاكر المقدم سيدي محمد جلو الفوتجلي.

الْحَاجُّ مَالِكُ بْنُ عُثْمَانَ<sup>1</sup> الرُّضَى \* سَيِّ قَهْوَ مَعَهُ لَدَا الثَّنَا سَيَّانِ  
 وَنُورُهُ أَنْظَرَهُمْ بَعَيْنَ عِنَايَةِ \* وَشَمَلَتْهُمْ بِرِدَا الرُّضَى الثُّورَانِي  
 وَهَنَا تَذَكَّرْتُ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي \* الْخَرْطَالِ مِمَّا قُلْتُ فِي أَوْزَانِي  
 فَرُجُوبُهَا لَا شَكَّ فِيهِ لَدَيَّ وَهُ \* وَ الْهُرْطُ مَانُ أَرَاهُ بِالْإِيْقَانِ  
 وَيُقَالُ فِيهِ هُوَ الشُّقَالِيَّةُ الَّتِي \* هِيَ خَيْرُ نَوْعِ الْعَلْفِ لِلْخِيَوَانِ  
 وَعَلَيْهِ أَيْضًا قَدْ تَنَزَّلَ وَصَفُهُمْ \* عَلَسًا وَفِيهِ وَجُوبُهَا الْحَقَّانِي  
 لَا لَا الْفِتَاتِ لِغَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَ \* مَدِّ مُرِيدٍ حَقَّقَ جَاءَ عَنْ بُرْهَانَ  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهُوَ يَعْلَمُ صِدْقَ مَا \* قَدْ قُلْتُهُ فِي وَاضِحِ التُّبَيَّانِ  
 هَذَا وَقَدْ غَابَتْ وَتَخُنَ فِي الْمَسِيرِ \* بِرِ الشَّمْسِ نَمَشِي فِي مَنِيْعِ مَكَانِ  
 حَتَّى وَصَلْنَا قَصْرَهُ فَإِذَا بِهِ \* قَضَرُ مَشِيدُ مُثَقَّنُ الْبُنْيَانِ  
 فَكَأَنَّهُ النَّاطُورُ طُلَّ بِهِ عَلَى \* مَا حَوَّلَهُ مِنْ غَابَةِ وَمَبَانِي  
 يَمْتَدُّ نَاطِرُ مِنْ عُلَاهُ إِلَى مَنَا \* ظِرَ لَا تُسَرَى إِلَّا لَدَى الطَّيْرَانِ  
 وَلَنَا أَعَدَّ مِنَ الْكَرَامَةِ مَا بِهِ \* صِرْنَا كَأَنَّا فِي نَعِيمِ جَنَّانِ  
 بِشَنَا لَدَيْهِ فِي ارْتِيَاكِ زَائِدِ \* قَدْ أُنْعَشَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأُبْدَانِ  
 وَيَحْيِيهِ أَحْيَا الْأَذَانَ بِوَاعِثِ ال \* صَّلَوَاتِ يَسْمَعُهُ دَوُو الْأَذَانِ  
 إِنَّ الصَّلَاةَ قَدْ اسْتَقَامَتْ عِنْدَهُ \* فِي وَقْتِهَا فِي غَايَةِ الْإِثْقَانِ  
 وَقِيَامُهُ بِالذِّكْرِ مَعَ إِخْوَانِهِ \* أَضْحَوْا بِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْإِخْوَانِ  
 وَإِذَا الصَّلَاةُ أَقَامَهَا قَوْمٌ فَهُمْ \* أَهْلُ السَّعَادَةِ مِنْ ذَوِي الْإِيمَانِ  
 لَا خَيْرَ فَيَمَنْ صَيَّعُوهَا إِنَّهُمْ \* هَدَمُوا عِمَادَ الدِّينِ فِي الْأَدْيَانِ  
 مَعَنَا هُنَالِكَ بَاتَ بَعْضُ أَفَاضِلِ \* مِنْهُمْ غَدَا الْقَاضِي أَبُو عِمْرَانَ

<sup>1</sup> - المقدم العلامة الحاج مالك بن عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف، من أعيان الطريقة الأحمدية التجانية بسنغال، ولد رحمه الله في حدود عام 1274هـ. وتعاطى لطلب العلم ببلده بسنغال، فبلغ فيه الغاية، وله تأليف جلييلة منها : خلاصة الذهب على سيرة خير العرب، وقنطرة المريد، والكوكب المنير، وري الضمان بمولد سيد بني عدنان، وفاكهة الطلاب، ووسيلة المقربين، وتبشير الإخوان، وزجر القلوب، ورسالة في ثبوت الصوم بالتلغراف، ورسالة في الرد على منكر الأستقم، وغيرها.

توفي رحمه الله في يوم السبت 5 ذي القعدة الحرام عام 1340هـ انظر ترجمته في فتح الملك العلام للفتية الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 113. وفي نخبة الإتحاف لنفس المؤلف رقم الترجمة 367.

وَجَمَاعَةٌ مِمَّنْ لَهُمْ لِلْقَائِدِ الـ \* أَرْضَى انْتِسَابٌ مِنْ بَنِي الْأَعْيَانِ  
 مِنْهُمْ أَحْصُ هُنَا خَلِيفَتُهُ الرُّضَى \* أَكْرِمَ بِهِ فِي مَجْمَعِ الْإِخْوَانِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعَتْ هُنَاكَ أَيُّضًا بِالرَّشِدِ \* يَدِ رَشِيدِنَا ابْنِ مُبَارَكِ الرُّودَانِي<sup>1</sup>  
 حِلْفِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَفَافِ وَطَالِبِ الـ \* عِلْمِ الْمُزِيْفِ مُتَوَجِّ الثَّيْجَانِ  
 وَقَدْ اسْتَجَارَ إِجَازَةً مِّنِّي يَتِي \* ثُمَّ بِهَا مُنَاهُ وَبِالدُّعَا جَارَانِي  
 فَأَجَبْتُهُ طِبْقَ الَّذِي يَرْجُوهُ بِالـ \* شَرْطِ الَّذِي شَرَطْتُهُ أُولُو الشَّانِ  
 فَلَيَرَوْ عَنِّي كُلَّ مَا أَحْرَزْتُهُ \* أَوْ قُلْتُهُ فِي كُلِّ مَا دَيَّسْتُهُ  
 وَاللَّهُ يَنْفَعُهُ وَيَنْفَعُ كُلَّ مَنْ \* عَنْهُ رَوَى سِرًّا وَفِي إِغْلَانِ

### السَّفَرُ إِلَى مُرَّاكَشَ عَلَى طَرِيقِ الْجَبَلِ الْأَطْلَسِ وَهُوَ جَبَلُ دَرَنْ مُسْتَطِيلٌ

وَلَقَدْ تَوَادَعْنَا وَسِرْنَا فِي هُنَا \* حَتَّى وَصَلْنَا مُقَرَدَ الْأَذْرَانِ

<sup>1</sup> - العلامة القاضي سيدي رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد بن علي المصلوت، أحد أبرز علماء سوس في عصره، وهو من مواليد سنة 1328هـ - 1909م، درس العلم بجامع القرويين بفاس، ومن شيوخه بها العلامة سيدي عبد الكريم بنيس، وعبد الله بن إدريس الفضيلي، والعباس بن أبي بكر بناني، وسيدي أحمد بن مامون البلغيثي، والطائع بن الحاج السلمي، وعبد الرحمان بن عبد الهادي الشفشاوني، وسيدي محمد بن عبد المجيد أقصبي، وسيدي المدني بن الحسن الرباطي، وغيرهم  
 وتقلد مناصب قضائية سامية، من مؤلفاته الفهرس العلمي، في أربعة أجزاء، وإتحاف المعاصر والتالي، بجمع ترجمة الشيخ الهلالي، وفتح علي المتعالي، بشرح نصيحة الهلالي، ونزهة الخاطر، وتحفة الناظر، بشرح قصيدة ابن جابر، وهو شرح لقصيدة ابن جابر المشهورة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من الإجتهدات والأحكام التي قررها مدة اشتغاله بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام، وفي حقه يقول العلامة محمد بن بوبكر الصوري رحمه الله :

علوت على الأقران يا ابن مبارك \* ففرت وحزت الفضل من سر ما اشتهر  
 وذلك يا ابن الصالحين طريقكم \* ومن سار سير الوالدين فقد خبر  
 سموت وأنت ابن الكرام ومن زكت \* أصول له نال المكارم في البشر

توفي رحمه الله عام 1422هـ - 2001م

دَرَزْنَا وَمَا أَذْرَاكَ مِنْ جَبَلٍ سَمَا \*  
 سِرْنَا وَصِرْنَا فِيهِ نَحْتَرِقُ الْقَضَا \*  
 حَتَّى خَلَلْنَا قِمَّةً تَعْلُو عَلَى \*  
 وَكَأَنَّ صَاعِدَهُ تَطَلَّبَ حَاجَةً \*  
 وَاللَّهُ سَلَّمَ فِي الصُّعُودِ وَفِي الْهَبُو \*  
 وَلَقَدْ تَفَنَّنَتِ الطَّبِيعَةُ فِي مَنَا \*  
 مَا أَذْهَشَ الْمَارِّينَ فِيهِ لِمَا يَرَوَا \*  
 عَجَبًا لِمَنْ خَطُوهُ بَلْ خَطُوا بِهِ \*  
 ضَرَبَ الْأَمَانَ بِحَيِّهِ أَطْنَابَهُ \*  
 وَلَقَدْ سَلَكْنَا فِيهِ دُونَ تَخَوُّفٍ \*  
 سِرْنَا بِهِ حَتَّى انْتَهَيْنَا لِلْبَسِي \*  
 وَلَقَدْ تَسَابَقَتِ السَّيَّارَةُ غَيْرَهَا \*  
 وَصَلَتْ إِلَى مُرَّاكَشٍ قَبْلَ الرُّوَا \*  
 مُرَّاكَشَ الْحَمْرَا وَمَا أَذْرَاكَ مَا \*  
 هِيَ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا بِمَعْرِينَا الَّذِي \*  
 وَعَلَى أَبِي سَتَّهِ خَطَطْنَا رَحْلَنَا \*  
 إِنْ لَمْ نَجِدْ فِيهَا السَّمِيَّ فَعَمُّهُ الـ \*  
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَاضِلٍ فِي فَضْلِهِ الـ \*  
 وَلَدَيْهِ بَثْنَا فِي الْكَرَامَةِ فِي هَنَا \*  
 وَعَلَى الصَّبَاحِ وَيَوْمَنَا يَوْمَ الْخَمِي \*

دَرَزْنَا بِهِ كَالْمُرْتَقِي الْجُدْرَانِ \*  
 وَكَأَنَّنا فِي حَالَةِ الطَّيَرَانِ \*  
 بِخَرِّ يَمِيلُ فَوْقَهُ مَيْلَانِ \*  
 فِي الْأَفْقِ يَصْعَدُ وَهُوَ فِي خَفْقَانِ \*  
 طِبَّ بِهِ كَأَنَّا زَاكِبُوا الرُّبْلَانِ \*  
 ظَرِّهَا بِهِ وَلَنَا بَدَتْ لِعَيَّانِ \*  
 فِي تَهْجِهِ الْمُمْتَدُّ فِي دَوْرَانِ \*  
 رَجُلًا وَخَاطُوهُ مِنَ الْعُدْوَانِ \*  
 وَالنَّاسُ فِيهِ تَسِيرُ فِي أَطْمِئْنَانِ \*  
 لَمْ نَحْشَ فِيهِ طَوَارِئَ الْحَدَثَانِ \*  
 طَةً مِنْ غُلُوٍّ فِي كَمَالِ تَهَانِي \*  
 حَتَّى خَلَلْنَا أَرْضَنَا بِأَمَانِ \*  
 لِي فَزَالَ عَنَّا فِيهِ كُلُّ تَعَانِ \*  
 مُرَّاكَشِ ذَاتِ الْبَهَا الْفَتَّانِ \*  
 يُنْمَى لَهَا فِي سَائِرِ الْأَوْطَانِ \*  
 فَأَضَافَانَا وَأَطَالَ فِي الْإِحْسَانِ \*  
 مَحْمُودُ عَبْدُ الْخَالِقِ اسْتَرْضَانِي \*  
 مَمُورُوثٍ مُرْتَفِعٍ عَلَى الْأَقْرَانِ \*  
 حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْنِي بِمَكَانِ \*  
 سِي نَظَرْتُ لِلْحَمْرَاءِ فِي اسْتِحْسَانِ \*

<sup>1</sup> - جبل درن : من أعالي جبال الأطلس الكبير ، وشهرته تغني عن التعريف

<sup>1</sup> - العلامة سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، أحد مشاهير رجالات الطريقة التجانية، ولد بسوس عام 1211 هـ - 1796م، وتوفي بمراكش بتاريخ ليلة الثلاثاء 28 محرم عام 1294 هـ - 12 فبراير 1877م، ودفن خارج باب الرب، قرب ضريح الشيخ أبي القاسم السهيلي، من مؤلفاته: الجيش العرمم الخماسي، في دولة أولاد مولانا علي الجلماسي، والجواب المسكت، في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، والحلل الزنجفورية، في الجواب عن الأسئلة الطيفورية، ودوحة المجد والتمكين، في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين، والبديع في علم التعديل، وديوان شعر مرتب على الحروف الهجائية وغيرها،

أنظر ترجمته في الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى 9: 161. الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام 7: 8 - 17- رقم 852. إتحاف المطالع ( موسوعة أعلام المغرب ) 7: 2656. الأعلام للزركلي 6: 19. آداب اللغة العربية 2: 21-22. إيضاح المكنون 1: 418. بروكلمان 2: 884-885. رسائل معلمة معالم سوس، سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، للعبد المذنب محمد الراضي كنون. الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، للعلامة أكنسوس، تحقيق حفيده العلامة أحمد الكنسوسي. تاريخ الشعر والشعراء بفاس، للنميشي 36. تاريخ المكتبة الإسلامية ومن ألف في الكتب، للعلامة عبد الحي الكتاني 89. الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، لمحمد الأخضر 431-444. حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار، لمحمد بن المعطي السريغيني ( مخطوط خاص ) دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1: 38-145-165-205-207-260 و 2: 379 - 391-427-454-272. ذكريات مشاهير رجال المغرب، لعبد الله كنون، العدد الرابع. رسائل العلامة القاضي أحمد سكيج، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1: 202. روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 25. رجالات العلم العربي في سوس 207. رفع النقاب بعد كشف الحجاب، للعلامة سكيج 2: 111-139. السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لابن الموقت 2: 417-418 رقم الترجمة 304. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 1: 577 رقم رقم 1630، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيج 328-334. فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 43. فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان 7: 40. فهرس المخطوطات العربية 2: 75، الكتابة والكتاب، للرندي 25، معلمة المغرب 2: 632-634. معجم المؤلفين 8: 310. معجم المطبوعات المغربية، للقيطوني 23 رقم الترجمة 38. المعسول 11: 276 و 14: 29. مؤرخو الشرفاء، لبروفنسال 200-213. مجلة المجمع العلمي العربي 12: 384. نخبة الإتحاف، فيمن منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي، رقم الترجمة 333. النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون 1: 317. هدية العارفين للبغداد 2: 38.

قُرْبُ السَّهْلِيِّ<sup>1</sup> عَنْ يَمِينِ الْبَابِ فِي \* سَعَةِ بِخَارِجِهَا بِلَا بُنْيَانٍ  
 مِنْ بَعْدِ مَا زُرْنَا الْمُحِبَّ حَفِيدَهُ \* فِي خَيْرِ زَاوِيَةٍ لَدَى إِخْوَانِي<sup>3</sup>  
 وَبِهَا اجْتَمَعْنَا مَعَ أَفَاضِلِ مِنْهُمْ \* لَمْ يُثْنِنِي عَنْ شُكْرِهِمْ مِنْ ثَانٍ  
 لَوْ كَانَ فِيهَا حَاضِرًا بَطَلُ الْجُنْدِ \* بِ لَكَانَ فِيهَا بِالْمَنَى وَأَفَانِي  
 فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ الرُّضَى الْبَاشَا الثُّهَى \* مِي<sup>4</sup> فَخَرُ مَغْرِبِنَا مِنَ الْأَعْيَانِ  
 مَحْبُوبُ أَهْلِ الْفَضْلِ مُكْرَمُهُمْ بِمَا \* قَرَّتْ لِكُلِّ مِنْهُمْ الْعَيْنَانِ  
 مَا قُلْتُ هَذَا فِيهِ عَنْ طَمَعٍ وَلَا \* فِي غَيْرِهِ وَاللَّهُ قَدْ أَغْنَانِي  
 لَكِنِّي بِالْفَضْلِ مُعْتَرِفٌ لِأَهْلِهِ \* لِلِ الْفَضْلِ فِي سِرِّي وَفِي إِعْلَانِي  
 لِيَعِشَ ذُو الْفَضْلِ الَّذِي ذَكَرُوا بِهِ \* فِي أَهْلِهِ فِي سَائِرِ الْأَوْطَانِ

### الرُّجُوعُ إِلَى مَدِينَةِ سَطَّاتِ

وَاسْتَوْدَعُونَا فَاَنْطَلَقْنَا قَاصِدِي \* سَنَ مَحَلَّنَا بِسَلَامَةٍ وَتَهَانٍ  
 وَعَدَا عَلَى سُوقِ الْخَمِيسِ مُرُورُنَا \* وَبِهِ اجْتَمَعَتْ بِقَائِدِ الشُّجْعَانِ  
 مِنْ عَشْرَةِ الْبَهْلُولِ سَلَامُ الرُّضَى \* لَا زَالَ فِي عِزِّ مَدَا الْأَزْمَانِ

<sup>1</sup> - الإمام السهيلي : هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، ولد بحصن سهيل الذي هو قريب من مالقة سنة 508هـ وقد كف بصره وهو في السابعة عشرة من عمره . من مؤلفاته كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . وهو كتاب زاهر بفوائد العلوم من لغة ونحو وأدب وعروض وتاريخ وفقه وحديث وتفسير . وفد الإمام السهيلي على المغرب سنة 579 هـ باستدعاء من الخليفة الموحي يعقوب المنصور . فاستقر بالعاصمة [مراكش] وبها توفي بعد ثلاث سنوات من مجيئه لها . وكانت وفاته عام 581 هـ . أنظر جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 84 وأنظر تكملة الصلة لابن الابار ص 570 وأنظر المطرب لابن دحية ص 230 .

<sup>2</sup> - إشارة للمقدم المولى يوسف بن العربي بن العلامة المؤرخ سيدي محمد أكنسوس

<sup>3</sup> - إشارة للزاوية التجانية الكبرى بحي المواسين بمدينة مراكش

<sup>4</sup> - التهامي بن محمد المزوراري الأكلوي، باشا مدينة مراكش، توفي في 9 رجب 1375هـ-21 فبراير 1956م. ودفن بضريح الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي بحومة روض العروس بمراكش، كانت تربطه بالمؤلف صداقة مثينة، وقد مدحه بقصائد كثيرة في منتهى الروعة والجمال، أنظر ترجمته في الأعلام، للزر كلبي 2: 89. إتحاف المطالع، لابن سودة 2: 552. معلمة المغرب 2: 619-621. موسوعة أعلام المغرب 9: 3309.



وَلَقَيْتُ ثُمَّ أَخَاهُ ذَا الْوَجْهِ الْجَمِيلِ \* يَلِ عَلِيٍّ خَلِيفَتَهُ رَفِيعَ الشَّانِ  
وَهُنَاكَ قَدْ صَادَقْتُ بَعْضَ عُدُولٍ مَخْ \* كَمَتَي وَكُلُّ بِالْهَنَا لَا قَسَانِي  
مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَزُوزٍ سَمِيٍّ الـ \* نُورٌ<sup>2</sup> مَعَهُ عَمُّهُ الرَّئِيسِي  
وَرَفِيقُهُ الْمَعْطِي الْمُبْجَلُ وَابْنُ حـ \* بُوَيْهٌ<sup>3</sup> وَكُلُّهُمْ مَحَلُّ أَمَانِ  
فَأَهُمُّ مَا أَبْغِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُ \* مَوْتُوا شَاهِدِينَ شَهَادَةَ الْإِيمَانِ  
وَالْعَدْلُ يَقْبَلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ غِيـ \* رَ شَهَادَةِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ  
أَمَّا الْفُوتُسُقُ فَهُوَ لَيْسَ بِشَاهِدٍ \* عَدْلٍ وَلَوْ يَغْلُو عَلَى كِيَوَانِ  
وَهُنَالِكَ اسْتَبَشَّرْتُ أَنْ أُجَبَّتِي \* وَالْأَهْلُ فِي أَمْنٍ وَنَيْلِ أَمَانِي  
فِي الْحَيْنِ سِرْنَا فِي كَمَالِ سَلَامَةٍ \* حَتَّى وَضَلْنَاهُمْ بِكُلِّ أَمَانِ  
فَحَطَّطْتُ عَنْدهُمْ عَصَا التُّسْيَارِ فِي \* عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ مَعَ اطْمِئْنَانِ  
ثُمَّ انْتَنَيْ عَنِّي الْمُقَدَّمُ وَالَّذِي \* مَعَهُ إِلَى الْبَيْضَاءِ دُونَ ثَوَانِ  
وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ جَادَ لِي بِإِقَامَةٍ \* عِنْدِي وَلَوْ يَوْمًا لَعَظَمَ شَانِي  
وَأَنَا الَّذِي اسْتَوْذَعْتُهُ قَلْبِي وَقَدْ \* وَدَّعْتُهُ لَا زَالَ ذَا إِخْسَانِ  
وَاللَّهُ يَرْفَعُ قَدْرَهُ وَيَزِيدُهُ \* خَيْرًا عَلَى خَيْرٍ مَذَا الْأَزْمَانِ  
وَقَدْ انْتَهَى مَا رُمْتُهُ مِنْ رِخْلَةٍ \* أَمَلَيْتُهَا فِي كَامِلٍ<sup>4</sup> الْأَوْزَانِ  
جَاءَتْ عَلَى نَسَقِ ارْتِجَالٍ فِي انْسِجَا \* مِ تُخَفَّةٍ مِنِّي إِلَى إِخْوَانِي

### {الاعتذارُ عَنْ تَرْكِ زِيَارَةِ بَعْضِ الْأَخْبَابِ وَالْإِخْوَانِ}

وَلَقَدْ تَعَذَّرْتُ لِي زِيَارَةً بَعْضِ أَخـ \* بَابٍ غَدَا فِي هَذِهِ الْأَوْطَانِ  
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ لَهُمْ فِيمَا جَنَيْـ \* مَتْ وَإِنْ هُمْ لَمْ يَحْسِبُونِي جَانِي

<sup>1</sup> - علي البهلول، فقيه فاضل، خليفة القائد السيد سلام البهلول، توفي في شهر صفر الخير 1380هـ - غشت 1960م

<sup>2</sup> - محمد بن عزوز، فقيه عدل، توفي بسطات في شهر رجب عام 1387هـ - أكتوبر 1967م

<sup>3</sup> - محمد ابن حبريه، فقيه عدل، توفي بسطات عام 1391هـ - 1971م

<sup>4</sup> - يعني أنه استعمل هذا النظم في بحر الكامل، وهو أحد بحور الشعر المشهورة

بَلْ هُمْ بِقَلْبِي سَاكِنُونَ وَإِنِّي \* فِي قَلْبِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ  
 وَأَجْلُهُمْ عِنْدِي الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى الـ \* عَمَلِي سَمِيَّ الْعَارِفِ الرَّئِيسِ  
 بَذَرُ الْعُلَى الْقَاضِي الرُّضَى شَمْسُ الْهُدَى \* مَوْلَايَ أَحْمَدُ مَتَّبِعُ الْإِحْسَانِ  
 كَشَّافُ مُعْضِلَةِ النَّوَازِلِ حَامِلُ الـ \* عِزِّانِ صِهْرُ جَلَالَةِ السُّلْطَانِ  
 إِنِّي لِأَزْعَى وَدَّةَ مَا دُمْتُ خـ \* يَا وَهُوَ فِي قَلْبِي لَهُ حُبَّانِ  
 حُبٌّ يُقَابِلُ حُبَّهُ لِي دَائِمٌ \* وَحُبُّهُ الثَّانِي بُلُوغُ أَمَانِي  
 أَوْلَيْسَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَحُبُّهُمْ \* بَيْنَ الْوَرَى فَرَضٌ عَلَى الْأَغْيَانِ  
 مَنْ لَمْ يُحِبَّهُمْ وَلَوْ بَلَغَ الْمُنَى \* طَبَقَ التَّمَنِّي نَاقِصُ الْإِيْمَانِ  
 مَنْ مُبْلَغُ مَنِّي لَهُ حُسْنُ اعْتِدَا \* رِي وَهُوَ مَقْبُولُ لَدَى الْخِلَّانِ  
 أَوْ مُبْلَغُ مَنِّي اعْتِدَا فَائِقَا \* لِأَبِي الْعُلَا إِدْرِيسِ الْوَرَّانِي  
 مِنْ آلِ مَسْعُودِ بَنِي الْفَضْلِ الَّذِي \* فَاقُوا سِوَاهُمْ فِيهِ بِالرُّجْحَانِ  
 أَوْ مُبْلَغُ مَقْبُولِ مَعْذِرَتِي إِلَى الـ \* قَاضِي الرُّضَى الْعَبَّاسِ ذِي الْإِثْقَانِ

1- العلامة القاضي مولاي أحمد بن مسعود العلوي الحسني، صهر السلطان المولى يوسف بن المولى الحسن الأول، قاضي مقصورة المواسين بمراكش، من مواليد عام 1295هـ كانت له بالعلامة سيدي أحمد سكيرج صداقة ومودة مثينة، وقد مدحه بقصيدة همزية قال في طالعته:

مُرًّا عَلَى مَرَكَشِ الْحَمَاءِ \* وَلِتَقْصِدَا أَعْلَى عِلَا الْبَطْحَاءِ  
 مَتِمِّمِينَ الْمَسْجِدَ الْأَعْلَى الَّذِي \* قَدْ شِيدَ فِيهَا فِي بَدِيعِ بِنَاءِ  
 قَدْ شَادَهُ مَحْيَ مَآثِرٍ مِنْ مَضَى \* مَوْلَايَ أَحْمَدُ نَخْبَةِ الشَّرْفَاءِ  
 مَنْ آلِ إِسْمَاعِيلِ خَيْرِ بَنِي عَلِي \* فَخْرُ الْمُلُوكِ الْأُولِيَا الْعِظْمَاءِ  
 الْعَالِمِ الْعُلُوي الَّذِي يَشْنِي عَلَيْهِ \* هِ الْعَالِمِ الْعُلُوي بِخَيْرِ ثَنَاءِ  
 بِيَدِهِ مَنْشُورُ الْوَلَايَةِ قَدْ غَدَا \* بِالنُّورِ مَنْصُورًا عَلَى الْأَعْدَاءِ  
 وَغَدَا مَنَارَ هُدًى لِمَنْ طَلَبَ الْهُدَى \* أَنْوَارُهُ لَمْ تُبْقِ مِنْ ظُلْمَاءِ  
 وَإِذَا قَضَاءُ الْعَدْلِ قَدْ ذُكِّرُوا بِمَا \* فِيهِمْ يُعَدُّ أَجَلُ أَهْلِ قَضَاءِ  
 فَضْلٌ وَجُودٌ فِي الْوُجُودِ تَجْمَعَا \* فِي نَفْسِهِ فَعَلًا عَلَى الْعِلْيَاءِ  
 عِلْمٌ صَحِيحٌ فِيهِ مَعْ عَمَلٌ بِهِ \* فَاقَ السُّوَى فِي الْقَادَةِ الْكِبْرَاءِ

إلى آخر القصيدة ....

توفي يوم الجمعة 5 ربيع الأول عام 1365هـ - 8 فبراير 1946م،

مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ<sup>1</sup> آلَ الْفَضْلِ فِي \* أُولَى الْكَرَامَةِ مِنْ قَدِيمِ زَمَانٍ  
 أَوْ مُبْلَغِ لِسِرَاهُمْ مِنِّي اغْتِيَا \* زَا لَاتُفَا بِهِمْ بِغَيْرِ تَوَانٍ  
 أَوْ مُبْلَغِ مِنِّي السَّلَامِ إِلَى الشَّرِيعِ \* فَبِالْصَّرَصْرِ الْحَسَنِ أَبِي سُفْيَانٍ  
 مِنْ خَيْرِ آلِ أَبِي يَعِيْشِ الْمُتَرْضَى \* وَلَذِيهِ مَعَ وَلَذِيهِ كُلُّ أَمَانٍ  
 فَبِحُبِّهِمْ أَذْلِي لَهُمْ لِقَبُولِ مَعْدٍ \* ذَرَّتِي فَإِنِّي لَسْتُ عَنْهُمْ غَانِي  
 وَلَقَدْ تَمَنَيْتُ الْوُضُولَ إِلَيْهِمْ \* وَوَصَّالُهُمْ لَوْ كَانَ فِيهِ أَمَانِي  
 وَأَنَا عَلَى عَهْدِي الْقَدِيمِ فَقُرْنُهُمْ \* مِنِّي وَبُعْدِي عَنْهُمْ سَيَّانٍ  
 فَلْيَعْذِرُونِي أَنَّنِي لَهُمْ كَمَا \* هُمْ لِي وَلَا أَنَسَى الَّذِي يَنْسَانِي  
 وَعَلَيْهِمْ مِنِّي السَّلَامُ لِيَعْرِفُوا \* أَنَّنِي عَلَى عَهْدِي مَذَا أَخْيَانِي

### {مِنْشُكُ السَّخِيَّامِ}

لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مَحَلِّي سَالِمًا \* سَلَّمْتُ أَمْرِي فِي يَدِ الرَّحْمَانِ  
 وَأَتَيْتُ مَحْكَمَتِي فَالْفَيْتُ الْعُدُو \* لَقَدْ اغْتَنَوْا بِمَكَائَتِي وَمَكَانِي

<sup>1</sup> - عباس بن محمد بن ابراهيم السملالي المراكشي، يعرف بيته بمراكش ببيت ( ابن ابراهيم ) نسبة إلى جد أبيه، وكان مسقط رأسه بمراكش سنة 1294هـ. وبها أخذ العلم عن نخبة من عليّة فقهاء جامع ابن يوسف، ولدى تخرجه تصدر للتدريس، فزاولة مدة غير قصيرة، ثم اشتغل بعدئذ بخطة القضاء، فكان معروفا فيها ببنائه وانضباطه. قال صاحب الأعلام : ولما خرج الفرنسيون من المغرب تألفت محكمة خاصة لمحاكمة المتهمين بالخيانة من أعيان البلاد. وكان عباس منهم. إلا أنه ظهرت صحيفته بيضاء. وأعلنت براءته في أغسطس (غشت) 1958 م. إه ..

وله مؤلفات كثيرة منها : الإعلام، بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام. وإظهار الكمال، في تتميم مناقب سبعة رجال، والأجوبة الفقهية في الأحكام المسجلة، وحاشية على صحيح مسلم، لم تخرج من مسودتها، والإلماس، فيمن اسمه العباس. وتاريخ ثورة الشيخ أحمد الهبة ماء العينين. وديوان شعر.

توفي يوم الأربعاء 20 شوال عام 1378 هـ - 29 أبريل 1959 م. ودفن بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن سليمان الجزولي بمراكش. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع ( موسوعة أعلام المغرب لحجي ) 9 : 3339 - 3340. الأعلام للزركلي 3 : 265-266. مقدمة كتابه الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام، بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور ( مطلع الجزء الأول ) مجلة دعوة الحق سنة 1959 م عدد 10. معلمة المغرب 1 : 84 - 85.

هُم قَدْ رَعَوْا فِي غَيْبَتِي وَجْهِي وَلَمْ \* يَكُ مِنْهُمْ مَنْ عِنْدَهُ وَجْهَانِ  
وَأَخْصُ مِنْهُمْ تَائِبِي الْأَرْضَى ابْنُ صَا \* لِحِ الَّذِي بِالْصُّدُقِ قَدْ وَالْإِنِّي  
فِي هِمَّةٍ مَتَرَفُّعٍ عَمَّا يَشِيءُ \* نِ وَمُرْغَمٍ بِالْجِدِّ أَنْفَ الشَّانِي  
وَأَزَى الرُّضَى السُّكُورِي الْحَاجَّ الَّذِي \* يُسْلِي الْقُلُوبَ بِلُطْفِهِ أَرْضَانِي  
يَقْضِي وَيَمْضِي فِي الْأُمُورِ بِمَا يَرَى \* حَقًّا وَلَا يَخْشَى سِوَى السُّلْطَانِ  
وَالْمُرْتَضَى الْعَزُوزِي الْعَرَبِي<sup>1</sup> الَّذِي \* فِي شُغْلِهِ لَمْ يَتَّصِفْ بِشَوَانِ  
يَمْشِي عَلَى خَذَرٍ وَيَنْظُرُ مِنْ وَرَا \* وَرَى الْخَيْالَ كَأَنَّهُ جِسْمَانِ  
يَرْعَى الصُّوَابِطَ طَبَقَ مَا أَرْضَاهُ مِنْ \* هُ مَعَ التَّثَبُّتِ فِي طَرِيقِ أَمَانِ  
أَمَّا الرُّضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فَإِنَّهُ \* لَيْسَتْ لَهُ ثِقَّةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ  
تَاهِيكَ بِابْنِ عَلِيٍّ وَمَا يَنْوِيهِ مِنْ \* خَيْرٍ وَتَفَعَّلَهُ بِالِاسْتِخْسَانِ  
أَمَّا ابْنُ إِدْرِيسَ الْفَرِيدُ مُحَمَّدٌ \* وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ نَاوَانِي  
فَالآنَ طَابَتْ نَفْسُهُ وَأَرَاهُ فِي \* نَهْجِ الصُّوَابِ مُبَرَّرَ الْأَقْرَانِ  
وَابْنُ الْحُسَيْنِ مَعَ الرُّضَى عَيْسَى فَقَدْ \* سَلَكَ طَرِيقَ الْجِدِّ بِالِإِيْقَانِ  
لَمْ يَدْخُلَا فِي مَغْلَقٍ إِلَّا وَكَأ \* نَ لَدَيْهِمَا لِلفَتْحِ مِفْتَاحَانِ  
مِفْتَاحُ مَعْرِفَةٍ وَمِفْتَاحُ الذِّكَا \* وَكَلَاهُمَا بِالنَّجْحِ مَقْرُونَانِ  
وَأَزَى الْمُبَجَّلِ قَاسِمًا ذَا قِسْمَةٍ \* فِي الْجِدِّ وَافِرَةٍ بِهَا أَرْضَانِي  
لَكِنْ يَزِيدُ تَثَبُّتًا فِي أَمْرِهِ \* وَأَخُو التَّثَبُّتِ مِنْ نَجَاةٍ دَانِي  
أَمَّا أَبُو الدُّرَيْشِ فَهُوَ كَمَا اقْتَضَتْ \* هُ كُنْيَةً تُذْنِبُهُ لِلرَّخْمَانِ  
هُوَ عَبْدُهُ فَازْدَادَ فِيهِ يَقِينُهُ \* أَكْرِمَ بِهِ مِنْ عَارِفٍ رَنَانِي

<sup>1</sup> - العربي بن المهدي الزرهوني الفاسي العزوزي السباعي، فقيه علامة قاضي، من جلة فقهاء وقته، ازداد بفاس أوائل سنة 1300هـ - دجنبر 1882م، له مؤلفات منها كتابه نشر المحاسن والمآثر، لرجال الشاوية المشاهير، والرحلة الحجازية، وحاشية على سنن أبي داود، وهو من أعلام الطريقة التجانية، تلقاها أولا عن المقدم الشهير سيدي الطيب السفيناني، وقدمه فيها أيضا، ثم قدمه بعد ذلك أيضا المؤلف العلامة سكيرج، وكتب له التقديم بخط يده

وَالسَّيِّدُ الْبَجَّاجُ<sup>1</sup> ذُو اللَّطْفِ الَّذِي \* مُذْ جَاوَزَ الْمُخْتَارَ قَدْ صَافَانِي  
لِي حُسْنُ ظَنٍّ فِيهِ وَهُوَ مُجَانِبٌ \* فِيمَا أَرَى لِلزُّورِ وَالْبُهْتَانِ  
وَلِشَيْبَةِ الْحَمْدِ الرُّضَى ابْنُ عَابِدِ الـ \* رَحْمَانٍ مَقْدَارُ رَفِيعِ الشَّانِ  
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُتَوَاضِعٍ \* يَمْشِي الْهُوْنًا فِي سَبِيلِ أَمَانِ  
أَمَّا ابْنُ شَقْرُونَ فَلَيْسَ بِحَاضِرٍ \* مَعَهُمْ وَعَنْهُ الْقَلْبُ لَيْسَ بِهَانِي

<sup>1</sup> - محمد بن علي بن محمد المزمري الشاوي الشهير بالبجاج، أحد خيرة علماء بلاد الشاوية، وهو مفتي مدينة سطات وشيخ جماعة العلماء بها، ينتهي نسبه إلى الولي الصالح سيدي احمد العروصي دفين الصحراء بالساقية الحمراء، قال فيه العلامة القاضي العربي العزوزي في كتابه نشر المحاسن والمآثر، لرجال الشاوية المشاهير : الفقيه النوازلي العالم العلامة المفتي السيد البجاج الشاوي البورزقي العروصي. إه ... أي إشارة لفخدة أولاد عروص من قبيلة المزامرة، والمعروف عن هذا السيد أنه تقلد وظائف دينية ومخزنية كثيرة، ولعب دورا طلائعيا في بيعه الشاوية للسلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ،

وكان المؤلف قد نظم قصيدة في التشوق للحضرة المحمدية عليها أفضل الصلاة والتسليم، ووجهها مع صاحب هذه الترجمة العلامة سيدي محمد البجاج، الي كان حينئذ متوجها لأداء مناسك الحج، قال في مطلعها :

قِفْ بُرْهَةً لَتَرُدُّ مِنِّي الرَّمَقَا \* كَيْمَا أَبْثُكَ مَا قَلْبِي بِهِ اخْتَرَقَا  
فَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى التَّرَخَالِ لِلْبَلَدِ الـ \* أَمِينِ يَا سَيِّدِي الْبَجَّاجِ مُسْتَبَقَا  
وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْأَمِينِ زَادَ بِهِ \* قَلْبِي عَلَى حُرْقَتِي مِنْ بَعْدِهِ حَرْقَا  
فَإِنْ عَلِمْتَ الَّذِي بِي قَدْ أَضُرَّ فَلَا \* أَشْكُ أَتُكَ تَسْعَى فِي جَمِيلٍ لِقَا  
وَأَنْ تَحُدَّ يَدَ الْإِسْعَافِ مُحْتَمَلَا \* فِي وَجْهِ ضُعْفِي الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ الرِّفْقَا  
تَأْتِي الْمَدِينَةَ لِلْمَحْبُوبِ فِي شَغَبٍ \* مِنِّي وَتَبْلُغُهُ السَّلَامَ مُتَسَبِّحَا  
تَقُولُ يَا خَيْرَ مَنْ أَمَّنْتُهُ أُمَّنْتُهُ \* لَنِيلِ خَيْرِ سَعَادَةٍ وَدَفْعِ شَقَا  
سُكِّرِيْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَمْلَنِي \* أَذْكَى سَلَامٍ عَلَيْكَ طَيْبُهُ عِبَقَا

إلى أن يقول في آخرها :

كُنْ لِي شَفِيعاً وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَ سُكِّيْ \* رَجٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَالِهِ صَدَقَا  
يَكْفِي تَمَلُّقُهُ بَبَابِ جُودِكَ يَا \* مَنْ لَا يُخَيِّبُ كُلَّ مَنْ بِهِ عِلْقَا  
هَذَا مِنْهُ الَّتِي قَدْ كَانَ حَمْلَنِي \* أَذْيَتْهَا وَأَبَا الْبَجَّاجِ بِي وَثَقَا  
مَاذَا أَقُولُ لَهُ إِنْ عُدْتُ يَا أَمْلِي \* فَإِنْ عَهْدِي بِهِ قَدْ لَازَمَ الْأَرْقَا  
إِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْطَعُ يَرَاكَ رَدُّ لَهْ \* كَرَاهٍ كَيْمَا يَرَاكَ تَمَلُّهُ الْأُفْقَا  
وَاللَّهُ يَمْنَحُنَا مِنْكَ الرِّضَا فَبِهِ \* لَمْ نَخْشَ كُلَّ رَذَى فِيهِ السُّوَى زَلَقَا

أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج 30 رقم الترجمة 20

إِيَّيْ أُسَيِّفُ فِي أَسَى مِنْ أَجْلِهِ \* عَافَاهُ مِنْهُ رِثْنَا وَشَفَانِي  
 وَلَقَدْ تَرَكْتُ سِوَاهُمْ فِي النِّظْمِ عَنْ \* قَضْدِ أَرَاهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَانِي  
 بَلْ ضَاقَ نَظْمِي عَنْ تَتَبُعِ فَضْلِهِمْ \* حَقًّا كَمَا قَدْ كَلَّ عَنْهُ لِسَانِي  
 وَأَرَى ابْنَ شَانِعَةٍ شَنِيعًا أَمْرُهُ \* فِيمَا أَرَى مِنْهُ مِنَ الْخَتَلَانِ  
 فَلَكُمْ نَصَحْتُ لَهُ وَلَيْسَ بِقَابِلٍ \* نُصْحِي وَنُصْحِي نَافِعُ الْإِنْسَانِ  
 وَالِدَاؤِدِي وَالْمُرْتَضَى الْمَعْطَى أَخُو \* هُ هُمَا مَعًا فِي رِفْعَةٍ سَيَّانِ  
 وَالْحَاجُّ وَابْنُ فِقِيهِهِمْ وَأَبُو الْعُلَا \* إِذْ رِيسُ كُلُّهُمْ ذَوُو إِحْسَانِ  
 وَسِوَاهُمْ مِنِّْي السَّلَامُ عَلَيْهِمْ \* كَابْنِ السَّنِينِي فَأُتِقِ الْأَقْرَانِ  
 وَالْعَذْلُ حَمُو وَابْنِ حَمُو وَالْكَبِيد \* رَمَعَ الرُّضَى الْمَكِّيُّ أَخِي الْعِرْفَانِ  
 وَالسَّادَةِ النَّسَاجُ قَامُوا كُلُّهُمْ \* بِجَمِيلِ أَشْعَالٍ مَعَ الْأَعْوَانِ  
 فَرَحُوا بِمَقْدَمِي الَّذِي فَرِحْتُ بِهِ الـ \* وَكُلَّاءُ فِي سِرٍّ وَفِي إِغْلَانِ  
 فَاللَّهُ يَشْمَلُ جَمْعَهُمْ بِرَدَا الرُّضَى \* وَيَحْوَطُ سَائِرَهُمْ بِسُورِ أَمَانِ  
 ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ \* وَعَلَى جَمِيعِ الْأَلِّ وَالصُّحْبَانِ  
 وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى \* طُولِ الْمَدَى مِنْ رِثْنَا الدِّيَانِ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْصِ أَثَدُ \* عَمَهُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأَكْوَانِ  
 وَالْعَجْزُ عَنْ حَضَرِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ فِي \* شُكْرِي لَهُ فِي ضَمْنِهِ شُكْرَانِي  
 وَاللَّهُ يُكْرِمُنَا بِخَيْرِ كَرَامَةٍ \* ذُنْيَا وَأُخْرَى فِي كَمَالِ تَهَانِي

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ  
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

انتهى.

الحمد لله بعدما رجع الناظم رضي الله عنه من جولانه، ونظم رحلته هذه، قدم لزيارته من ثغر طنجة أخوه من أبيه العلامة العدل الرضى الزكي الخطيب المدرس السيد الحاج محمد بن السيد الحاج العياشي سكيرج، صحبة صهره العدل المبرز المتخرج من كلية القرويين في السنة الماضية أبي العباس السيد أحمد بن بركة السلف في الخلف العدل السيد الحاج أحمد السميحي الطنجي، زادهم الله بسطة في العلم والجسم، وسلامة في الإدراك والفهم، فأطلعها أمته الله على هذه الرحلة البديعة في صنيعها، المفيدة في موضوعها، فكتب عليها أخوه المذكور هذه السطور ونصها :

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، لما اطلعت على ما نظمه الأخ حفظه الله في رحلته السوسية، وألفيته جامعا لما تستعذبه الطباع، وتستحليه الأسماع، قلت :

يا مفرد الإعجاز يا بحرأ طما *	الله خصك بالمواهب بيننا
لا غرو عندي إن أتيت بمغرب *	عند الإقامة أو بظعن أعلننا
أنت الفرى لا ريب كل الصيد في *	زخاريمك وافر منك انثنى
في أي وقت شئته طوع لكم *	أو في مكان رمته قد أمكنا
ولأن رأوا في رحلة جاءت عجا *	با منكم يا فردنا صدرت لنا
روضا لأسرار بلى بل جنة *	حور معانيها وقطف قد دنا
لكنني وأنا الخبير بحالكم *	ممن لدى الإعجاب منكم قد ونى
علمي بحال كمالكم قد مدني *	ما أهدأ القلب الخبير وأسكنا
لا زلت تقذف در سر جامع *	كل الفنون وتاج در مقتنى

ابن والدكم محمد سكيرج تيب عليه .

## تقريظ السيد أحمد بن الفقيه السميحي الطنجي لطف الله به

الحمد لله مانح الفضل لمن شاء، وشارح صدر أهل الصدق والوفاء بما شاء، والصلاة والسلام على ينبوع الفضائل والمعارف، ويعسوب اللطائف وفواضل العوارف، وعلى آله وأتباعه، ومن شملتهم العناية من أشياعه، فخصوا بخصيصي الإجتباء والإصطفاء. وبعد :

فقد شملتني العناية، والحظوة وكمال الرعاية، إذ أوقفني شيخنا وصهرنا علامة الدهر، وآية الله في السر والجهر، العارف الأسعد، والشيخ الفرد الأوحد، أديب شيوخ العصر، بجميع أدوات الحصر، سيدي الحاج أحمد بن المرحوم بالله سيدي الحاج العياشي الأنصاري سكيرج، أدام الله الإسعاد حليفه في كل ما عليه يعرج، على عدة من تأليفه العديدة، ذات التحقيقات المفيدة،

ومنها رحلته السوسية، ذات المعارف واللطائف الأسوسية، وذلك حين زيارتي له بثانية الجمادين من عامها، على طراوة إبانها، وقرب أيامها، فألفتها بحرا بالعلوم قد زخر، يقف في لجج معانيها النظر، وينبوا عما شملته من عظيم الفكر، شاهدة لناظمها بفيوض القريحة، وعبقريّة سيالة فسيحة، لا زال يقذف الدرر، ويدائع الغرر، فطمحت نفسي للانخراط بسلك من ذكروا بها من أبناء جنسي، وطمعت في الدخول مع من لهم في مخدرات معانيها أصبح وأمسي، فسوعدت على هذه الأمنية، وارتقيت ذروة مجدها العلية، أدامه الله بحرا لاستخراج الدرر، ويم معارف ولطائف الغرر، والحمد لله حمدا يوافي النعم، ويغرق مزیده في بحر الجود والكرم، آمين.

أحمد بن الفقيه السميحي الطنجي لطف الله به

ولقد صدق سيادة هذا المقرظ الفاضل بما أشار له من مساعدته على ما ذكره، فقد قرظ هذه الرحلة جماعة من أدباء العصر، ولم يرق في نظر الناظم رضي الله عنه طبع ما سوى تقريظه وتقرظ أخيه المذكور، وذلك دليل على اعتناؤه بهما، وقبول ما جادت به قريحتهما، فאלله يقبل على الجميع بمحض فضله وكرمه آمين.





- 5 - ترجمة المؤلف الناظم العلامة سيدي أحمد سكيرج
- 8 - دراسة الكتاب
- 19 - المقدمة
- 20 - مدح السفر وذكر بعض فوائده
- 21 - السفر إلى فاس قبل السفر إلى سوس
- 22 - زيارة ضريح الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه
- 23 - المقدم سيدي الطيب بن أحمد السفياني
- 24 - معلومات عن سيدي عبد الكريم بنيس
- 25 - المقدم سيدي الغالي بن الطيب السفياني
- 25 - العلامة سيدي الحسن مزور
- 25 - السيد الحاج عبدالله بن العلامة سيدي عبد الكريم بنيس
- 26 - السيد حماد بن العربي بنيس [شقيق العلامة سيدي عبد الكريم بنيس]
- 27 - العلامة الأستاذ سيدي محمد بن عبدالله الشاواني الفاسي
- 27 - مدح الطريقة التجانية
- 29 - مدح سائر الطرق
- اجتماع الناظم بجماعة من أهل الفضل بفاس
- 31 - السيد الصهر أحمد الدباغ
- 31 - أخوه الصهر السيد عبدالعزيز الدباغ
- 31 - الصهر السيد عبد المجيد ابن شقرون، وولده السيدان أحمد ومحمد
- 32 - الفقيه السيد عبدالخالق سكيرج [شقيق المؤلف الناظم]
- 32 - السيد عبدالغني بن عبد الخالق سكيرج
- 33 - أخو الناظم من الرضاع أبو الفتح الفقيه السيد محمد ابن سودة

- 33 - والده الخطيب المصقع السيد الطالب بن عثمان ابن سودة
- 34 - أخو الناظم مورخ طنجة العلامة السيد الحاج محمد سكيرج
- 34 - الأديب الصهر السيد عبد السلام السميحي الطنجي
- 34 - عمّة الناظم السيدة الطام، وولدها السيد محمد بن الحاج الجيلالي بن المجذوب الأودي
- 34 - أخوات الناظم، السيدات عائشة وزينب وخدوج وراضية
- 34 - الشريف السيد محمد كنوني
- 35 - المحدث الحافظ أبو الاسعاد الشيخ عبدالحى الكتاني
- 36 - العلاقة الممتازة التي كانت تجمع بين العلامتين سيدي أحمد سكيرج وعبد الحى الكتاني
- 36 - الشريف العارف بالله سيدي عبد القادر بن عبد السلام الوزاني
- 37 - ابنه الأديب أبو العلاء المولى ادريس بن عبد القادر الوزاني
- 37 - أخوه العارف الشريف سيدي أحمد بن المولى عبد السلام الوزاني
- 37 - خديم الحضرة الوزانية السيد الكبير الجزولي
- 38 - الشريف مولاي أحمد بن الطالب الطاهري، وولده عبد الهادي والطالب
- 38 - العلامة الشريف العدل المولى أحمد الشبيهي
- 38 - حمة سيدي حرازم
- 38 - ماء فيشي
- 39 - حمة مولاي يعقوب
- 39 - أخو الناظم من أمه المأسوف عليه السيد الحاج محمد سكيرج الفاسي
- 39 - للا شافية
- 39 - الأديب السيد محمد بن الحاج فاتح الصفريوي
- 40 - المقدم السيد حمادي الزباني التجاني
- 40 - قاضي حضرة فاس الشريف مولاي اسماعيل الإدريسي
- 40 - القاضي السيد محمد بن عبد السلام السايح الرباطي
- 41 - رئيس المجلس العلمي بفاس العلامة الشريف مولاي عبدالله الفضلي

- 41 - رئيس مجلس الاستئناف السيد محمد بن العربي العلوي
- 43 - صاحب المطبعة الجديدة الفاسية الأديب السيد الحاج ادريس بوعباد
- 43 - مستلحمة
- 44 - الكلام على حلق اللحي
- 45 - الرجوع من فاس إلى سطات والسفر إلى سوس
- 45 - الأديب السيد عبدالكريم سكيرج [نجل المؤلف الناظم سيدي أحمد سكيرج]
- 45 - نائب الناظم في منصب القضاء الفقيه السيد أحمد بن صالح المزوكي الشاوي
- 46 - قول الناظم في حق مدينة سطات وأهلها الأصليين
- 47 - تاريخ انطلاق هذه الرحلة
- 47 - رفيق الناظم مقدم الحضرة التجانية بالدارالبيضاء العلامة السيد محمد بن علي السوسي
- 47 - السيد محمد الكبير التكني والسائق السيد محمد الجداني [رفقاء المؤلف في هذه الرحلة]
- 47 - الكلام على الدارالبيضاء وسكانها
- 48 - الكلام على مقدمي الطريقة التجانية القاطنين بالدارالبيضاء وغيرها
- 49 - السفر إلى الجديدة
- 49 - الصدر الشرفي أبو الفتح السيد محمد الجباص
- 50 - صهره الأديب الشهير السيد الفاطمي ابن سليمان
- 50 - صهره الأكبر أبو حفص السيد عمر الخطيب
- 51 - الأديب السيد أحمد بن عمر بوسنة المراكشي
- 51 - الشريف السيد جعفر الطاهري
- 51 - والده الشريف مولاي أحمد بن جعفر الطاهري
- 51 - باشا مدينة الجديدة الفقيه السيد العربي الجراري
- 51 - أخوه الفاضل السيد عثمان الجراري
- 52 - السيد عمر الخطيب
- 52 - الفاضل السيد محمد ازرقان الريفي

- 52 - الجرف الأصفر
- 52 - مدينة تيط
- 53 - الثناء على الشرفاء بني أمغار
- 53 - مقدم الزاوية التجانية بالجديدة الفقيه السيد ادريس ابن المختار
- 54 - العلامة أبو الفتح السيد محمد الرافعي
- 55 - العلامة السيد عبدالقادر البردعي الفاسي
- 55 - تكانة
- 55 - تجينة
- 55 - السفر إلى آسفي
- 56 - سيدي محمود [حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه]
- 56 - كتاب غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود
- 57 - سوق الثلاثاء سيدي بنور
- 57 - القاضي الفقيه السيد عبد الوهاب الصحراوي الدكالي
- 57 - سوق اثنين الغربية
- 57 - صهر الناظم السيد محمد ابن الثومي وأخوه الفقيه السيد الجيلالي
- 57 - الوصول إلى آسفي
- 58 - قاضيها مدينة آسفي السيد محمد العبادي
- 58 - السيد علي التماسيني [من حفدة القطب الشهير سيدي علي التماسيني]
- 59 - ضريح أبي محمد صالح
- 60 - الكلام على تعدد حلق حزب القرآن في المساجد
- 60 - القائد الأجل السيد حميدة الحاجي ونجله وأخوه
- 61 - السفر إلى الصويرة
- 62 - الباشا الأرشد السيد محمد المجبود
- 62 - خليفته الأديب السيد أحمد ابن الهاشمي المراكشي

- 62 - حاتم الصورة القائد الأسعد السيد مبارك النكفاني
- 62 - الزاوية التجانية بالصورة وبعض ما فيها من البدع
- 63 - الأستاذ الخامل الذكر السيد العربي الصومعي
- 63 - الشاب الظريف أبو العباس التهرابي
- 63 - الكلام على رجال ركرامة
- 64 - السيد محمد الكبير القشاش
- 65 - أخوه السيد محمد الحبيب القشاش
- 66 - السفر إلى أكادير والمرور على تمنار
- 66 - القائد الأسعد السيد سعيد التمرى مع كاتبه الناصري
- 67 - العلامة سيدي أحمد ابن مبارك أوتن هو
- 67 - باشا أكادير وصنعه الجميل
- 68 - قبيلة الكسيمة ومدينة إنزكان
- 68 - السيد الحاج مبارك الكسيمي وأخوه وابن أختهما الأفاضل وابن عمهما
- 69 - مدرسة ألما
- 69 - العلامة السيد أحمد بن علي الكشطي التتاني
- 70 - السفر إلى مدينة تزنييت
- 70 - الباشا اللطيف الأديب السيد الفاطمي بن أحمد الرحماني
- 71 - الزاوية التجانية التي بها ضريح العارف بالله سيدي الحاج الحسين الإفرائي
- 72 - المحب السيد محمد وجان
- 73 - الترجمان أديب الوجدي
- 74 - السفر إلى رودانة
- 74 - الباشا العلامة محمد بن عبد الله البيضاوي الشنجيطي
- 75 - مذاكرة فقهية مع الباشا المذكور
- 77 - فخر القضاة برودانة أبي عمران السيد موسى بن العربي الروداني

- 77 - عونہ اللطيف السيد ابراهيم
- 77 - السيد مبارك الروداني،
- 77 - قاضي العرف هناك السيد بنيس السعيد
- 78 - السيد الحسين الدكاني
- 78 - الأديب الناظر الشريف مولاي محمد البلغيثي
- 79 - الكاتب الأوحّد السيد العباس الشرفي
- 79 - الشاب الظريف الأديب السيد أحمد الهواري
- 79 - القائد التيوتي
- 80 - الحكم في زيت أركان في الزكاة
- 80 - حكم أوراق البنوك في الزكاة
- 81 - حكم كوكو [ الفول السوداني ] في الزكاة
- 82 - الخليفة العلامة السيد الحاج محمد الكولغي
- 83 - أخوه أبو اسحاق صاحب الفيضة سيدي ابراهيم انياس الكولخي
- 84 - أبوهما العلامة السيد الحاج عبدالله أنياس
- 85 - العلامة المرحوم السيد الحاج مالك ابن عثمان سي
- 85 - حكم الخرطال في الزكاة
- 86 - الفقيه السيد الرشيد بن مبارك
- 86 - السفر إلى مراكش على طريق الجبل الأطلس وهو جبل درن المستطيل
- 87 - الوصول إلى مراكش
- 87 - النزول لدى الفاضل السيد عبدالخالق بوسته
- 88 - زيارة قبر لسان الطريقة العلامة الشهير سيدي محمد بن أحمد أكنسوس
- 89 - الباشا السيد الحاج التهامي المزواري الكلاوي
- 89 - الرجوع إلى مدينة سطات
- 89 - قائد بني بوزيري السيد سلام ابن البهلول

- 90 - اعتذار المؤلف عن ترك زيارة بعض الأحباب
- 91 - العلامة القاضي مولاي أحمد بن مسعود العلوي [صهر جلالة الملك]
- 92 - مسك الختام
- 92 - العلامة القاضي المؤرخ العباس بن ابراهيم السملالي المراكشي
- 93 - ذكر جماعة من كبار أعلام مدينة سطات،
- 94 - مفتي سطات، العلامة محمد بن علي البجاج
- 96 - تقریظ الكتاب
- 99 - فهرس محتويات الكتاب



المملكة المغربية  
دار الأمان للتوزيع

4، زنقة المامونية - الرباط

الهاتف : +212537723276 / +212537263787

الفاكس : +212537200055

المحمول : +212661202856

البريد الإلكتروني : libdarelamane@yahoo.fr

# تَاجُ الرُّؤُوسِ بِالتَّفْسِيحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ

للعلامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيروج رحمه الله رضي عنه



صدر في نفس هذه السلسلة الخاصة بكتب الطريقة التجانية :

- 1- جواهر المعاني، وبلوغ الأمان، في فيض الشيخ أبي العباس التجاني، للعلامة العارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة
- 2- الجامع لدرر العلوم، الفائضة من بحار القطب المكتوم، للعلامة العارف بالله سيدي محمد بن المشري السباعي الحسني
- 3- تيجان الغواني، في شرح جواهر المعاني، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيروج الأنصاري الخزرجي
- 4- منية المريد، للعلامة الأديب العارف بالله سيدي أحمد بن بابا العلوي الشنجيطي
- 5- غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيروج الأنصاري الخزرجي
- 6- الرحلة الزيدانية، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيروج الأنصاري الخزرجي
- 7- تاج الرؤوس، بالتفسيح في نواحي سوس، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيروج الأنصاري الخزرجي
- 8- شبه رحلة إلى الجزائر، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيروج الأنصاري الخزرجي
- 9- إنخاف أهل المراتب العرفانية، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، للعلامة العارف بالله سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني
- 10- رسائل العلامة سيدي أحمد سكيروج، للعبد المذهب محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني
- 11- نساء نجانيات، للعبد المذهب محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

إمضاء: الأستاذ محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

فسح فس نواحي سوس ل محمد الراضي

